

Corso di Laurea magistrale
in Lingue e istituzioni economiche e giuridiche dell'Asia e
dell'Africa Mediterranea

Tesi di Laurea

***"Ādam" 2011: lettura socio-politica di una
musalsal egiziana del post rivoluzione***

Relatore

Ch.ma Prof. Barbara De Poli

Laureanda

Gabriella Quagliato
Matricola 822900

Anno Accademico

2012 / 2013

INDICE GENERALE

مقدمة	pag.4
Introduzione	pag.9
CAPITOLO 1. IL GENERE DELLA MUSALSAL	
1.1 Spiegazione e usanza nel mese di Ramaḍān	pag.16
1.2 Breve introduzione della serie Ādam	pag.24
CAPITOLO 2. IL CONTESTO STORICO DELLA PRODUZIONE E DELLA REGIA DELLA MUSALSAL	
2.1 Approfondimento del contesto di produzione: la ritorsione contro i musulmani e la seconda Intifada	
2.1.1 "Lo scontro di civiltà" tra Islam e Occidente: le varie accezioni dei termini nella storia	pag.26
2.1.2 Lo scontro di civiltà dalla fine della guerra fredda alla "guerra al terrorismo" e le reali dinamiche politico-strategiche	pag.28
2.1.3 Ritorsione verso gli arabi- musulmani in seguito all'11 settembre 2001 e la "guerra al terrorismo": la responsabilità dei media, degli USA e le molteplici incomprensioni culturali	pag.32
2.1.4 La seconda Intifada vissuta in Egitto	pag.38
2.1.5 Una lente di ingrandimento sulla mobilitazione egiziana pro Intifada e la posizione del regime di Mubarak	pag.40

2.2 Approfondimento del contesto della regia: la rivolta egiziana e la caduta di Mubarak

2.2.1 L'inizio delle riprese: periodo di grande tensione politica e sociale	pag.45
2.2.2 I giorni delle proteste	pag.47
2.2.3 I mesi a cavallo con le riprese	pag.57
2.2.4 Gli sviluppi successivi	pag.67
2.2.5 Mursī e la Fratellanza al potere	pag.70
2.2.6 Cosa ha portato alla rivoluzione: fattori politici, economici sociali	pag.74
2.2.7 I semi della Rivoluzione a partire dalla mobilitazione degli anni 2000	pag.80
2.2.8 Riflessioni sulla pertinenza del termine "Rivoluzione"	pag.84

CAPITOLO 3. CARTA D'IDENTITÀ DELLA MUSALSAL

3.1 La produzione

3.1.1_Il produttore e il suo orientamento socio-politico	pag.89
3.1.2 Genesi	pag.92
3.1.3 Il ruolo della rivoluzione nella produzione dei dialoghi	pag.93
3.1.4 Il riflesso del contesto di produzione nella musalsal	pag.93

3.2 La regia

3.2.1 Il regista	pag.94
3.2.2 Note sulla regia	pag.94
3.2.3 Le date e i luoghi di svolgimento delle riprese	pag.95
3.2.4 Il ruolo della rivoluzione sulla libertà di ripresa e distribuzione al pubblico della musalsal	pag.96
3.2.5 Il ruolo della rivoluzione sulla trama	pag.98

3.3 Musalsal Ādam

3.3.1 Dati di presentazione della musalsal Ādam	pag.98
3.3.2 Il cast e i personaggi più significativi	pag.99
3.3.3 Trama generale	pag.105
3.3.4 Trama dettagliata	pag.105
3.3.5 Canali e orari di trasmissione	pag.197
3.3.6 L'interprete di Ādam: Tāmer Ḥosnī e le critiche	pag.200
3.3.7 Successo della musalsal	pag.204

CAPITOLO 4. TEMATICHE PRINCIPALI APPROFONDITE

4.1 Uno sguardo generale

pag.205

4.2 Il Servizio Statale Investigativo di Sicurezza: nella musalsal e nella realtà dell'Egitto

4.2.1 I pregiudizi e l'avversione verso gli arabi-musulmani e i reali valori che li caratterizzano	pag.207
4.2.2 La mobilitazione pro-Intifada palestinese e la risposta del regime	pag.210
4.2.3 Il SSI nella musalsal	pag.213
4.2.4 Background: il terrorismo islamico e la reazione del governo egiziano	pag.218
4.2.5 L'antiterrorismo sullo sfondo di uno stato di emergenza senza fine	pag.222
4.2.6 Il SSI: poteri sotto la legge d'emergenza e brevi cenni storici	pag.230
4.2.7 Detenzioni in incommunicado, norme internazionali e legge post Rivoluzione	pag.233
4.2.8 La tortura	pag.238
4.2.9 L'assenza di indagini sulle denunce di tortura e l'impunità dei	

responsabili	pag.241
4.2.10 La tortura: gli obblighi dell'Egitto in virtù del diritto internazionale e la legge egiziana prima e dopo Mubarak	pag.246
4.2.11 Prospettive dopo la rivoluzione	pag.250
4.3 La corruzione: nella musalsal e nella realtà dell'Egitto	
4.3.1 La corruzione realtà della corruzione in Egitto riflessa nella trama della musalsal	pag.257
4.3.2 La corruzione in Egitto: una diretta conseguenza delle politiche governative	pag.260
4.3.3 La corruzione dilagante in tutta la società egiziana	pag.266
4.3.4 La legge egiziana in materia di corruzione	pag.270
4.3.5 La corruzione dopo Mubarak	pag.274
Conclusioni	pag.279
Note alla traslitterazione	pag.285
Bibliografia generale	pag.286

مقدمة

"آدم" هو واحد من المسلسلات الكثيرة التي بثت في رمضان عام ٢٠١١ الذي هو شهر كريم لذي المسلمين, تذيعة المحطات التلفزيونية الخاصة و الدولية الموجودة في البلدان العربية بعد الإفطار . يحب معظم الأسر النظر الى هاته البرامج التي تتشابه جدا مع نمط المسلسلات أمريكا اللاتينية إنتاج الدراما المصرية من بين أعظم انتاجات الدراما قي البلدان العربية و يكسب جمهورا يقدر بالملايين، ولكن في السنوات الأخيرة ظهر منافس كبير له مثل الدراما السورية فالقيود التجارية و السياسية المختلفة التي تفرض على هذا القطاع قد أثر تسلبيا على إنتاجها، فأدين الى مجموعة متنوعة من الرسائل و الأساليب

آدم استفاد اكثر من حرية التعبير بعد سقوط مبارك في فبراير ٢٠١١ ، بالمقارنة مع ماكان عليه من تعامل مع مشاكل المجتمع المصري من قبل الثورة. العنوان هو اسم بطل الرواية ، وهو في الرابعة و العشرين من عمره يسكن مع والدته في حي العباسية في القاهرة. آدم هو شخص متواضع جدا و خفيف الظل, دائما إيجابي رغم صعوبات الحياة المتراكمة عليه و رغم مستقبله المبهم بسبب قلة فرص العمل. انه طالب جامعي و هو على بينة من الظلم الاجتماعي الحالي في بلده، ولكن ليس لديه اي اهتمام بالسياسة. على عكس زملاءه المناضلين من أجل حقوق الإنسان ، من اجل قضايا قومية وإقليمية حياته تحولت بطريقة غير متخيلة عندما قتل رجل اميركي بسبب دفاعه عن نفسه و عن فتاة مسيحية. فتم ضمه الى القائمة السوداء للنظام بسبب بعض الاشتباهات، و بهذا الأمر يصبح آدم متهم بجرائم قتل وسرقة وإرهاب يمثل ادم وحياته المجتمع المعقد المصري, بكل المزايا والعيوب الموجودة فيه. في ظل الفساد الاجتماعي والسياسي والقمع القاسي من قبل جهاز أمن الدولة, يريد المسلسل أن يطلق رسالة تتجاوز الخلافات بين المسلمين والمسيحيين, وهي الوحدة الوطن

على خلفية مجتمع يعاني من جروح عديدة، بما في ذلك الفقر الشديد و البطالة المزمنة،
تظهر الرغبة في الثناء على الجوانب الإيجابية للشعب المصري
اراد المخرج محمود أبو زيد أن يضع على المقام الاول القيم الأخلاقية العميقة ،وليس فقط
التضامن الكبير بين المسيحيين والمسلمين، و هم ضحايا على نفس المستوى امام النظام
.الوحشي ، بل أيضا قرب الشعب من القضية الفلسطينية
الشباب لهم اهتماما كبيرا بالمسلسل و هم رمز للقوة والنشاط التي أدينهم إلى اتباع طريق
العدالة بأي ثمن
إن الشباب البارعين يستخدمون النت كوسيلة ليخضعون نظاما قديما في العقلية وفي طرق
القمع.
حيث لا يستطيع النظام احتواء شبكة الانترنت الغير المحدودة وكاملة من المعلومات الحرة
فيفشل في فهم منطقتها المعقد
في بلد بدون حقوق للمواطنين ويقليل واجبات تجاه الحكومة الفاسدة، لا يوجد اي أمل في
.احتمال تغيير حقيقي
خلال الحلقات، المسلسل يسلط الضوء على ممارسات مباحث أمن الدولة اثناء التحقيق مع
المعارضين السياسيين، حيث يتم اللجوء الى ابشع وسائل التعذيب في حق المتهمين،
تعذيب جسدي و نفسي في حق منهم مشتبه فيهم دون وجود دلائل على ارتكابهم
لللجرائم المنسوبة لهم
ترمز النهاية المأساوية والغير المتوقعة الى الانتصار الحتمي لامن الدولة والاستحالة على
.مواجهة نظام راسخ جدا في البلد
تم تطوير هذا العمل في أربعة فصول تهدف إلى توفير قراءة متأنية للمسلسل من الناحية
الاجتماعية والتاريخية والسياسية، بالإضافة إلى تحليل مفصل للمسلسل نفسه
وقد واجه كل فصل مسار يعتمد على أساليب بحثية محددة، وذلك أساسا باستخدام
مصادر الانترنت، فضلا عن المقالات، والكتب
يقدم الفصل الأول شرحا قصيرا عن نوع المسلسل و المراحل الرئيسية في تاريخ السينما،
بهدف ترسيم الدور الثقافي في المجتمع المصري

ويستند كتابة الفصل بشكل رئيسي على مقالات مؤخوذة من بعض الكتب , و مقالات
للصحفيين و خبراء موجود على الصحف على الانترنت

ويحلل الفصل الثاني سياق إنتاج المسلسل وإخراجه بالهدف إلى فهم المعنى السياسي
الموجود

في الحلقات المختلفة على خلفية الأحداث التاريخية وتأثير ذلك على المجتمع
وكتب المنتج محمود أبو زيد القصة في عام ٢٠٠٢ ، خلال سنوات التعبئة الشعبية المصرية
كدعم للانتفاضة الفلسطينية الثانية. بالإضافة إلى ذلك، في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر
٢٠٠١. انتشر مناخ من الكراهية تجاه العرب والمسلمين
كان الاخراج و الحوارات مكتوبين منذ عام ٢٠١٠، و ثم تحديثه باستمرار حتى أغسطس
٢٠١١. عندما بدأ عرض الحلقات على التلفزيون

ويستند هذا الفصل على المصادر مثل الكتب والأدب الرمادي و مقالات من الصحف و
التحقيقات على الإنترنت الاستقصائية حول الحالة في مصر من قبل الهيئات الدولية
المختلفة

يقدم الفصل الثالث صورة كاملة عن كل ما يتعلق بالمسلسل: المعلومات حول الإنتاج،
الاخراج ، والبطولة، والقنوات وأوقات العرض، وأيضا الانتقادات حول هذا العمل الدرامي و عن
بطل الرواية و هو المغني المصري تامر حسني . وخصص جزء كبير من العمل لاستعراض
وتفسير وتلخيص لكل الحلقات المتاحة على القناة الرسمية " سلسلة آدم " على موقع
يوتيوب

في هذا الفصل استخدمت فقط مصادر الإنترنت، أي مواقع للحصول على معلومات حول
المسلسل، مقالات عن المقابلات للمنتج و لتامر حسني
بالإضافة الى مصادر من الإنترنت كالشبكات الاجتماعية، أو صفحات الفيسبوك الرسمية
التي كانت مفيدة في الحصول على المعلومات

يناقش الفصل الرابع بعض القضايا الموجودة في المسلسل و هي تنعكس على نطاق
واسع في واقع مصر. بدءا من الانتهاكات الجسيمة التي تصدر من مباحث أمن الدولة في

حق المواطنين تفسيرها في ' خيال ' المسلسل، ء يقدم الجزأول تحليلا المباحث المخيف. حيث كانت الأداة الرئيسية للحكومة التي يتم استخدامها لرصد ومراقبة ليس فقط الإرهابيين ، حقيقيين أو وهميين، ولكن أيضا الأحزاب السياسية للمعارضة ومنظمات المجتمع المدني و حقوق الإنسان .

فيفحص مكافحة الإرهاب على خلفية قانون حالة الطوارئ بدون نهاية و دور مباحث أمن الدولة. و استخدام إلتظامي التعذيب غالبا مرتبط بالاعتقال السري, فهم بهذه الاساليب ينتهكون القانون الدولي فيما يتعلق بهذه المسألة. بالإضافة إلى ذلك، كان القانون المصري غيرملائما، فما توقف عن ممارسة الانتهاكات الجسدية على الشخص، و ما حمى الحقوق .يركزهذا التحليل على فترة حكم مبارك وفترة بعد الثورة حتى اليوم استخدمت فيه التقارير و الدراسات الاستقصائية حول وضع مصر من قبل الجمعيات لحقوق الإنسان .

ويواجه نفس الفصل موضوع الفساد في المسلسل وعلى أرض الواقع. والهدف هو استكشاف المسألة من خلال تحليل الأسباب ، والتشريعات الوطنية والدولية والوضع في مرحلة ما بعد مبارك وحتى اليوم .

في مصر، كان الفساد (وما زال) ظاهرة منتشرة و شائعة في جميع مستويات المجتمع و تأخذ أشكال مختلفة: اكانت تتعلق بالقطاع العام ، حيث لانجاز الإجراءات البيروقراطية الدولية، فيطالب الموظفين "مساهمة إضافية"(دمغة نسف 1)" بسبب ضيق الرواتب. الحكومية هو أكبر مسؤول عن الفساد في مصر و تفاقم الفقرلانها سرقت دائما الخزينة العامة .

لليانات وإحصاءات عن الفساد في مصراستخدمت تقارير منظمة الشفافية الدولية وتقارير مفصلة أخرى، فضلا عن مقالات من الصحف على الانترنت، والكتب، والمقالات باللغة الفرنسية .

أصالة هذه الدراسة تكمن في تصريف ,بطريقة فريدة , جوانب مختلفة من البحث، و هي اللغة, التاريخ والسياسة والسينما .

بدءا من تجهيزمادة تلفزيونية كبيرة و مصادرأخرى باللغات الأجنبية (العربية والإنجليزية .والفرنسية)، قدم هذا العمل بشكل عضوي معلومات الطبيعة والأصل مختلفة جدا

فقد استخدم وسيلة تجريبية للتحقيق و هي الاعتماد في طرق البحث الكلاسيكية
والمعاصرة ،بما في ذلك مصادر مثل الشبكات الاجتماعية (الفيستوك) ويو تيوب
و الاصاله لا توجد فقط في طريقة البحث، بل ايضا في نفس موضوع الأطروحة: القراءة
الاجتماعية والسياسية وتحليل مفصل لمسلسل من مرحلة بعد الثورة ٢٠١١

INTRODUZIONE

“Ādam” è una delle numerose telenovele andate in onda nel Ramaḍān 2011.

Nel mese sacro per i musulmani, dopo l'*Iftār*, ovvero il pasto di rottura del digiuno, le televisioni private e nazionali dei paesi arabi trasmettono questi spettacoli noti anche come *musalsal*. E' usanza, per gran parte delle famiglie, guardare queste 'soap-opera' molto simili nello stile alle telenovele latino-americane e oggetto di un volume d'affari televisivo da molti milioni di dollari. L'Egitto, da alcuni decenni in concorrenza con la Siria, ne domina il mercato.

Vari vincoli commerciali e politici ne hanno sempre influenzato la produzione, esibendo così una varietà di messaggi e stili.

“Ādam”, sull'onda di una maggior libertà in seguito alla caduta di Mubarak nel febbraio 2011, ha trattato i problemi presenti nella società egiziana del pre-Rivoluzione.

Il titolo è il nome del protagonista della storia, un ragazzo di 24 anni residente un quartiere povero del Cairo. Ādam è una persona molto umile, disponibile, un po' disilluso verso il proprio futuro a causa delle scarse prospettive di lavoro, ma comunque positivo. E' uno studente universitario ed è cosciente delle ingiustizie sociali presenti nel proprio paese. Ma differenza dei compagni impegnati in campagne per i diritti umani, per le cause nazionali e regionali, non ha interesse verso la politica.

L'omicidio di un americano, che è stato costretto a commettere per difendere una ragazza cristiana dalle aggressioni di quell'uomo violento e ubriaco, ha dato una svolta drammatica alla sua vita.

Già entrato nella black list del regime a causa di una serie di sospetti senza fondamento, tale vicenda gli costerà le accuse di omicidio, furto e terrorismo.

Ādam rappresenta, grazie alla sua personalità, ma anche ai fatti in cui verrà coinvolto e alle persone che incontrerà, la complessa società in cui vive, fatta di pregi e difetti.

Alla luce della corruzione sociale e politica e della crudele repressione da parte del Servizio di Sicurezza Investigativo Statale (SSI), la musalsal si fa promotrice di un messaggio di unità nazionale che supera i conflitti religiosi.

Sullo sfondo di una società afflitta da molte piaghe, tra cui grande povertà e disoccupazione cronica, emerge la volontà di lodare gli aspetti positivi del popolo egiziano. Il produttore Aḥmad Maḥmūd Abū Zayd ha voluto metterne in primo piano i profondi valori morali: non solo la grande solidarietà presente tra cristiani e musulmani, vittime in egual modo di un regime spietato, ma anche la vicinanza alla causa palestinese. Grande spazio viene dato ai giovani, simbolo della forza e dell'attivismo che li spingono a seguire il senso della giustizia a qualunque costo e fare del bene per il proprio paese.

Forte è la contrapposizione tra un regime repressivo di vecchio stampo, poco all'avanguardia con i tempi, e una gioventù piena di energia, "connessa" e riluttante all'ottusa e corrotta mentalità di chi li rappresenta.

In alcuni punti risulta quasi canzonatoria l'incapacità del regime di contenere gli illimitati confini di un web colmo di libere informazioni, potenzialità ma anche svantaggi e di capirne le complesse logiche.

La speranza che in un paese senza diritti per i cittadini e con pochissimi doveri per chi sta 'sulla poltrona', ci possa essere spazio per chi vuol portare un cambiamento reale e costruttivo, si affievolisce man mano che ci si avvicina al finale.

Nel corso delle puntate l'ingiustizia del SSI si è tradotta in persecuzione di dissidenti politici, accanimento nelle indagini, eccessivi sospetti per presunte

accuse di terrorismo, fino a culminare in torture disumane, violenze sessuali e condanne ingiustificate di innocenti.

Il finale disatteso ed estremamente tragico, simboleggia l'inevitabile vittoria del regime, lasciando intendere l'impossibilità di contrastare un sistema tanto radicato. Il presente lavoro si sviluppa in quattro capitoli volti a fornire una lettura approfondita della *musalsal* da un punto di vista sociale e storico-politico, oltre a un'analisi dettagliata della *musalsal* stessa.

Ogni capitolo ha intrapreso un percorso basato su specifici metodi di ricerca, usando soprattutto fonti internet, ma anche articoli, saggi, letteratura grigia e monografie.

Il primo capitolo fornisce una breve spiegazione sul genere della *musalsal* e le sue principali tappe nella storia cinematografica, con l'obiettivo di delinearne il ruolo culturale all'interno della società egiziana.

Per quanto riguarda le fonti, su consiglio personale di Donatella Della Ratta, esperta di media e *musalsal* arabe, ho consultato, a fini propedeutici, "Dramas of Nationhood"(2001) di Lila Abu-Lughod, antropologa secondo cui le *musalsal* egiziane sono parte integrante degli sforzi per modellare l'identità nazionale. La stesura del capitolo si è basata principalmente su articoli di scrittori e giornalisti esperti, in quotidiani online come *tbsjournal*, *Al Ahram Weekly Online*, *Egypt Independent*, ma anche *Arab Media Report*, piattaforma di dialogo sui media in lingua araba.

Il secondo capitolo analizza il contesto storico in cui la *musalsal* è stata prodotta e la sua regia mirando a comprendere il significato politico presente nei vari episodi sullo sfondo degli eventi di quegli anni e dell'impatto sulla società.

Il produttore Maḥmūd Abu Zayd ha scritto la storia nell'anno 2003 progettandola come film. La trama è influenzata direttamente dagli eventi politici che toccarono

molto l'opinione pubblica: la seconda Intifada palestinese aveva indignato molto gli egiziani e portato a una grande mobilitazione popolare. Inoltre, in seguito gli attentati dell'11 settembre 2001 si era diffuso un clima di avversione verso gli arabi e i musulmani che andò di pari passo a un improvviso inasprimento della repressione dei regimi arabi sui cittadini sospettati di terrorismo.

I dialoghi e la regia vennero però redatti a partire dal 2010 e continuamente aggiornati e 'ritoccati' fino all'agosto 2011, quando la trasmissione delle puntate era già iniziata.

Sull'onda della Rivoluzione e la caduta di Mubarak, la musalsal aveva potuto beneficiare di una maggior libertà nei dialoghi e nelle scene. E' stato anche approfondito lo scenario creatosi in seguito alla Rivoluzione, con riflessioni circa l'andamento politico e le aspettative.

Il capitolo si è basato su fonti monografiche che spaziano da opere di curatele, traduzioni, ma anche letteratura grigia, come atti congressuali e tesi, articoli di quotidiani online come *Égypte/Monde arabe*, *The Huffington Post*, *Dailynewsegypt*, *Al Jazeera*, *The Guardian*, *Ahram online* articoli, su riviste di geopolitica come *Limes*, *Eurasia*, *Affari Internazionali*. Alcune citazioni sono state a loro volta citate da documenti come tesi di laurea o dottorato.

Importante anche l'apporto delle indagini condotte sulla situazione egiziana da diversi enti internazionali come *International Crisis Group*, *Carnegie Endowment for International peace*, *Cairo Institute for Human Rights Studies*.

Il terzo capitolo fornisce un quadro completo di tutto ciò che riguarda la musalsal: le informazioni sulla produzione, la regia, il cast, i canali e gli orari in cui è stata trasmessa, ma anche la critica sulla musalsal e sul protagonista, ovvero il noto cantante egiziano Tāmer Ḥosnī. Una parte consistente del lavoro è stata dedicata alla recensione, interpretazione e riassunto delle singole trenta puntate della

musalsal, a partire dalla visione degli episodi disponibili sul canale ufficiale "Adam series" su YouTube in lingua originaria, ovvero l'arabo-egiziano.

Per questo tipo di ricerca le fonti utilizzate sono state esclusivamente fonti internet, cioè siti per le informazioni sulla musalsal, come *elcinema.com*, forniti grazie anche ai consigli del produttore stesso Maḥmūd Abū Zayd, contattato tramite l'indirizzo Facebook, articoli di sue interviste rilasciate a *Massress*, ad *Al Ahrām*, interviste di Tāmer Ḥosnī ad *Ahrām al masā'i* e *Al Yawm al-sābi* '.

Anche le fonti social, ovvero le pagine ufficiali Facebook della musalsal, del produttore e del regista Muḥammad Sāmi, sono state preziose nell'acquisizione di informazioni.

Il materiale trovato, per la maggior parte in lingua araba, è stato tradotto e adattato in lingua italiana.

Il quarto e ultimo capitolo approfondisce alcuni temi presenti nella musalsal e che trovano ampio riscontro nella realtà dell'Egitto.

Partendo dalle violazioni e ingiustizie del SSI interpretati nella 'finzione' di una musalsal, la prima parte del lavoro offre un'analisi del temibile apparato di sicurezza. Rappresentava il principale strumento del governo usato per monitorare e controllare non solo i terroristi, reali o presunti, ma anche i partiti politici dell'opposizione, le organizzazioni della società civile e quelle per i diritti umani.

Viene approfondito l'antiterrorismo sullo sfondo di uno stato di emergenza senza fine e il ruolo del SSI: l'uso sistematico della tortura legato spesso alle detenzioni in incommunicado ha violato per lunghi anni la legislazione internazionale riguardo tale materia. Inoltre la legge egiziana che risultava incompleta e inadeguata, non è servita né a frenare la pratica delle violazioni fisiche sulla persona, né tantomeno a tutelarne i diritti.

L'analisi si focalizza sul periodo di Mubarak e quello post-Rivoluzione fino ad oggi.

Sono stati utilizzati rapporti e indagini condotte sulla situazione egiziana da diverse associazioni per i diritti umani come *Amnesty International Human Rights Watch*, *Cairo Institute for Human Rights Studies*, anche quelle degli organi dell'Onu come la *UN Commission on Human Rights* e la *Committee against Torture*.

Molte citazioni sulla legislazione internazionale ed egiziana sono tratte dagli stessi rapporti delle organizzazioni suindicate. Oltre ad articoli di testate online precedentemente indicate, sono state usate come fonti anche le traduzioni in inglese delle Costituzioni egiziane del 2012, redatta sotto la Presidenza Mursī, e quella dei militari approvata nel gennaio 2014.

L'altro tema approfondito nel capitolo è la corruzione: nella *musalsal* il problema viene affrontato in modo davvero vicino alla realtà. In Egitto la corruzione è stata (e permane) un fenomeno dilagante e invasivo in tutti i livelli della società e assume forme diverse: per i più poveri significa richiedere una 'mancia' (*baqšīš*) per un favore o un servizio offerto, ma riguarda in modo particolarmente grave il settore pubblico, dove per portare a termine procedure burocratiche statali, si è soliti chiedere un 'contributo' extra a causa della ristrettezza dei salari. La corruzione più grave resta quella in seno al clan governativo, che ha prosciugato per anni le casse pubbliche contribuendo ad esacerbare la povertà già presente.

La seconda parte del capitolo si pone come obiettivo quello di approfondire la questione analizzandone le cause, la legislazione nazionale ed internazionale e la situazione nel post Mubarak fino ad oggi.

Per i dati e le statistiche sulla corruzione in Egitto mi sono avvalsa dei rapporti del *Transparency International*. Altre fonti importanti sono stati i profili dettagliati redatti dal *Business Anti-Corruption Portal*, dal *Bureau of Democracy, Human Rights and Labor*, dal *CIPE and Al-Ahram Centre for Political and Strategic Studies*, oltre ad articoli di quotidiani online, opere monografiche, saggi in francese e le traduzioni delle Costituzioni egiziane succitate.

L' originalità di questo studio sta nell'aver coniugato in modo singolare ambiti di ricerca diversi, ovvero storico, politico, cinematografico e linguistico.

Partendo dall'elaborazione di un vasto materiale televisivo in lingua araba e lavorando su altre fonti in lingua straniera (arabo, inglese, francese), il lavoro ha presentato in forma organica informazioni di natura e provenienza molto diversa.

Ha utilizzato un metodo di indagine empirico spaziando dai metodi di ricerca classici a quelli più contemporanei, utilizzando fonti come i social network (Facebook) e YouTube. L'originalità sta, oltre che nel metodo di ricerca, anche nell'oggetto stesso della tesi: la lettura socio-politica e l'analisi dettagliata di una musalsal egiziana del post-Rivoluzione.

CAPITOLO 1. IL GENERE DELLA MUSALSAL E BREVE INTRODUZIONE DELLA SERIE ĀDAM

1.1 Spiegazione e usanza nel mese di Ramaḍān

*Musalsal*¹ (in arabo "مسلسل", musalsal, pl. Musalsalāt; in dialetto egiziano viene pronunciata *mosalsal*) è un genere televisivo di fiction melodrammatica serializzata, noto anche in lingua inglese come 'Arab television drama' o 'Arab soap opera'. La parola *musalsal* letteralmente significa "concatenato, continuo".

Le *musalsalāt* sono simili nello stile alle telenovele latino-americane.

Si tratta spesso di epopee storiche riguardanti personaggi islamici o storie d'amore che coinvolgono il conflitto di classe e intrighi.

Queste serie televisive sono parte integrale della tradizione di Ramaḍān allo stesso modo in cui il Ḥakawati, il cantastorie che raccontava favole e miti di eroi popolari nei caffè, faceva nell'epoca passata.

Per decenni, le musalsal egiziane hanno dominato la scena televisiva araba, anche se le industrie di altri paesi arabi hanno prodotto a loro volta serie e commedie. Gli spettacoli egiziani sono stati venduti in gran parte del mondo arabo, rispecchiando la posizione dominante del paese nel cinema e nella letteratura.

L'Egitto conduceva saldamente il mercato finché diversi fattori condussero ad una forte concorrenza della produzione siriana.

Durante l' "esplosione (televisiva) del dramma", o al-fawra al-dramiyya come i mezzi di comunicazione lo definiscono, la musalsal siriana è diventata rapidamente

¹ "Arab television drama", http://en.wikipedia.org/wiki/Arab_television_drama (consultato il 02/09/2013)

un punto fermo nel mondo arabo. Commedie e drammi siriani, sia storiche che contemporanee, hanno riscosso grande successo nella regione.²

Dal principio dello scorso decennio, anno del boom della televisione satellitare in lingua araba – oggi si contano oltre seicento canali free-to-air trasmessi in tutto il mondo arabo e verso la diaspora – la commercializzazione di Ramaḍān è un fenomeno in continua ascesa.

È durante il mese sacro per l'Islām che si concentra oltre il 50 per cento della spesa pubblicitaria sui media arabi: cibo, prodotti per la casa, analcolici e, negli ultimi anni, operatori telefonici e compagnie hi-tech fanno a gara per sponsorizzare i programmi televisivi che le emittenti satellitari trasmettono dopo l'*iftār*, il pasto di rottura del digiuno e momento in cui gran parte delle famiglie del mondo arabo guardano queste produzioni.³

Secondo le ricerche di mercato Ipsos, durante le prime due settimane di Ramaḍān 2011, i guadagni televisivi sono aumentati in tutto il Medio Oriente del 30 per cento, e sarebbero ben 100 le soap opera arabe e spettacoli andati in onda sui canali statali e privati.

Durante questo periodo, i rating televisivi rimangono elevati fino a notte, e il costo di 30 secondi pubblicitari durante le ore di maggior concentrazione di telespettatori può essere più del doppio del tasso normale.

Secondo il Pan Arab Research Center, l'importo speso nel 2012 per la pubblicità televisiva del Ramaḍān aveva superato una previsione di 420 milioni di dollari, su

2 Marlin, DICK, "The State of the Musalsal: Arab Television Drama and Comedy and the Politics of the Satellite Era", in *tbsjournal*, (2005) <http://www.tbsjournal.com/Archives/Fall05/Dick.html> (consultato il 12/09/2013)

3 Donatella, DELLA RATTA, "Dall'Egitto alla Siria: l'ultima stagione delle soap arabe", in *Arab media Report*, (26/07/2013) <http://arabmediareport.it/dallegitto-alla-siria-lultima-stagione-delle-soap-arabe/> (consultato il 12/09/2013)

una cifra stimata di 1.980 milioni per il mercato pubblicitario televisivo arabo totale per lo stesso anno.

Nel 2012 inoltre, YouTube aveva annunciato un nuovo canale online specificamente dedicato a mostrare gli show di Ramaḍān.

Le musalsal sono trasmesse di solito in anteprima durante il mese di picco e successivamente vanno in onda durante tutto l'anno, in tempi diversi.

Nella 'dieta televisiva' di Ramaḍān occupano un posto speciale: ne sono diventate il prodotto di punta per eccellenza, sia per il formato di trenta episodi che si presta alla durata della festività musulmana, sia per la loro capacità di ritrarre personaggi, storie, situazioni locali.

A parte il boom delle soap opera turche, esploso negli ultimi anni dopo l'incredibile successo di *Nour*, feuilleton doppiato in dialetto siriano, e che solo di recente ha interessato Ramaḍān (precedentemente sarebbe stato impensabile programmare nel mese sacro queste musalsal molto più 'rilassate' di quelle arabe nel riprodurre sullo schermo argomenti come l'alcol e il sesso), le musalsal sono al cento per cento scritte e prodotte nella regione.

Ciò che questi spettacoli offrono ai telespettatori arabi è stato ampiamente discusso nei media arabi: vari vincoli commerciali e politici ne hanno influenzato la produzione, esibendo così una varietà di messaggi e stili.

Per anni sono state la via privilegiata attraverso cui i regimi arabi indicavano le modalità e i confini della discussione pubblica di argomenti tabù come l'estremismo religioso, i rapporti fra le minoranze, il terrorismo, le questioni di genere. Questi non potevano trovare spazio nelle news o nei programmi di attualità, ma nell'universo mitigato della fiction venivano proposti alla cittadinanza per "educarla" a pensare in un certo modo la religione, il sesso, la patria.

L'antropologa Lila Abu-Lughod, nel suo libro *Dramas of Nationhood* (2001), analizza e esamina 30 soap opera proiettate sul teleschermo egiziano durante gli anni Ottanta e Novanta. L'argomento è discusso e approfondito tenendo conto anche dei produttori più influenti, di scrittori talentuosi e della copertura mediatica.⁴

Abitualmente, le soap opera in Occidente tendono ad avere trame elaborate un po' irrealistiche ed emotive. Anche se a volte 'tradiscono' l'esagerazione tipica di quelle occidentali, le soap opera egiziane, variano nella forma e nei contenuti. Abu-Lughod sostiene che spesso esse contengono il valore aggiunto di essere molto 'reali' nella presentazione del contesto storico, socio-economico e, per estensione, politico.

Nel tentativo di conciliare la modernità (attingendo direttamente dalla letteratura modernista, dal cinema e dalla radio) con l'autenticità (rappresentando il cittadino comune nella quotidianità), Abu-Lughod afferma che le *musalsal* egiziane sono parte integrante degli sforzi per modellare l'identità nazionale.

Secondo lo scrittore indipendente Akram Ismail, se da un lato i drammi egiziani, a partire dagli anni Ottanta, sono diventati lo specchio della società riflettendone lo stato d'animo e

stimolando l'immaginazione popolare, dall'altro hanno condizionato la visione e la percezione collettiva della società stessa.⁵

Il rinomato sceneggiatore e giornalista Usāma Anwar ' Ukāša (m. 2010), considerato da molti il padre del dramma egiziano, svolse un ruolo importante nel

4 Iman, HAMAM, "National dramas of television", in *Al Ahram Weekly Online*, (21- 27/07/2005) Rivista N° 752, <http://weekly.ahram.org.eg/2005/752/bo12.htm> (consultato il 28/01/2014)

5 Akram, ISMAIL, "In search of society", in *Egypt Independent*, (09/09/2010) <http://www.egyptindependent.com/opinion/search-society> (consultato il 29/01/2014)

renderlo una delle principali forze culturali con grande influenza sulle coscienze egiziane.

Con drammi come “*Uṣfūr al-Nār*” (L'uccello del fuoco), “*Al-Šahd wa al Dummū*” (Il miele e le lacrime), e “*Al-Rāya al-Bayḍā*” (La bandiera bianca), fino a “*Layālī al Ḥilmiyya*”

(Le Notti di al *Ḥilmiyya*) e *Riḥla-t Abū al ‘Ālā al-Biṣrī* (Il viaggio di *Abū al ‘Ālā al-Biṣrī*),

‘Ukāša riuscì a creare alcune delle opere più durature e popolari che riflettevano e allo stesso tempo criticavano il rapido cambiamento della società egiziana negli ultimi decenni del 20° secolo.

Ardente laicista e sostenitore dell'ex presidente di Gamāl ‘Abd al-Nāṣir, ‘Ukāša catturò tutte le contraddizioni, dilemmi, e le sofferenze che caratterizzavano la società egiziana. Tentò di criticarla evocando una nostalgia per i tempi passati. Le battaglie contro la corruzione, l'opportunismo e la degenerazione morale nelle sue opere riflettevano le paure più intime dei suoi telespettatori. Il successo clamoroso dei suoi drammi testimoniava l'esistenza di una classe sociale che, di fronte alle trasformazioni sociali, condivideva la sua stessa amarezza e perdita di speranza.

Altri modelli di dramma televisivo dell'epoca vennero accolti altrettanto positivamente, compresi i drammi morali, le epopee del bene contro il male, come “*Al-Māl wa al-Banūn*” (Il denaro e i figli) e “*Awlād Ādam*” (I figli di Ādam), i melodrammi e le mini-serie comiche, come “*Mizū e Li-l Riġġāla faqat*” (Solo per gli uomini). Molte di queste opere usavano la manipolazione emotiva per catturare la simpatia dei loro spettatori, suscitando forti sentimenti di gioia, dolore e rabbia. Tuttavia, a differenza delle opere di ‘Ukāša, non stimolavano la società a definire la propria identità collettiva e immaginare un destino alternativo.⁶

6 Ibidem

Secondo A. Ismail, negli ultimi due decenni del 20° secolo si è assistito a profonde trasformazioni sociali: la sensazione è che la vecchia società abbia lasciato spazio a "un assieme diviso di gruppi diversi", ognuno con propri valori e aspirazioni.

Oggi, le raffigurazioni romantiche dei tempi di Nāṣir hanno cessato di penetrare le menti e i cuori di questo nuovo pubblico, che non vede più nel progetto di ' Ukāša l'espressione della loro crisi.

Nel frattempo, gli artisti sono riusciti a scavare in profondità in una società frammentata, per esporne le contraddizioni, o per avanzare nuove forme di critica sociale, perché "la società - come un insieme integrato legati da valori e orientamenti comuni - non esiste più."⁷

Gli sceneggiatori degli ultimi dieci anni hanno invece fatto ricorso alla presentazione di biografie di icone storiche, come la leggendaria cantante Umm Kulṭūm, l'attrice Laylā Mūrād e Re Farouk. Il nuovo genere ha avuto successo a causa della sua capacità di creare un collegamento tra gli spettatori e gli eroi nazionali provenienti da un passato lontano. Ha suscitato nel pubblico nostalgia verso un'epoca precedente senza tuttavia mai richiedere il confronto con le realtà attuali.

Sono emersi anche altri tipi di serie tv, come quelle che cercano principalmente di suscitare l'emozione e la curiosità del pubblico per discutere di questioni provocatorie come la poligamia o approfondire i dettagli delle vite glamour dei ricchi.

Anche alcuni melodrammi 'ingenui' hanno guadagnato popolarità, come "*Sarah wa Qāya-t-al Raī al 'Āmm*" (Sarah e la questione dell'opinione pubblica).

Nonostante il loro successo, la maggior parte di questi spettacoli manca del tipo di impegno sociale che ha segnato il precedente lavoro di ' Ukāša ed evita ogni reale messa in discussione del loro ambiente sociale e politico.

7 Ibidem

Nel Ramaḍān post-rivoluzione, con il perpetuarsi delle proteste in piazza Taḥrīr, le unità di pianificazione televisiva sembravano aver fatto pochi cambiamenti nella gamma di argomenti e generi: venivano riproposte le solite soap-opera biografiche e sociali. Con l'eccezione del dramma "One Hand", che è il lavoro di diversi nuovi giovani attori, la maggior parte delle serie televisive sembrava aver evitato di parlare della rivoluzione del 25 gennaio.

Tuttavia, alcune musalsal della stagione 2011 avevano trattato i contesti sociali e culturali da cui le proteste emergevano: tra queste la serie "Ādam".⁸

Se nel Ramaḍān del 2010 Akram Ismail notava un progresso nel tentativo delle varie serie di stimolare una riflessione sociale, tre anni dopo la Rivoluzione egiziana, un'esperta di media e musalsal arabe, D. Della Ratta, confermava una certa tendenza delle soap egiziane nell'attaccare l'Islām politico.

Sembrava persistere la tendenza presente sotto Mubarak di orchestrare la propaganda mediatica, facendola sottilmente passare anche dentro le trame e i personaggi dei melodrammi televisivi.⁹

L'esempio fornito è "Al-Da' ya" (Il predicatore), storia di un predicatore televisivo di vedute ultra-conservatrici che lo spingono a bollare la musica e la recitazione come pratiche haram. Un attacco diretto contro la proliferazione di canali satellitari religiosi ultraconservatori, esplosi negli ultimi anni in Egitto e nella regione. Non solo, "Al-Da' ya" rappresentava anche una critica aperta ai Fratelli Musulmani da parte di un'élite di produttori di fiction che trovava nel presunto laicismo di Stato una sintonia con i precedenti regimi e che, nell'anno segnato dalla presidenza di

8 Rasha, DEWEDAR, "The same old ingredients, but fewer portions in the Ramaḍān TV feast", in *Egypt Independent*, (31/07/2011) <http://www.egyptindependent.com/news/same-old-ingredients-fewer-portions-ramadan-tv-feast> (consultato il 13/09/2013)

9 Donatella, DELLA RATTA, Op. cit.

Muḥammad Mursī, si è sentita minacciata di perdere la capacità di affrontare questi temi liberamente.

In realtà, in un Egitto dominato da una classe di professionisti di media imbevuta dell'ideologia modernista e "laica" di nasseriana memoria – e profondamente anti-Fratellanza – la critica all'Islām politico non è stata una novità del Ramaḍān 2013, ma una pratica che si iscrive nella tradizione delle *musalsal* egiziane. Sin dagli anni Ottanta, la celebre soap opera "Al-' A'ila" (La Famiglia) aveva affrontato il tema dell'estremismo religioso, del terrorismo e degli attacchi al regime "laico" portati avanti dalla Fratellanza in Egitto. Nel 2010, la televisione di stato egiziana trasmetteva, proprio a Ramaḍān, "Al-Gama'a" (Il gruppo), la storia del fondatore dei Fratelli Musulmani, Ḥasan al-Bannā.

Nella stagione del post Mubarak, il mercato delle soap-opera sembra dunque essere lontano dal celebrare la rivoluzione del 2011, continuando ad offrire commedie e melodrammi, prodotti per cui gli egiziani eccellono nel mondo arabo e che tradizionalmente dominano i *prime time* delle reti satellitari panarabe più seguite, come *Dubai Tn* e *MBC*.

1.2 Breve introduzione della serie Ādam

La serie Ādam è una delle numerose *musalsal* egiziane andate in onda nel mese di Ramadan 2011 e appartiene al genere 'dramma sociale e azione'.¹⁰

La storia è stata prodotta nei primi anni 2000, quando gli egiziani vivevano un momento storico difficile in seguito agli attentati dell'11 settembre 2001, ma anche nel contesto della seconda Intifada palestinese.¹¹

10 Rasha, DEWEDAR, *ivi*

11 Nāhed, ḤAYRI, "as-sinārist Aḥmed Maḥmūd Abu Zeid: *musalsal* Ādam min uāhi al ḥayāl", in *Al Ahrām*, (02/10/2011) <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=654155&eid=2336> (consultato il 02/09/2013)

Da un lato la lotta al terrorismo internazionale aveva prodotto un sentimento di avversione verso gli arabi e i musulmani in generale.

L'altro evento a cui la musalsal si ispira è la solidarietà diffusasi tra i vari strati della società egiziana nei confronti del vicino popolo palestinese dopo in seguito alla 'violazione' deliberata della moschea di Al Aqsa da parte di Ariel Sharon.

L'origine della musalsal affondava dunque le sue radici in un momento storico relativamente lontano rispetto al periodo della sua effettiva sceneggiatura, regia e trasmissione: questo fu dovuto esclusivamente a ragioni commerciali. Il fatto che una compagnia cinematografica, la Arab Screen, decise di fare del testo di Maḥmūd Abu Zayd una telenovela proprio nel 2010, si rivelò assolutamente positivo per il successo della serie.

La sceneggiatura e i dialoghi furono scritti in quell'anno, ma furono spesso modificati e costantemente 'aggiornati' fino al termine delle riprese. Esse si perpetuarsi fino all'agosto 2011, quando la musalsal era già stata trasmessa per metà delle puntate.

La caduta del regime di Mubarak e la "Rivoluzione del Nilo" rappresentarono infatti un'opportunità da sfruttare a fondo: approfittando dell'effervescente clima di protesta e maggior libertà dopo anni di repressione, il produttore ebbe la possibilità di esprimersi più criticamente verso il tanto odiato Servizio di Sicurezza Investigativa Statale.

Fino a poco tempo prima sarebbe stato impensabile, ad esempio, anche solo citare il nome del tanto temuto apparato di sicurezza: nella musalsal vengono riprodotte con singolare somiglianza la ferocia con cui venivano condotte le indagini verso i sospettati nel tempo di Mubarak nonché le crudeli torture effettuate nelle celle sotterranee del Dipartimento in questione.

Nell'immediato post regime, le ferite inferte al popolo proprio da un governo che avrebbe dovuto proteggerlo e tutelarlo, sono ancora dolorose e la serie suggerisce in primis la volontà di denunciarne i crimini commessi.

CAP. 2 IL CONTESTO STORICO DELLA PRODUZIONE E DELLA REGIA

2.1 Approfondimento del contesto di produzione della musalsal

Gli attentati terroristici del 2001 negli Stati Uniti hanno scatenato un dibattito a livello internazionale, che ha coinvolto storici, islamisti ed esperti di politica internazionale, volto a comprendere il ruolo dell'Islam in proporzione all'Occidente. Il confronto intellettuale e la percezione pubblica mondiale sono state enormemente influenzate dalla "guerra al terrorismo", lanciata dall'amministrazione Usa all'indomani degli attacchi, e dai mass media, che hanno alimentato paura e intolleranza nei confronti di tutto il mondo arabo, contribuendo a dissimulare le vere cause di questi conflitti.

Queste andrebbero cercate negli interessi economici e nei giochi politici-strategici.

2.1.1 "Lo scontro di civiltà" tra Islam e Occidente: le varie accezioni dei termini nella storia

Il secolare rapporto tra l'Islam e l'Occidente sembra assumere i connotati di un vero e proprio scontro, che Samuel Huntington, in "*Clash of civilizations*" (1992), definisce di "civiltà". Egli ne attribuisce una tensione di natura non solo religiosa, ma anche sociale e culturale che perdura nella società moderna contemporanea a partire dalla nascita della religione di Muḥammad nel VII secolo. Oggigiorno infatti, nonostante la globalizzazione, alla luce degli sviluppi storici degli ultimi decenni i due 'mondi' sono ancora oggetto di reciproche incomprensioni e conflitti.

I termini sono stati a lungo discussi e approfonditi da molti studiosi: la loro accezione ha assunto significati, applicazioni e numerosi cliché nel corso delle varie epoche storiche.

Secondo il politologo Bertrand Badie l'Occidente è un termine non geografico che individua una civiltà, mentre l'Islam accorpa in sé, oltre ad una religione, anche una tradizione culturale e di tipo non statale diversa da quella europea.¹² Oltre alla fede rappresenta un codice etico, una prassi sociale, culturale e politica. L'Islam si fonda sulla rivelazione religiosa ad opera di Muḥammad e la dottrina che ne deriva non è monolitica e mediata come nel Cristianesimo, ma frutto di interpretazione e "studio" come dimostrano il fiorire di migliaia di scuole coraniche in tutta l'area d'azione dei paesi islamici.

Da termine geografico utilizzato per designare il luogo dove il sole tramonta, la parola "Occidente" si è trasformata, a partire dall'epoca classica, in un sostantivo che definisce un insieme umano di relazioni, tradizioni e comportamenti.

I concetti fondanti della civiltà occidentale, secondo cui l'origine della propria cultura veniva fatta risalire all'antica Grecia, si diffusero nel corso del 1800 con il Romanticismo in seguito ai Risorgimenti nazionali, alla lotta contro l'Impero Ottomano, e soprattutto ai principi illuministici portati dalle truppe e dai governi napoleonici in quasi tutta Europa.

L'odierna l'immagine dell'Occidente può essere associata principalmente al volto degli Stati Uniti d'America, i quali hanno ereditato dalle potenze occidentali europee la politica di dominazione sul resto del mondo, sull'onda della colonizzazione, dell'imperialismo e delle forme neo-coloniali del XIX e XX secolo.¹³

¹² Bertrand, BADIE, *I due stati: società e potere in Islam e Occidente*, (a cura di Sergio Noja e Khaled Fouad Allam), Genova, Marietti, 1990

¹³ Riccardo, CORBUCCI, *Islam e Occidente, il nuovo incontro nel mondo globale*, Tesi di laurea, Roma, Università "La Sapienza", Facoltà di Sociologia, Relatore Prof. Romano Bettini, correlatore Prof. Bruno Spirito, AA 2004/2005, p. 10

Tale volto dell'Occidente è stato chiamato anche modernità: esso si identifica non solo negli Stati Uniti ma, con tradizioni differenti, anche in Europa, in Oriente (Giappone, Corea ed India), oltre che in maniera sempre più vigorosa in Cina e in Russia.

L'odierno "scontro" si sviluppa in primis su una contrapposizione ideologica fra una civiltà egemone ed una che presenta molti aspetti di una ex civiltà: il mondo musulmano si presenta diviso geograficamente, politicamente e persino culturalmente; l'Islam si pone come unico "fondamento" in grado di creare una comunità sovranazionale e di prospettare un'alternativa ideologica alla modernità.

2.1.2 Lo scontro di civiltà dalla fine della guerra fredda alla "guerra al terrorismo"¹⁴ e le reali dinamiche politico-strategiche

La scomparsa della guerra fredda condusse a numerosi tentativi, da parte di esponenti politici di tutto il mondo, di proporre una nuova logica della politica globale: l'appena citata idea dello "scontro di civiltà", proposta tanto in Medio Oriente quanto in Occidente, per molti divenne, a causa delle stesse ragioni, la caratteristica principale dell'intero periodo.

Questo scontro era un mito storico sostenuto dopo il 1991 da qualche occidentale, secondo cui l'Islam era diventato il nemico, e da qualcuno in Medio Oriente, per il quale l'opposizione all' 'aggressione culturale dell'Occidente' rappresentava una causa popolare nonostante si comprassero armi e medicine in Occidente.

Sostenuto a intermittenza negli anni Novanta, il concetto sarebbe stato enormemente avvalorato dagli eventi dell'11 settembre 2001 e dal modo in cui gli

14 Ibidem, pp. 54-58

Stati Uniti e i suoi alleati da un lato, e gli oppositori dall'altra, avrebbero deciso di reagire.¹⁵

Il dibattito ideologico alla base dello "scontro di civiltà" andrebbe analizzato a partire dalle reali dinamiche storico-strategiche che hanno alimentato sempre più la veridicità della teoria .

Negli anni Novanta, la fine della guerra fredda con la vittoria degli Stati Uniti sull'Unione Sovietica aveva posto fine alla politica di equilibrio che permetteva al mondo musulmano una strumentale alternanza politica.

La potenza occidentale esercitò fin da subito la propria egemonia politica, economica e militare imponendo, tramite gli organismi internazionali, l'apertura al mercato, pena l'esclusione e l'emarginazione economica.

Questo andava di pari passo con la delocalizzazione, da parte delle multinazionali, dei propri centri di produzione nei paesi meno sviluppati dove la manodopera si trovava a basso costo.

Per le popolazioni arabo-musulmane il capitalismo americano si è tradotto in un impoverimento sempre più accentuato ed esteso con il relativo arricchimento di poche élites. In questo senso i governi arabi sono stati accusati dai propri cittadini di essere filo-americani: effettivamente gli ingenti fondi versati dagli Usa nei paesi arabi di proprio interesse strategico andavano direttamente nelle tasche del clan governativo e garantivano il via libera al controllo spregiudicato delle fonti energetiche.

Non solo: se da un lato il mondo occidentale, che internamente aveva trovato un buon equilibrio, aveva adottato la politica dell'intervento preventivo, dall'altro i

¹⁵ Fred, HALLIDAY, *Il Medio Oriente. Potenza, politica e ideologia*, Milano, Vita e Pensiero 2007, (ed. or. *The Middle East in International Relations. Power, Politics and Ideology*, Cambridge University Press, 2005), pp.224- 225

movimenti radicali e fondamentalisti rappresentavano una reale piaga nella propria società civile e religiosa.

Riaffermando il valore e la purezza dell'originario messaggio religioso e proponendosi di restaurarlo all'interno delle proprie società, considerate corrotte e deviate, i fondamentalisti islamici sono via via divenuti precisi attori politici, ponendosi in tal modo come élite politiche antagoniste a quelle al potere. E' il caso ad esempio della *salafīyya* (da *salaf* "antenati, progenitori"), un movimento sorto alla fine del XIX secolo in Indonesia che si riproponeva di restaurare la primitiva purezza della religione islamica, e che ha ispirato in seguito l'azione di molti movimenti radicali islamici in campo politico, tutti caratterizzati dal rifiuto dell'Occidente in quanto cultura allogena e materialista, a favore di un'interpretazione dogmatica, scolastica ed acritica della šarī'a.¹⁶

Il fondamentalismo islamico ha assunto una visibilità centrale nel panorama mondiale a causa della sua scelta di internazionalizzare il conflitto contro i valori laici occidentali, come vera e propria azione strategica.¹⁷

Gli attentati alle Twin Towers e al Pentagono dell'11 settembre 2001 che cambiarono per sempre la visione dell'ordine mondiale, furono causati da Al-Qā'ida, gruppo paramilitare terroristico fautore di ideali riconducibili al fondamentalismo islamico.

Il risultato fu il drastico acuirsi di uno "scontro di civiltà" funzionale a giustificare gli interventi militari di risposta degli Stati Uniti in Afghanistan ed Iraq.

Ufficialmente tali interventi si inserivano nella strategia della "guerra preventiva", giustificata dai discorsi sulla mondializzazione, la sicurezza o la liberazioni dai lacci delle dittature in favore delle democrazie.

16 Fabio, ARMAO, Vittorio Emanuele PARSI (a cura di), *Società internazionale. Dizionari (Jaca Book (Firm))I dizionari*. Milano, Editoriale Jaca Book, 1996, p. 184

17 Ibidem, p.183

Ma, secondo Chomsky, per gli occidentali i responsabili degli attacchi avrebbero agito "in spregio ai valori cari all'Occidente, quali la libertà, la tolleranza, la prosperità, il pluralismo religioso e il suffragio universale"(New York Times, ed. 16 settembre 2001)¹⁸.

Richard Falk, docente di relazioni internazionali a Princeton, afferma senza mezzi termini che:

"La politica estera occidentale si presenta quasi esclusivamente attraverso uno schermo legale/morale ipocrita e a senso unico [con] un'immagine positiva della propria innocenza [...], validando così una campagna di violenza politica senza limite alcuno".¹⁹

La globalizzazione inaugurata proprio dall'Occidente, grazie alle sue ampie maglie e al mercato deregolamentato, ha permesso ai terroristi estremisti islamici di minacciare seriamente il futuro del pianeta tramite armi di distruzione di massa, attentati suicidi e spericolate speculazioni finanziarie.

Pensando agli attentati suicidi, come sostiene Khaled Fouad Allam, essi entrarono a far parte degli strumenti di lotta del Jihad per la prima volta nel Libano degli anni ottanta.

18 (AAVV) Noam, CHOMSKY, "Una conversazione con Noam Chomsky" in *Il teatro del bene e del male. Riflessioni critiche dopo l'11 settembre*, Torino, EGA, 2002 (ed. or. "Voices of Sanity", Delhi, Lokayan and Jagory, 2001), p.55

19 (AAVV) John, PILGER, "L'inevitabile bussata all'inimmaginabile" in *Il teatro del bene e del male. Riflessioni critiche dopo l'11 settembre*, Torino, EGA, 2002, pp.31-32 (ed. or. "Voices of Sanity", Delhi, Lokayan and Jagory, 2001)

Secondo una fatwa²⁰ dei giurisperiti musulmani dell'Università islamica di al-Azhar, gli "martiri suicidi" sarebbero in realtà la risposta della resistenza al neo colonialismo Occidentale. Con questa convinzione gli islamisti respingono l'accusa di terrorismo mossa loro dagli Stati Uniti e ritenendola un ottimo pretesto per ricorrere alle guerre 'preventive'.

A prescindere dalle reali dinamiche storico, politiche e strategiche, la tesi sullo "scontro di civiltà" sembra aver trovato ampio riscontro in seno all'opinione pubblica mondiale.

2.1.3 Ritorsione verso gli arabi- musulmani in seguito all'11 settembre 2001 e la "guerra al terrorismo": la responsabilità dei media, degli Usa e le molteplici incomprensioni culturali

Alla luce delle riflessioni affrontate finora, la grave incrinatura dei rapporti tra Occidente e Islam sorta dopo l'11 settembre 2001 può essere inquadrata in una complessa analisi di stampo politico e ideologico che affonda le proprie radici più profonde nella storia.

Ma è importante anche esaminare altri punti di vista e porre attenzione sull'impatto che l'evento ha riscontrato nei rapporti sociali, cambiando per sempre la visione dei civili sull'attuale ordine mondiale e accentuando i già esistenti conflitti culturali e religiosi.

L'umanità ha attribuito un grande peso e significatività all'11 settembre 2001: nessuna data sembra essere mai stata, nella storia della civiltà moderna, così apocalittica.

Secondo Monique Sicard, la rappresentazione della realtà di quel giorno, che di conseguenza oggi è la nostra, si basa in gran parte sui media.²¹

²⁰ Romano, BETTINI, *Sociologia del diritto islamico*, Milano, Franco Angeli, 2004, pp. 115-116.

²¹ Monique, SICARD, *Babette et Banania Qu'est-ce qu'une violence par l'image?*, in "Les Cahiers de médiologie", n. 13 2002, *La scène terroriste*, p.157

Con più veemenza, Alain Flageul, sostiene che senza la televisione e il "mediamorfismo"²² che essa implica, l'attentato sarebbe rimasto un crimine odioso e tragico che non avrebbe scosso così tanto le coscienze.

Il ruolo della componente mediatica in questo avvenimento drammatico appare dunque decisivo: a causa di un'organizzazione terroristica internazionale rimasta relativamente silenziosa, ci si è costruiti un'opinione basata sui "filtri" dei giornali e telegiornali.

Il costante dibattito intorno al problema del terrorismo islamico, le immagini televisive dell'attentato trasmesse quasi in diretta e mondializzate all'istante, la discussione sulla penetrazione islamica nel continente europeo, la collusione tra le moschee e l'organizzazione del terrorismo internazionale hanno determinato negli attori sociali occidentali un diffuso senso di insicurezza, che ha influenzato la corretta percezione del fenomeno.²³

Roger Silverstone, stimato specialista degli studi sui media in Gran Bretagna, ha posto attenzione sul fatto che tutte le informazioni mediatiche siano state descritte in funzione di un determinato punto di vista politico, che cambia persino da nazione a nazione (anche nello stesso continente europeo).²⁴

22 Alain Flageul definisce "mediamorfismo" il principio consistente nel mettere in opera degli atti a fini mediatici.

In *L'assassinat comme genre télévisuel*, in "Les dossiers de l'audiovisuel", n. 104, luglio-agosto 2002, *À chacun son 11 septembre*, pp. 21-25 (cit. da Rémy, M. RIEFFEL, *Che cosa sono i media? Pratiche, identità, influenze*, Roma, Armando, 2006, p.94-95 (ed. or. *Que sont les médias? Pratique, identités, influences*, Éditions Gallimard 2005)

23 Angelo, PITTALUGA, "Pericolo islamico e mezzi di comunicazione", in *Quaderno dei lavori 2007*, Terzo Seminario Nazionale di Sociologia del Diritto (AIS- Sezione di Sociologia del Diritto), Capraia Isola, 1-8 settembre 2007, Massimiliano, VERGA (a cura di), p 22

24 Roger, SILVERSTONE, *Television and Everyday life*, Londra, Routledge, 1994 (cit. da Rémy, M. RIEFFE, ivi)

In particolare, un gruppo indipendente di controllo sui media, Fairness and Accuracy in Reporting, ha notato che "I media statunitensi in generale, pur con molte eccezioni, promuovono l'idea che terrorismo sia eguale a islam".²⁵

Questo significa che nel fare giornalismo, essi appoggiavano la politica adottata dall'allora presidente George W. Bush, che aveva dichiarato una "guerra al terrore" da combattere contro il fondamentalismo islamico o islamismo, un nemico spietato e fanatico, ma non esattamente definito.

Quei media contribuirono a sponsorizzare l'immagine che gli Stati Uniti sembravano voler dare di sé di paladini della libertà e della democrazia; grazie anche a questa prospettiva

priva di sfumature, la paura e il sospetto verso l'islamismo si sono proiettate spesso indiscriminatamente, sui musulmani e sull'islam nel suo insieme.²⁶

Angelo Pittaluga, autore della tesi "La presenza islamica nel Mediterraneo e in Europa. Profili storici, modelli di regolamentazione giuridica e percezione sociale", ha evidenziato l'esistenza di alcune tecniche comunicative molto interessanti che forniscono una conoscenza falsata della realtà: per esempio, la tendenza a mostrare ripetutamente, con insistenza, alcuni aspetti di estremismo di singoli gruppi, per rappresentare l'intera comunità musulmana. Coglie poi l'utilizzo martellante di alcuni termini di forte impatto comunicativo: 'fondamentalismo', 'estremismo', 'terrorismo', divenuti ormai, grazie alla loro ripetizione assidua, sinonimi di fondamentalismo islamico, estremismo islamico, terrorismo islamico. Un'altra strategia comunicativa consiste nell'utilizzo di espressioni che creano una rigida e netta separazione: 'noi' e 'loro'. A tal proposito è significativo il forum di

25 Martha, C. NUSSBAUM, *La nuova intolleranza. Superare la paura dell'Islam e vivere in una società più libera*, Milano, Il Saggiatore, 2012, p.60 (ed. or. *The New Religious Intolerance: Overcoming the Politics of Fear in an Anxious Age*, Harvard University Press, 24 aprile 2012)

26 Ben, DUPRÉ, *50 grandi idee. Politica*, Bari, Edizioni Dedalo 2011, p. 104 (ed. or. *50 political ideas you really need to know*, Londra, Quercus Publishing Plc)

Magdi Allam, sulla pagina internet del Corriere della Sera, dal titolo "Noi e gli Altri", attivo dal 2004 al 2008.²⁷

Ma il punto principale risiederebbe tuttavia nell'utilizzo delle immagini. Le notizie sull'islam, che, nella cronaca televisiva, riguardano per lo più il terrorismo islamico e gli attentati, vengono costantemente associate ad immagini di persone con determinate caratteristiche "estetiche", quali l'abbigliamento, il velo islamico, la barba, che creano un forte effetto di "suggestione visiva".

La costante abitudine all'associazione tra questi simboli e la notizia del terrorismo genererebbe così un inconsapevole processo mentale di assimilazione figurativa, che porterebbe a trasferire la paura, sempre più diffusa, dell'attentato, su coloro che presentano queste caratteristiche, siano costoro anche innocui immigrati musulmani.²⁸

Nell'immaginario collettivo vi sono anche altre componenti che contribuiscono ad alimentare la diffidenza verso il mondo islamico: innanzitutto il sistema giuridico musulmano che rifiuta il principio del nostro stato laico di diritto, di uguaglianza sostanziale tra gli individui, del diritto di libertà religiosa. Inoltre, a causa della scarsa integrazione sociale, i musulmani vengono spesso associati ai criminali legati alla microcriminalità e al traffico di stupefacenti.²⁹

Ciò non significa che la risposta occidentale sia stata influenzata in blocco da tali tendenze. Rémy Rieffel ha analizzato come le reazioni siano state molto varie: da chi ha assunto un atteggiamento di compassione, appello al dialogo e alla tolleranza, a un pubblico critico circa "la copertura mediatica, il voyeurismo e il sensazionalismo che genera", ed infine a chi ha espresso una critica sulla linea

²⁷ Magdi Cristiano Allam, "Noi e gli altri", http://forum.corriere.it/noi_e_gli_altri/ (consultato il 31/01/2014) (cit. da Angelo, PITTALUGA, Op. cit., p.22)

²⁸ Angelo, PITTALUGA, ibidem

²⁹ Ivi, p. 20

politica da adottare.³⁰ Questi ultimi erano divisi in sostenitori degli Stati Uniti, della democrazia contro il terrorismo, in contrari alle politiche americane e altri, più cauti, che insistevano sulle responsabilità dell' 'Occidente'.

Tuttavia, sullo sfondo di un'effettiva minaccia terroristica di matrice islamica, la reazione, in generale, è stata una grande incomprendione e mancanza di sensibilità: l'idea diffusa e consolidata è che la presenza dell'islam in Europa e negli Stati Uniti rappresenti un pericolo.

Dietro la paura della società per il terrorismo islamico, gli attentati suicidi, la penetrazione dell'Islam fondamentalista e illiberale in Europa, esiste una verità diversa e nascosta. Quotidianamente i musulmani sono stati, per la sola appartenenza all'Islam, i bersagli di violenze fisiche e atti intimidatori: numerosi sono, ad esempio, i casi di ragazze musulmane a cui è stato, in segno di disprezzo, strappato il velo indossato per coprire il capo. Insulti espressamente anti-islamici sono stati riversati addosso a persone di religione islamica, o che solo indossavano abiti in stile arabo. E spesso gli insulti si sono tradotti in botte e pestaggi per umiliare e annichilire le vittime musulmane.³¹

Accanto a questo tipo di violenza, si sono rilevati anche enormi difficoltà sociali relative all'inserimento lavorativo e scolastico, in ragione della fede di appartenenza islamica.

Gli Stati Uniti invece, non sono mai stati teatro di eccessivi episodi di violenza di massa in quanto società abituata a convivere nell'eterogeneità e nel pluralismo religioso.

Tuttavia il pregiudizio anti-islamico e la violenza occasionale sono aumentati nel panorama americano dopo l'11 settembre: il foulard islamico ad esempio ha causato problemi in episodi isolati e con alcuni datori di lavoro privati. Inoltre

30 Rémy, M. RIEFFEL, Op. cit., p.94

31 Angelo, PITTALUGA, Op. cit., p.21

l'Equal Employment Opportunity Commission (EEOC) ha segnalato l'aumento dei casi di discriminazione sul lavoro. Anche proteste e minacce verso le moschee sembra si siano diffuse: nel 2010, a nove anni dagli attentati, l'American Civil Liberties Union ha contato trenta moschee, esistenti o proposte, che hanno subito atti di vandalismo, proteste pubbliche o una forte opposizione dovuta all'ostilità verso l'Islam.³²

Il sentimento anti-islamico è indubbiamente frutto del pregiudizio e della disinformazione.

Con grande probabilità, la maggioranza dei musulmani non ha condiviso le atrocità degli attacchi alle Twin Towers né è coinvolta personalmente nel terrorismo internazionale di matrice islamica.

Questo non nega il loro probabile disprezzo per le politiche occidentali adottate nei propri paesi. Anzi, nel mondo musulmano, molti hanno giudicato affrettata e falsa la reazione agli attentati alle Twin Towers e gli avvenimenti successivi non hanno cancellato i sospetti sulle ambizioni imperialiste e le motivazioni tutt'altro che disinteressate dell'Occidente.³³ A tal proposito Edward Said, scrittore noto per la sua critica del concetto di Orientalismo,³⁴ in "Covering Islam: How the media and the experts determine how we see the rest of the world" (1997), sostiene risolutamente che esiste un preciso disegno che mira a delegittimare l'immagine politica, culturale, religiosa e sociale dell'Islam al fine di mantenere un'egemonia occidentale che si ripresenta tale e quale all'epoca del Colonialismo. Si tratta di una strategia basata sul discorso religioso e culturale per coprire il vero argomento, l'interesse economico sul petrolio mediorientale.

32 Martha, C. NUSSBAUM, Op. cit., p.23-29

33 Ben, DUPRÉ, Op.cit, p. 104

34 Nell'analisi dell'autore in Orientalismo (1978), la visione dispregiativa dell'Oriente viene interpretata come uno strumento funzionale alla costruzione dell'identità occidentale, basata sull'assunto: "noi siamo noi (occidentali) in quanto diversi da loro (civiltà arabo-islamica sottosviluppata, inferiore)", giustificando così il Colonialismo

2.1.4 La seconda Intifada vissuta in Egitto³⁵

La seconda Intifada palestinese suscitò in Egitto reazioni notevoli nell'opinione pubblica.

La rivolta esplose il 28 settembre 2000 a Gerusalemme estendendosi poi a tutta la Palestina. Secondo la versione palestinese l'episodio iniziale fu la reazione ad una visita di Ariel Sharon al Monte del Tempio e alla Spianata delle Moschee, accompagnato da una delegazione del suo partito e da centinaia di poliziotti israeliani in tenuta antisommossa.³⁶

Fu considerata una chiara provocazione per due motivi: il valore del luogo, sacro ai musulmani, e perché tale "profanazione" era stata compiuta dall'uomo più odiato dagli arabi di Palestina, il ministro responsabile dell'eccidio di Sabra e Chatila.³⁷

Fin dai primi giorni della seconda Intifada, e alla vista delle immagini diffuse nei vari canali televisivi sia egiziani che arabi, un sentimento di collera e indignazione prese velocemente piede tra i vari strati della società. Come nel resto del mondo arabo, milioni di egiziani si sentirono offesi per la 'violazione' deliberata della moschea di Al Aqsa da parte di Ariel Sharon e la brutalità con cui le forze di occupazione israeliane avevano trattato le popolazioni palestinesi. Davanti alle proteste platoniche degli stati arabi e la loro incapacità cronica di far fronte allo stato di Israele, alcune fasce della popolazione sentirono la necessità di venire in aiuto dei palestinesi. Dopo qualche tempo una convinzione generale si affermò

³⁵ Mustapha, AL-AHNAF, "L'intifâda vécue d'Égypte", *Égypte/Monde arabe, Deuxième série*, D'une intifâda l'autre. La Palestine au quotidien, (08/07/2008) [_http://ema.revues.org/941_](http://ema.revues.org/941) (Consultato il 01/10 2013)

³⁶ Secondo alcuni la seconda Intifada in realtà era già stata programmata e si aspettava solo un pretesto per farla scoppiare: il sospetto è confermato da un video sulla rete in cui l'allora ministro delle comunicazioni dell'autorità palestinese, Imad al Faluji, afferma che l'Intifada venne decisa al ritorno da Camp David di Arafat. (Cobra, PLISKIN, Seconda Intifada: le vere ragioni, (19/10/2011), *Israel&Dintorni*, <http://www.israeledintorni.net/index.php/20111019219/seconda-intifada-le-verre-ragioni.html> (consultato il 07/09/2013)

³⁷ Rudy, CAPARRINI, *Il Medio Oriente contemporaneo 1914-2005*, Signa, Masso delle Fate Edizioni, 2005, p. 227

nell'opinione pubblica, sapendo che Israele non aveva alcuna intenzione di riconoscere i diritti legittimi del popolo palestinese, che gli accordi di Oslo erano morti con Yitzhak Rabin, che gli stati arabi non avevano né il desiderio né i mezzi per obbligare Israele a rispettare i suoi impegni e soprattutto che gli Americani avevano da sempre scelto il campo ostile ai palestinesi. Che fossero fondate o meno, queste convinzioni erano diventate delle "verità" inamovibili nella testa dei cittadini ordinari.

E' da riconoscere tuttavia che esse erano veicolate dall'insieme degli attori responsabili dell'opinione pubblica o che almeno la orientavano, dai predicatori del venerdì nelle moschee ai canali pubblici televisivi. Non c'è dunque da stupirsi che si ritrovassero formulate sotto forma di slogan e parole d'ordine, instancabilmente ripetuti da centinaia di migliaia di manifestanti che si erano mobilitati spontaneamente per esprimere la loro frustrazione. L'organizzazione di questa mobilitazione era sostenuta essenzialmente da studenti universitari e professionisti della "Generazione degli anni Settanta", ma ottenne anche il supporto dei cittadini e, in un primo momento, il benestare del potere politico.

Le autorità egiziane infatti- attraverso i media e le varie dichiarazioni ufficiali - davano l'impressione di condividere gli stessi sentimenti della popolazione e che trovassero intollerabile ciò che stava accadendo nei territori occupati. Lasciavano esprimere l'indignazione e la rabbia, sempre entro i limiti imposti dallo stato di emergenza, monitorando le plurime forme di opposizione.

L'attacco alle torri Gemelle di New York, l'11 settembre 2001, modificò gli scenari internazionali, in cui si impose la priorità della lotta al terrorismo: l'evoluzione delle scelte politiche statunitensi influì sensibilmente sull'Egitto. Il regime impose un controllo più severo dello spazio pubblico e la mobilitazione rallentò.

Questa riprese nell'aprile 2002 con il "massacro" di Jenin e la rioccupazione dei territori dell'Autorità palestinese, e raggiunse il suo picco il 20 e 21 marzo 2003, quando le truppe statunitensi entrarono in Iraq. In questa data, migliaia di cittadini si unirono agli attivisti, in tutto il paese: la piazza centrale del Cairo venne occupata, ma le forze di polizia dispersero i manifestanti con la violenza.³⁸

Tra 2004 e 2006 strutture e strumenti ideati per supportare la lotta dei Palestinesi vennero adottati per promuovere riforme democratiche interne.

Nonostante ciò la mobilitazione pro-Intifada continuò a seguire gli sviluppi dei conflitti nella regione anche negli anni seguenti.

2.1.6 Una lente di ingrandimento sulla mobilitazione egiziana pro Intifada e la posizione del regime di Mubarak³⁹

Gli universitari furono i primi a scendere in campo a sostegno dell'Intifada palestinese: le

manifestazioni iniziarono alla fine del mese di settembre 2000, a ritmo quasi quotidiano. Secondo Fāṭima Faraġ⁴⁰, la prima manifestazione fu quella del 29 settembre, organizzata da "islamisti" all'Università di Alessandria, a cui parteciparono circa 6000 studenti. Seguirono gli atenei di al-Manufiyya, Zaqaṣīq, del Cairo, e la mobilitazione divenne nazionale.

Mentre la Faraġ attribuì almeno una parte della mobilitazione a studenti "islamisti", Ḥussām al-Ḥamalāwī⁴¹, attivista socialista all'epoca studente all'Università

³⁸ Cecilia, VALDESALICI, *Stampa e Potere nell'Egitto contemporaneo. Il dibattito politico e sociale nell'attività giornalistica di Magdī al-Gallād, Ibrāhīm 'Īssā e Muḥammad al-Sayyad Sa ʿīd (2004-2009)*, Tesi di laurea di dottorato di ricerca in Lingue Culture e Società, Venezia, Università Ca' Foscari, Tutore del dottorando: Prof. Piero Capelli, Coordinatore del Dottorato: Prof. Attilio Andreini. AA 2011-2012, p. 70

³⁹ Ivi, p.78-88

⁴⁰ Come riporta Cecilia Valdesalici nella sua tesi, la posizione di Fāṭima Farag non è attendibile in quanto espressa sul settimanale egiziano *al-Ahram Weekly*, di orientamento filogovernativo (anno 2000)

⁴¹ Ḥussām al-Ḥamalāwī fu detenuto e torturato dal "Servizio Investigativo per la Sicurezza Statale" di Mubarak nell'anno 2000 a causa del suo attivismo studentesco.

Americana, affermò che in questa fase furono i piccoli gruppi di studenti vicini o appartenenti a partiti e movimenti di sinistra ad organizzare le manifestazioni. In base alla sua ricostruzione, gli universitari membri o simpatizzanti della Fratellanza Musulmana sarebbero stati inizialmente assenti o contrari alle proteste.

In ogni caso il Presidente della Repubblica, il Partito di governo e quelli di opposizione, così come le autorità religiose, condannarono in blocco le azioni militari israeliane, in linea con l'opinione pubblica.

Ciononostante, non manca chi rimproverò alla leadership politica una scarsa mobilitazione e al governo la mancata decisione di liquidare le relazioni diplomatiche con Israele.

D'altro canto, le Forze di Polizia si dispiegarono davanti ai campus, alle scuole ed alle sedi dei sindacati professionali, impedendo l'ingresso di attivisti negli atenei: usarono lacrimogeni, manganelli ed arresti per contenere le manifestazioni ed evitare che gli studenti si riversassero in strada. Solo al Cairo, decine di universitari furono arrestati e trattenuti per vari giorni; in centinaia furono fermati e rilasciati in giornata.

Non furono solo gli universitari a mobilitarsi: intellettuali, giornalisti e professionisti di vari settori si coalizzarono in comitati per condannare la normalizzazione delle relazioni tra Egitto ed Israele.

Si creò una vasta rete di solidarietà che coinvolse il Sindacato dei Giornalisti e i vari partiti.

In particolare, alcuni attivisti della "Generazione degli anni Settanta" afferenti alla Sinistra, costituirono al Cairo il "Comitato Popolare Egiziano di Sostegno all'Intifada Palestinese" (EPCSPI), a cui aderirono anche nasseristi, islamisti e liberali.

A novembre, una numerosa delegazione del EPCSPI accompagnò alla frontiera al confine con Gaza il primo convoglio di alimenti e medicine. Tra fine 2000 ed inizio

2002, il Comitato organizzò otto convogli, incoraggiando il boicottaggio dei prodotti statunitensi ed israeliani. Esso monitorava, criticava e condannava l'azione dei governi arabi nei confronti di Tel Aviv attraverso i media e le proteste di strada. Queste attività erano accolte molto favorevolmente da una gran parte della popolazione egiziana, nelle città come nei villaggi: si moltiplicarono i Comitati regionali, che agivano in autonomia rispetto a quello della capitale.

Nonostante le reazioni ambivalenti del governo, nel complesso, tuttavia, si poteva affermare che nel corso del primo anno di Intifada, esso condannava duramente le posizioni israeliane. Coerentemente, le manifestazioni di piazza erano parzialmente tollerate, le raccolte di donazioni e le campagne di boicottaggio accettate ed i camion che il Comitato accompagnava al confine con Gaza venivano lasciati passare, anche se le forze

di polizia dispiegate sul posto controllavano che i contatti tra attivisti egiziani e cittadini palestinesi fossero limitati e contenuti.

Dopo l'11 settembre 2001, invece, il regime adottò una linea più dura.

Mentre il Comitato di Solidarietà preparava la manifestazione per l'anniversario dell'inizio dell'Intifada, Farīd Zahrān, che ne era portavoce, venne arrestato con l'accusa di diffondere false informazioni ed organizzare manifestazioni. Oltre trecento supposti militanti di organizzazioni islamiste furono rinviati a giudizio dinanzi al tribunale militare, mentre la Fratellanza Musulmana veniva colpita da una campagna di arresti.

Le manifestazioni di solidarietà tornarono a svolgersi tra quattro mura.

La primavera 2002 decretò tuttavia la ripresa delle proteste di piazza, incentrate sulla richiesta di sospendere le relazioni diplomatiche con Israele ed espellerne l'ambasciatore. Il 29 marzo, i manifestanti si radunarono dopo la preghiera alla moschea di al-Azhar. Il giorno successivo, iniziarono le proteste nelle università, ad Alessandria, al Cairo ed in altre province. Centinaia di manifestanti radunati al

Sindacato degli Avvocati tentarono più volte di rompere il cordone di sicurezza formato dalle Forze di Polizia, da cui vennero bloccati a colpi di manganello.

Le manifestazioni e le iniziative di solidarietà con la Palestina continuarono per tutti i mesi di aprile e maggio 2002, nonostante la dura repressione delle Forze dell'Ordine e l'inizio di una lunga serie di arresti.

L'anniversario dell'inizio dell'Intifada fu segnato da una nuova ondata di proteste nelle università, e da manifestazioni in varie località. Dinanzi alla sede della Lega Araba si radunarono circa duemila persone, tra cui attivisti di tutto l'arco politico: alla solidarietà con la Palestina si aggiunse l'opposizione al possibile attacco statunitense all'Iraq, e la

preoccupazione per il futuro dell'Egitto nel quadro degli scenari regionali. Le Forze di Polizia si dimostrarono in quell'occasione tolleranti.

Intanto la mobilitazione proseguì ma era giustificata da ideologie e visioni differenti, vedeva gradi di partecipazione molto diversi: mentre i partiti di opposizione erano per lo più assenti dalle piazze, il Comitato convogliava le posizioni e le iniziative di individui, gruppi ed organizzazioni emarginati o formalmente esclusi dalla sfera pubblica.

La Fratellanza tendeva a partecipare pur mantenendo sempre un atteggiamento cauto, senza sbilanciarsi troppo agli occhi del governo. Questo andava di pari passo con la strenua riluttanza che una parte della Sinistra nutriva nel collaborare con i Fratelli musulmani.

Fu il progetto dell'amministrazione Bush nei confronti del regime di Ṣaddām Ḥusayn ad attenuare temporaneamente le divisioni interne al Comitato. Il movimento filo-palestinese evolvette allora in una serie di gruppi ed iniziative che coniugavano il supporto all'Intifada con l'opposizione ai progetti della Casa Bianca

per il Medio Oriente, e, più in generale, alla globalizzazione, interpretata come progetto di colonizzazione economica.

A livello nazionale, l'invasione in Iraq mise in evidenza la scissione tra volontà popolare ed iniziative governative - repressione della "piazza", iniziative diplomatiche, acquiescenza e collaborazione con i governi israeliano e statunitense.

Per chi manifestava era chiaro che la leadership politica aveva scelto di adottare nei confronti dei propri cittadini un atteggiamento più fermo di quello mantenuto nei confronti di Tel Aviv e Washington.

La crisi regionale e le manifestazioni contro l'invasione dell'Iraq sancirono lo spostamento dell'attenzione pubblica sulla situazione nazionale: i timori per le conseguenze della guerra, le difficili condizioni economiche in cui versava il paese, l'approssimarsi delle elezioni presidenziali e parlamentari rendevano urgente l'esplicitazione di istanze più mirate nei confronti del regime egiziano. In questo caso la mobilitazione investì una porzione di popolazione assai più ridotta, composta essenzialmente da un' élite di attivisti politici di varia provenienza e rinforzata dall'apporto degli universitari.

La mobilitazione aveva volto così la propria attenzione sul fronte della riforma politica interna.

Tuttavia il supporto alla causa palestinese e la condanna alle azioni militari israeliane ripresero con vigore tra dicembre 2008 e marzo 2009, in relazione alla situazione nella Striscia di Gaza ed alle posizioni ufficiali in merito, ed infine nel 2010, per condannare la costruzione di un muro di separazione sul valico di Rafah.⁴²

42 C. VALDESALICI, Op. cit., p.78

2.2 Approfondimento del contesto della regia: la rivolta egiziana e la caduta di Mubarak

2.2.1 L'inizio delle riprese: periodo di grande tensione politica e sociale

L' inizio ufficiale delle riprese negli ultimi giorni del 2010 combaciava con un periodo di grandi tensioni in Egitto: al malcontento sociale già elevato si sommavano i brogli delle elezioni parlamentari avvenute circa un mese prima, l'attentato di Alessandria e l'esito positivo delle recenti rivolte in Tunisia.⁴³

Le elezioni parlamentari, che videro l'ennesima schiacciante vittoria del Partito Nazionale Democratico (PND), si svolsero in un clima di assoluta violenza e intimidazione verso l'opposizione.

Molte associazioni per i diritti umani, in particolare il 'Cairo Institute for Human Rights Studies (CHIRS)', denunciarono i brogli durante le elezioni e la spietata campagna elettorale da parte dei sostenitori del regime di Mubarak e quindi del PND.⁴⁴ I media erano sotto il controllo del regime, la libertà di stampa e di espressione seriamente minacciata e il mercato della compravendita dei voti era quanto mai fiorente. Il governo aveva avviato inoltre una campagna per reprimere l'opposizione, la società civile e gli stessi gruppi per i diritti umani che tentavano di monitorare le elezioni. Una scelta in particolare destò molte preoccupazioni, soprattutto a livello internazionale, la decisione cioè di non permettere il monitoraggio delle elezioni da parte di osservatori internazionali, alimentando così il clima di sospetti e tensioni nel Paese.⁴⁵

43 International Crisis Group, "Popular protest in North Africa and the Middle East (I): Egypt victorious?", Middle East/North Africa Report N°101, 24 February 2011
http://www.europarl.europa.eu/meetdocs/2009_2014/documents/droi/dv/904_egyptvictorious_/904_egyptvictoriouen.pdf (consultato il 31/01/2014)

44 Ikhwanweb, "Egypt's 2010 Elections—Fraud, Oppression and Hope for Change", (15/12/2010)
<http://www.ikhwanweb.com/article.php?id=27550> (consultato il 21/11/2013)

45 Stefania, RODOLFI, *Società Civile ed Esercito in Egitto: tra Dissenso e Repressione*. Tesi di laurea magistrale, Venezia, Università Ca' Foscari, Relatore Prof. Barbara De Poli, correlatore Prof. Marco Salati, AA 2011/2012, p. 47-48

Alla rabbia per le elezioni manipolate, si aggiungeva il clima di forte tensione per il tragico attentato alla chiesa copta ortodossa dei Santi ad Alessandria, avvenuto la notte del 31 dicembre. La strage causò la morte di 23 persone e acuì inevitabilmente i conflitti religiosi da sempre esistenti fra cristiani e musulmani.⁴⁶

Intanto la deposizione del Presidente Ben 'Alī in Tunisia a seguito della "Rivoluzione dei gelsomini", stava destando grande attenzione in Egitto.

Gli eventi tunisini furono l'occasione decisiva, quella in cui i cittadini egiziani cominciarono a capire che uniti e numerosi avrebbero potuto ottenere lo stesso risultato. Quelle rivolte dimostravano che spodestare un regime autoritario longevo e indesiderato non era una possibilità remota, ma concreta.

Fu così che tra il 15 e il 19 gennaio 2011 si registrarono in Egitto sette tentativi di suicidio per autocombustione sull'esempio di Muḥammad al Būazīzī, il venditore tunisino ambulante che si era dato fuoco il 17 dicembre 2010 facendo esplodere il malcontento in tutto il suo Paese.⁴⁷

Il regime si mostrò comprensibilmente preoccupato per le circostanze e cercò di correre ai ripari offrendo piccole concessioni e riforme, ma senza utilizzare la forza per sedare le prime manifestazioni di aperta protesta.

2.2.2 I giorni delle proteste⁴⁸

La manifestazione di massa del 25 gennaio era stata organizzata da due settimane su internet. I membri del "Movimento 6 aprile" e del gruppo "We are all Khaled Said" avevano infatti avviato un'imponente campagna mediatica nel tentativo di incoraggiare quante più persone possibile a partecipare alla protesta pianificata

⁴⁶ International Crisis Group, Op. cit.

⁴⁷ Ibidem

⁴⁸ Stefania, RODOLFI, Op. cit., p. 48-58

per la festa nazionale della polizia,⁴⁹ invitando la popolazione egiziana a ribellarsi al regime Mubarak sull'esempio di quanto era accaduto in Tunisia. Per sensibilizzare la cittadinanza e diffondere la fiducia, gli organizzatori dell'evento utilizzarono canzoni nazionali, distribuirono in tutto l'Egitto volantini e foto di proteste precedenti e contattarono professori universitari, avvocati, dottori e lavoratori affinché si unissero alla marcia. Misero in atto tutte le migliori strategie per convincere gli Egiziani che il cambiamento era possibile ed era imminente.⁵⁰

A pochi giorni dall'evento vennero divulgati dai due gruppi i punti e gli orari d'incontro, i numeri utili in caso di necessità e le istruzioni su come comportarsi con la polizia durante gli scontri.⁵¹

Inoltre sulla pagina facebook *Yawm al Tawra*, ovvero "Il giorno della rivoluzione", gli organizzatori della manifestazione pubblicarono una serie di richieste che andavano da un equo salario minimo, alla fine dello stato d'emergenza. La lista proseguiva con le dimissioni del Ministro dell'Interno Ḥabīb Ibrāhīm al ' Ādlī, la limitazione della presidenza a due mandati e la fine del governo Mubarak.

Gli osservatori avevano sminuito il tutto parlando dell'ennesimo caso di "attivismo virtuale" che non avrebbe risolto nulla. In passato appelli simili avevano portato in piazza i soliti volti noti: poche centinaia di persone.

Durante quel giorno sembrava che gli esperti avessero ragione: erano sì manifestazioni più grandi, ma non in grado di preoccupare il regime. C'era meno

49 La festa nazionale della polizia celebra le gesta della polizia egiziana che nel 1952 si oppose all'occupazione britannica. Il 25 gennaio divenne una ricorrenza nazionale nel 2009 per volere di Mubārak. Le manifestazioni furono organizzate in questa giornata anche per criticare il corpo della polizia che negli ultimi anni aveva represso con la violenza qualsiasi forma di opposizione. (cit. da Ahmed, ZAKI OSMAN, "Egypt's police: From liberators to oppressors", (24/01/2011) in *Egypt Independent*, <http://www.egyptindependent.com/news/egypts-police-liberators-oppressors> (consultato il 31/01/2014))

50 Amr, OSMAN, Marwa, ABDEL SAMEI, "The Media and the Making of the 2011 Egyptian Revolution", *Global Media Journal*. German Edition, Vol. 2, No.1, Spring/Summer 2012, http://www.db-thueringen.de/servlets/DerivateServlet/Derivate-25453/GMJ3_Samei_final.pdf (consultato il 31/01/2014)

51 Ibidem

gente che in occasione delle proteste contro la guerra in Iraq: la polizia era stata tollerante e aveva impiegato solo 5 minuti a sgombrare piazza Taḥrīr quando alcuni dimostranti volevano accamparsi lì per la notte.

Ma le cose stavolta erano diverse: i social media avevano dato alla gente un mezzo di comunicazione e propaganda indipendente, da sempre assente.

Centinaia di migliaia di egiziani guardavano i video delle manifestazioni su you tube pochi minuti dopo. Per una generazione apolitica che non si era mai interessata a certi argomenti la protesta era senza precedenti.⁵²

Dopo 58 anni di propaganda di Stato che mancava di credibilità, quella volta il popolo aveva deciso di aver fiducia nella propaganda alternativa, complice il successo della Tunisia.

Secondo quanto riportato da un articolo sul Time World del 24 gennaio 2011, alla vigilia della manifestazione più di 85.000 persone avevano già dato la loro adesione al Yawm al Ṭawra.⁵³

Il 25 gennaio sarà per sempre ricordato nella storia egiziana: quel giorno migliaia di persone, probabilmente 15.000, scesero nelle strade del Cairo per protestare contro il regime trentennale di Mubarak. Per la prima volta il loro numero superava quello degli agenti di polizia.⁵⁴ Tutte le azioni erano gestite dagli organizzatori che, attraverso messaggi, e-mail e twitter, avvisavano i dimostranti su come e dove muoversi per evitare i posti di blocco o gli eventuali contrasti con la polizia. Inizialmente le proteste si svolsero in un clima pacifico, ma non appena i manifestanti cominciarono a riempire Piazza Taḥrīr, luogo simbolo per la nazione

52 Sam, TADROS, "La vera storia della rivoluzione egiziana", (02/02/2011) Limes rivista italiana di geopolitica,
<http://temi.repubblica.it/limes/la-vera-storia-della-rivoluzione-egiziana/19653> (consultato il 03/12/2013)

53 Abigail, HAUSLOHNER, "Is Egypt About to Have a Facebook Revolution?", (24/01/2011) in *Time Word*,
<http://content.time.com/time/world/article/0,8599,2044142,00.html> (consultato il 31/01/2014)

54 International Crisis Group, Op. cit.

egiziana,⁵⁵ l'atteggiamento della polizia cambiò e numerosi furono gli scontri tra le due parti. Nel frattempo si registravano nuove contestazioni nel resto d'Egitto: ad Alessandria, Aswān, Mansūra e nel Sinai.⁵⁶

Il 27 gennaio l'ex-capo dell'Agenzia internazionale per l'energia atomica, Moḥammad al Baraday, rientrò al Cairo affermando di essere pronto a prendere il potere se il popolo glielo avrebbe chiesto.

Nel frattempo i cittadini continuarono a protestare nonostante i divieti emessi dal Parlamento mentre le forze dell'ordine cercavano in ogni modo di mantenere la situazione sotto controllo.

Lo slogan "aš-Ša'ab yurīd Isqāṭ an-Niẓām" (il popolo vuole la caduta del regime), risuonava incessante per le vie del Cairo e delle principali città egiziane mentre ci si preparava per la grande manifestazione di venerdì 28 gennaio, chiamata "Yawm al Ġadab", (il venerdì della rabbia).

Poche ore prima dell'attesa manifestazione, internet venne oscurato e alle compagnie di telefonia mobile fu ordinato di sospendere il servizio. Con i sistemi di comunicazione azzerati Mubarak sperava di ristabilire l'ordine. Nel contempo iniziavano i soliti arresti di leader della Fratellanza. Ad essere arrestati e incarcerati furono anche Wael Ġonīm, dirigente di Google, e Al Baraday, trattenuto mentre prega in una moschea.⁵⁷

Ma più il regime dimostrava di essere nel panico, più la gente credeva che si stesse indebolendo: era un'occasione d'oro. Centinaia di migliaia di persone dopo le preghiere del venerdì, si riversarono nelle strade della capitale e di altre zone

55 Inizialmente la Piazza fu chiamata Ismā'īliyya in onore del Chedivé Ismā'īl Paša. In seguito alla Rivoluzione dei Liberi Ufficiali, il suo nome venne cambiato in Taḥrīr, libertà, e divenne la sede nevralgica dei vari governi e il luogo in cui si organizzavano le parate militari e celebrative. (cit. da S. Rodolfi, Op. cit.)

56 Maggie, MICHAEL, "Mubarak Faces Egypt Protests On 'Day Of Rage' ", (01/25/2011), in *The Word Post*, http://www.huffingtonpost.com/2011/01/25/mubarak-faces-egypt-prote_n_813572.html (consultato il 31/01/2014)

57 Franco, RIZZI, *Mediterraneo in rivolta*, Roma, Castelvecchi Editore Srl, 2011, p.180-183

dell'Egitto: il numero di manifestanti si aggirava probabilmente attorno al milione.⁵⁸

Durante tutta la giornata gli scontri tra la polizia e i manifestanti furono numerosi e di intensità crescente. Per disperdere le folle vennero utilizzati cannoni ad acqua, proiettili di gomma e gas lacrimogeni, ma di fronte all'enorme massa di persone, le forze di sicurezza erano allo sbando dopo solo quattro ore. Mubarak allora prese la decisione di chiamare l'esercito, dichiarare il coprifuoco e ritirare l'ormai esausta guardia presidenziale, unica forza armata presente sulle strade.⁵⁹

Ma prima che l'esercito venisse schierato, con il ritiro delle forze di sicurezza ormai esauste, si era creato un improvviso vuoto non calcolato.

All'inizio ci fu un'esplosione di rabbia contro i simboli del potere, come la sede del Partito nazionale democratico (Ndp). Tutte le stazioni di polizia furono attaccate e date alle fiamme, dopo esser state depredate delle armi. Nel frattempo i saccheggi non risparmiavano neanche il Museo egizio.

Nel frattempo, nella notte tra venerdì e sabato, Mubarak fece la sua prima apparizione pubblica sulla televisione nazionale dagli inizi delle proteste, dichiarando lo scioglimento del governo e annunciando la nomina di ' Umar Sulaymān, ex-capo dei Servizi Segreti egiziani, quale Vicepresidente. Il presidente nominò anche l'ex ministro dell'aviazione, Aḥmad Šafīq come nuovo primo ministro e avrà il compito di formare un nuovo governo. Le reazioni dei manifestanti non si fecero attendere: l'occupazione di Piazza Taḥrīr proseguiva. Chi protestava voleva un cambiamento radicale.

Il sabato lo stato di anarchia era evidente: ogni prigioniero fu attaccata da gruppi organizzati che volevano liberare i detenuti. Nel caso delle prigioni normali, questi gruppi erano composti da amici e parenti; nel caso delle carceri con prigionieri

58 Sam, TADROS, Op. cit.

59 Ibidem

politici, ci pensarono gli islamisti, usando i bulldozer e le armi prese alle stazioni di polizia. Quasi tutte le prigioni non ressero: gli agenti penitenziari da soli non potevano resistere, e non erano disponibili rinforzi. Furono liberati praticamente tutti i prigionieri, compresi gli attentatori della chiesa di Alessandria di un mese prima.⁶⁰

Per le strade del Cairo era la giungla: l'assenza di polizia e l'esercito in confusione si rivelarono un'occasione d'oro per i ladri che dalle periferie si gettarono nei quartieri ricchi, svaligiando, assaltando e distruggendo case e negozi in pieno giorno.

La gente nel panico con le uniche armi a disposizione (pistole, coltelli, bastoni) aveva cominciato a formare gruppi per difendere le proprie case. Secondo varie testimonianze, le donne preparavano bottiglie molotov con l'alcool, mentre i comitati di strada si coordinavano meglio: a ogni incrocio importante c'erano dei posti di blocco di persone che chiedevano i documenti e cercavano armi nelle macchine. Le mitragliatrici, richiestissime, venivano vendute per la strada.

La stessa notte le forze armate misero in sicurezza il Museo Nazionale e fecero il loro ingresso al Cairo, Suez, Alessandria ed Ismaylia.

L'esercito non era assolutamente preparato: poiché nessuno aveva immaginato una tale situazione, il livello di allerta non era stato elevato, i soldati non erano stati richiamati dalle vacanze e gli ufficiali più alti in grado erano a Washington per delle riunioni programmate da tempo al Pentagono. Oltretutto il piano di schieramento delle forze armate non contempla la possibilità di essere sfidato dalla popolazione. Nessuno aveva mai immaginato che fosse necessario mettere un carro armato in ogni strada: si pensava che il solo annuncio dell'arrivo dell'esercito, qualche tank per strada e il coprifuoco avrebbero mandato a casa la gente spaventata.⁶¹

⁶⁰ Ibidem

⁶¹ Ibidem

Essendo l'esercito immensamente popolare, quando i carri armati e le truppe apparvero per strada la gente pensò che stesse dalla loro parte.

D'altronde i soldati non potevano sparare alla gente: sia perché quel gesto avrebbe distrutto la reputazione delle forze armate, ma soprattutto per motivi pratici. Non erano mai stati addestrati per farlo, né erano dotati di proiettili di gomma o gas lacrimogeni. Avendo solo munizioni e carri armati, l'idea di usarli in quella situazione non era mai stata neanche presa in considerazione.

Nello stupore del regime, la gente aveva salutato l'arrivo dell'esercito con gioia e ignorava il coprifuoco. Ma non solo: erano iniziati i saccheggi.⁶²

Nel frattempo le battaglie in città e nel Paese continuarono per tutta la notte. Alcune delle più violente si svolsero a Suez e in piccoli conglomerati urbani vicino al delta del Nilo, dove si registrarono scontri tra i manifestanti e la polizia supportata da gruppi di malviventi arruolati dal PND.

Il primo febbraio 2011 fu indetta la "Marcia del Milione" che si prefiggeva di coinvolgere un milione di persone nelle proteste contro il regime. Il numero dei partecipanti non è mai stato confermato, ma sicuramente furono centinaia di migliaia a riunirsi quel giorno in Piazza Taḥrīr che, secondo diversi articoli, non era mai stata così affollata.⁶³

Le strade traboccavano di gente anche ad Alessandria, Port Said e altre importanti città egiziane. In quella giornata si registrarono nuovamente scontri con le forze di sicurezza, ma l'appoggio dell'esercito rendeva i manifestanti più sicuri.⁶⁴ Intorno

62 Ibidem

63 "Egypt gears up for gigantic protest." "Organisers plan "million-man-march" on Tuesday in a bid to oust president Mubarak while the army vows not to use force", (01/02/2011) in "Al Jazeera"
<http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2011/01/20111311965695371.html> (consultato il 31/01/2014)

64 Ibidem

alle undici di sera Mubarak fece il suo secondo discorso pubblico dall'inizio delle rivolte. Affermò di non volersi ricandidare alle prossime elezioni, ma di volere accompagnare l'Egitto fino alla fine del suo mandato promuovendo una serie di riforme e preparando un nuovo governo per la sua successione.⁶⁵ La Piazza ancora una volta insorse, non era questo l'obiettivo perseguito.

Il giorno successivo accadde qualcosa di inaspettato; diverse persone affluirono in Piazza come sempre, ma questa volta si trattava dei sostenitori di Mubarak. Il loro numero pian piano superò quello degli oppositori al regime, che però mantennero la loro posizione. Poco dopo altri rappresentanti filo-governativi fecero ingresso nella Piazza; si trattava dei balṭaḡiyya che, in groppa a cammelli e cavalli, attaccarono i manifestanti con pugni, pietre, bastoni, coltelli e gas lacrimogeni seminando il panico.⁶⁶ Gli scontri proseguirono per tutto il giorno e lungo la notte in quella che sarà ricordata come la "Battaglia del Cammello".⁶⁷

Ciò che emerse con chiarezza da questa situazione fu la posizione ambigua dell'esercito, che lasciava i teppisti passare indisturbati nella piazza e altre volte li teneva lontano.

Questo atteggiamento contraddittorio sarà peculiare dei mesi a seguire.

A distanza di una settimana dall'inizio delle proteste, tra le vie del Cairo si respirava una sensazione di spossatezza, sconforto e paura. Le sommosse proseguivano senza esaltanti risultati, Mubarak non rinunciava alla sua presa di

65 Johnathan, DAVIS, "Hosni Mubarak's Speech to Egypt on February 1", (01/01/2011) in *International Business Times*, <http://www.ibtimes.com/hosni-mubaraks-speech-egypt-february-1-full-text-262201> (consultato il 31/01/2014)

66 Tom, CHIVERS, Barney, HENDERSON, "Egypt protests: Wednesday 2 February as it happened". "Clashes between pro- and anti-regime factions continue throughout the night in Cairo's Tahrir Square", (03/02/2011), in "The Telegraph", <http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/africaandindianocean/egypt/8300204/Egypt-protests-Wednesday-2-February-as-it-happened.html> (consultato il 31/01/2014)

67 Yasmine, FATHI, "Egypt's 'Battle of the Camel': The day the tide turned", (02/02/2012) in *Ahram online*, <http://english.ahram.org.eg/News/33470.aspx> (consultato il 31/01/2014)

posizione mentre la violenza degli ultimi giorni aveva generato pesanti disordini nelle città egiziane con rilevanti ripercussioni a livello economico.⁶⁸ Inoltre la televisione di stato aveva iniziato una campagna per screditare le richieste dei manifestanti bollandoli come infiltrati filo-occidentali, o israeliani o addirittura come estremisti musulmani accrescendo così la confusione.⁶⁹

Piazza Taḥrīr comunque non si svuotò, i manifestanti proseguirono con fermezza le azioni intraprese anche a costo di perdere altre vite attirando così le attenzioni dei media stranieri. I giorni successivi furono caratterizzati da scontri, scioperi generali dei lavoratori, concessioni governative e tentativi di dialogo.⁷⁰ Tuttavia il Presidente non recedeva minimamente dalla sua linea.

Il dieci febbraio fu un giorno decisivo per le sorti del Paese. Piazza Taḥrīr era gremita di manifestanti, gli scioperi dei lavoratori proseguivano in tutto il Paese e comunicati stampa contraddittori si susseguivano paventando la possibile fine del governo. Nella stessa giornata il Consiglio Supremo delle Forze Armate (SCAF) si riunì per discutere degli eventuali futuri sviluppi dell'Egitto. Il suo intervento, come precedentemente accennato, era richiesto solo in periodi di profonda difficoltà e crisi nazionale. In questa occasione il Consiglio, convocato sotto la direzione del Ministro della Difesa, il Feldmaresciallo Ṭanṭawī, non di Mubarak come di norma, rilasciò la "Dichiarazione numero uno del Consiglio Supremo delle Forze Armate" nella quale affermava di appoggiare e sostenere le legittime richieste del popolo.⁷¹

68 International Crisis Group, Op. cit.

69 Cfr. Ibidem

70 Craig, KANALLEY, "Egypt Revolution 2011: A Complete Guide To The Unrest", (01/30/11), in *The Huffington Post*, http://ispinews.ispionline.it/?page_id=1319 (consultato il 31/01/2014)

71 Carnegie Endowment for International peace, "The SCAF: an Overview of its Actions", in *Guide for Egypt's transition*, <http://egyptelections.carnegieendowment.org/2012/01/05/the-scaf-an-overview-of-its-actions> (consultato il 31/01/2014)

La sera del 10 febbraio Mubarak tenne un discorso alla nazione sulla televisione di stato, dichiarandosi dispiaciuto per le perdite subite in vite umane, ma riaffermando la sua volontà di rimanere in carica fino al settembre successivo e delegando parte dei suoi poteri al vice presidente. La Piazza insorse, diverse persone si tolsero le scarpe e le lanciarono contro gli schermi televisivi e le foto ritraenti il Presidente, in segno di massimo spregio. Un solo grido risuonava: Vattene!

Le mancate dimissioni di Mubarak aumentarono lo scontento popolare e provocarono una escalation delle proteste. Il giorno 11 febbraio migliaia di persone riempirono le piazze e le strade delle maggiori città egiziane, mentre i social network traboccarono di messaggi antigovernativi e i principali esponenti dell'opposizione si dichiaravano amareggiati per le dichiarazioni del Presidente.⁷² Intorno alle dieci del mattino, ora locale, lo SCAF rilasciò un secondo comunicato:

"Data la rapida evoluzione degli eventi che stanno determinando il destino del paese, e nel quadro di un monitoraggio continuo degli eventi interni e la delega dei poteri presidenziali al Vice Presidente della Repubblica e la nostra convinzione sulle nostre responsabilità di conservare la patria e la sua stabilità,

Il Consiglio ha deciso quanto segue:

I. Garantire l'attuazione delle seguenti procedure:

- porre fine allo stato d'emergenza subito dopo la situazione attuale.*
- rivedere i ricorsi elettorali e determinare le relative misure.*
- effettuare le necessarie modifiche legislative e indire elezioni presidenziali libere e giuste in relazione agli emendamenti costituzionali decisi.*

II. Le forze armate si impegnano a proteggere le legittime richieste del popolo e a cercare di ottenere, attraverso un follow-up continuo, l'attuazione di queste misure

⁷² Haroon, SIDDIQUE, Paul, OWEN, "Egypt protests - Friday 11 February", (11/02/2011), in *The Guardian*, <http://www.theguardian.com/world/blog/2011/feb/11/egypt-protests-mubarak> (consultato il 31/01/2014)

in modo tempestivo onde garantire la transizione pacifica del potere e il raggiungimento della società democratica e libera a cui aspira il nostro popolo.

III. Le forze armate assicurano di non perseguire gli onesti cittadini che hanno rifiutato la corruzione e hanno chiesto le riforme, mettono in guardia dal compromettere la sicurezza della patria e dei cittadini, sottolineano la necessità di ripristinare il lavoro nelle strutture statali e il ritorno della vita normale per salvaguardare gli interessi e le proprietà del nostro grande popolo.

*Che Allah protegga la patria e i cittadini.*⁷³

L'esercito dunque procedeva su un doppio binario: assecondava le decisioni di Mubarak, ma si faceva anche garante della volontà popolare, manifestava la volontà di abolire lo stato d'emergenza una volta superata la situazione contingente, senza peraltro specificare una data precisa. Avvalorava inoltre l'impressione di voler controllare la situazione. Con l'ultima frase del secondo comunicato, "sottolineando la necessità di ripristinare il lavoro nelle strutture statali e il ritorno della vita normale per salvaguardare gli interessi della proprietà privata e del nostro grande popolo" l'esercito invitava sostanzialmente i cittadini a fermare le manifestazioni e a tornare a casa, confidando nelle lungimiranti decisioni dell'apparato militare.

Dopo il comunicato, la giornata proseguì in modo molto concitato finché intorno alle diciotto, ora locale, il Vicepresidente Sulaymān annunciò alla televisione pubblica le dimissioni di Mubarak: «*Cari Cittadini, in nome di Dio misericordioso, nella difficile situazione che l'Egitto sta attraversando, il Presidente Ḥosnī Mubārak ha deciso di dimettersi dal suo mandato e ha incaricato le forze armate di gestire la situazione nel Paese. Che Dio ci aiuti.*»⁷⁴

⁷³ Salvo, VACCARO (a cura di), *L'onda Araba: I documenti delle rivolte*, Milano, Mimesis Edizioni, 2012, pp.38-39.

⁷⁴ Youtube, "Mubarack resigns Officially", (11/02/2011) <http://www.youtube.com/watch?v=kIjKvsD6u30> (consultato il 31/01/2014)

Dopo 18 giorni di proteste ininterrotte, l'11 febbraio 2011, il presidente dell'Egitto Hosni Mubarak dava le dimissioni: la protesta di piazza Tahrir esplose in una festa che andò avanti tutta la notte.

2.2.3 I mesi a cavallo con le riprese⁷⁵

Le riprese, come già anticipato, si protrassero fino a metà agosto, ovvero nel cuore del periodo di transizione. Le proteste che portarono alla caduta del trentennale regime di Mubarak continuarono anche nei mesi successivi: l'Egitto attraversava una fase di grande instabilità politica e sociale.

Con le dimissioni del presidente il potere passò al Consiglio Supremo Militare. La figura più importante diventava Moḥammad Hussayn Ṭanṭawi, ministro ormai settantacinquenne della Difesa e capo del Consiglio. Ṭanṭawi aveva combattuto tre guerre contro Israele: quella del Canale di Suez del 1956, quella del 1967 e quella del 1973. Fu un uomo del regime di Mubarak, anche a capo dei servizi segreti, e sul suo ruolo ci fu da subito molto scetticismo.

Il dubbio che aleggiava era che Mubarak fosse stato costretto alle dimissioni da un colpo di stato militare. Nel frattempo, l'ex presidente aveva fatto perdere le sue tracce. Da quel momento in poi si susseguirono notizie di fughe, malattie e morti: tutte sempre smentite.⁷⁶

I mesi successivi furono contrassegnati da una politica interna molto confusa e spesso contraddittoria.

L'esercito ormai in prima linea nell'amministrazione del Paese, in breve assunse sia il potere legislativo sia l'esecutivo e si erse quale unica istituzione in grado di

75 S. RODOLFI, Op. cit, pp.58-98

76 "Primavera araba, cronologia della rivoluzione in Egitto" (24/11/2011), in *Socialmediasurfer*, <http://socialmediasurfer.it/2011/11/24/primavera-araba-cronologia-della-rivoluzione-in-egitto/> (consultato il 31/01/2014)

garantire la sicurezza e la stabilità della nazione nel difficile periodo di transizione.⁷⁷

Nonostante la credibilità di cui l'esercito aveva sempre goduto presso il popolo, nei diversi mesi in cui fu al potere mantenne una linea ambigua spesso ferocemente contestata dalla cittadinanza.

Il 13 febbraio con la "Proclamazione Costituzionale", lo SCAF dichiarò la sospensione della Costituzione del 1971, la dissoluzione del Parlamento e la volontà di gestire lo Stato per un periodo di sei mesi o finché non si fossero svolte le elezioni parlamentari.⁷⁸ Tuttavia alcune delle richieste principali dei manifestanti vennero disattese, come la cessazione dello stato d'emergenza e la rimozione di Šafiq dalla carica di Primo Ministro. Šafiq venne peraltro riconfermato nel suo ruolo.

Il 15 febbraio il Consiglio annunciò la formazione di una commissione di undici costituzionalisti con lo scopo di emendare la Costituzione. Tale commissione, formata da esperti giuristi e presieduta da Ṭāriq al Bišrī capofila dell'Islamismo moderato, aveva in particolare il compito di creare una bozza di legge che sarebbe poi stata sottoposta a referendum.⁷⁹ La presenza di esponenti della Fratellanza Musulmana a fronte della mancanza di rappresentanti dei Cristiani, fece aumentare le tensioni interconfessionali.

Secondo uno studio del *Cairo Institute for Human Rights Studies*, l'assenza di rappresentanti dei Cristiani copti nella commissione incaricata di emendare la Costituzione, era solo una mossa dell'esercito e rientrava nel suo disegno di

77 S. RODOLFI, Op. it., p.58

78 Ivi, p.60

79 Marwa, AWAD, "Egyptian army appoints head of constitution body", (14/02/ 2011), in *Reuters*, <http://www.reuters.com/article/2011/02/14/us-egypt-constitution-committee-idUSTRE71D7DM20110214> (consultato il 31/01/2014)

accrescere le divisioni sul fronte dell'opposizione in modo da continuare ad agire indisturbato.⁸⁰

Gli emendamenti vennero presentati ufficialmente il 26 febbraio consentendo solo un breve periodo di analisi e discussione prima del referendum, previsto per il 19 marzo.

Le correzioni, accolte positivamente da una parte della popolazione, riguardavano tuttavia solo una minima parte della Costituzione, lasciando nelle mani del Presidente ancora troppi poteri decisionali.⁸¹

Nonostante ciò, il referendum del 19 marzo si svolse in maniera relativamente tranquilla e con una buona affluenza di elettori.

Su diciotto milioni e mezzo di Egiziani recatisi alle urne, cioè circa il 41% degli aventi diritto, all'incirca quattordici milioni di cittadini si espressero a favore degli emendamenti proposti (77,2% dei voti validi), mentre i contrari furono approssimativamente quattro milioni (22,8% dei voti validi).⁸²

Nel frattempo lo SCAF manteneva la sua posizione ambigua promuovendo riforme verso una supposta transizione democratica, mentre cercava di mettere a tacere le proteste sempre vive nel Paese. Da un lato cercava di accontentare le richieste dei cittadini purgando una parte del nucleo principale del vecchio regime, dall'altro continuava a usare la forza reprimendo le proteste.

80 Cairo Institute for Human Rights Studies, "Egypt", http://www.cihrs.org/wp-content/uploads/2012/06/Egypt_en.pdf (consultato il 31/01/2014)

81 S. RODOLFI, Op. it., pp. 62-63

82 Ibidem

Qualche richiesta dei manifestanti fu accolta: il 3 marzo il Primo Ministro Šafiq decise di dimettersi dalla sua carica; al suo posto viene nominato l'ex-Ministro dei Trasporti ' Iṣṣām Šaraf.⁸³

Il 5 marzo centinaia di manifestanti irrupero negli uffici dei servizi di sicurezza statale del Cairo e di Alessandria, alla ricerca di documenti che attestassero la violazione dei diritti umani da parte delle forze di sicurezza, prima che venissero distrutti. Tali uffici erano stati per anni luoghi inaccessibili da cui si controllava la vita dei cittadini egiziani e in cui diverse persone erano state sottoposte a interrogatori molto violenti, torture e detenzioni.⁸⁴

Lo stesso giorno venne aperto il processo contro l'ex-Ministro dell'Interno e responsabile delle forze di sicurezza, Ḥabīb al 'Adlī, con l'accusa di riciclaggio di denaro e corruzione.⁸⁵

Intanto il clima era teso anche a causa di pesanti scontri interconfessionali che videro il coinvolgimento non solo delle forze dell'ordine, ma anche dei balṭaḡiyya, intervenuti nelle sommosse probabilmente perché pagati da esponenti del PND per creare disordine.

L'enorme sit-in iniziato dai Copti per reclamare i diritti della loro libertà di culto e durato più di 10 giorni si concluse con l'impegno dello SCAF di aprire un dialogo con i Cristiani sulla parità di diritti religiosi.⁸⁶

83 Mark, TRAN, "Essam Sharaf, Egypt's new prime minister, rouses Tahrir Square crowds." "Essam Sharaf salutes 'this white revolution' and vows to rebuild Egypt in the wake of Hosni Mubarak regime's collapse", (04/03/2011), in *The guardian*, <http://www.theguardian.com/world/2011/mar/04/egypts-new-prime-minister-tahrir-square> (consultato il 31/01/2014)

84 "Egyptians raid state police offices." "Protesters storm state security buildings, claiming documents on rights abuses are being destroyed", (05/03/2011) in *Al Jazeera*, <http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2011/03/201135211558958675.html> (consultato il 31/01/2014)

85 Sarah, CARR, "Protesters enter State Security headquarters", (03/06/2011), in *Dailynewsegypt*, <http://www.dailynewsegypt.com/2011/03/06/protesters-enter-state-security-headquarters/> (consultato il 31/01/2014)

86 "Army starts rebuilding Etfeeh Church,"(13/03/2011), in *Dailynewsegypt*, <http://dailynewsegypt.com/2011/03/13/army-starts-rebuilding-etfeeh-church> (consultato il 31/01/2014)

Il 15 marzo le tanto odiate Forze di Sicurezza Nazionale furono sciolte dal Ministro dell'Interno e sostituite dall'Agenzia di Sicurezza Nazionale: essa si sarebbe occupata di antiterrorismo senza entrare nella vita quotidiana dei cittadini, nel rispetto quindi dei diritti dell'uomo e delle sue libertà. Nel contempo il capo delle stesse Forze di Sicurezza fu accusato delle uccisioni occorse durante le proteste di gennaio.⁸⁷

Il 23 marzo la speranza di una strada più democratica venne interrotta dall'annuncio dell'approvazione della legge 34/2011 contro gli scioperi.⁸⁸

I limiti di legge erano come sempre piuttosto vaghi e tuttavia non impedirono che gli scioperi continuassero in tutto il paese e che fosse organizzata una protesta contro la stessa legge.⁸⁹

Anche la legge sulla formazione dei partiti emessa in sei giorni, che vedeva sostituire sette articoli del vecchio testo legislativo, suscitò aspre critiche da parte dell'opposizione in quanto realizzava le richieste avanzate solo in minima parte.

Il 30 marzo lo SCAF annunciò sulla sua pagina ufficiale di facebook, l'adozione della Costituzione ad interim, formata da sessantatré articoli, tra cui i nove approvati dal referendum del diciannove marzo. Ancora una volta lo SCAF veniva criticato di aver preso delle decisioni troppo importanti senza consultare le forze politiche egiziane ed arrogandosi pieni poteri. Le richieste della popolazione erano ben altre: innanzitutto lo Stato doveva essere gestito il prima possibile da un governo civile e lo stato d'emergenza doveva cessare immediatamente.⁹⁰

87 Dina, EZZAT, "Re-making Egypt's notorious state security agency", (05/04/2011), in *Ahram online*, <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/0/9342/Egypt/Remaking-Egypt%E2%80%99s-notorious-state-security-agency.aspx> (consultato il 31/01/2014)

88 "Cabinet approves bill penalizing protests", (23/03/2011) in *Dailynewsegypt*, <http://www.dailynewsegypt.com/2011/03/23/cabinet-approves-bill-penalizing-protests/> (consultato il 31/01/2014)

89 Yassin, GABER, "Hundreds march onto Cabinet, protesting Egypt's anti-strike law" (27/03/2011), *English Ahram* <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/8738/Egypt/Politics-/Hundreds-march-onto-Cabinet,-protesting-Egypt-ant.aspx> (consultato il 31/01/2014)

90 S. RODOLFI, Op. Cit., pp.72-73

Ad aprile furono organizzate perciò altre manifestazioni. La dura repressione esercitata nelle proteste del mese di marzo, le notizie di detenzioni arbitrarie e di torture facevano vacillare sempre di più la credibilità dello SCAF.

Partiti d'opposizione, attivisti e gruppi per i diritti umani cominciarono a mostrarsi chiaramente in disaccordo con la politica intrapresa dall'esercito che non dava i risultati sperati, ma anzi denotava la volontà dei militari di mantenere i propri privilegi e di dedicarsi ai propri interessi.

Il 12 aprile fu caratterizzato da un'importante notizia: il Procuratore Generale aveva emesso un ordine di custodia cautelare per Mubarak e i suoi figli. La notizia rallegrò moltissimo i manifestanti che decisero di bloccare per un periodo le loro proteste.⁹¹ Quattro giorni dopo un'altra notizia sollevò il morale di milioni di Egiziani, e cioè la decisione della Suprema Corte Amministrativa egiziana di sciogliere il PND, il vecchio partito di regime.⁹²

Come i mesi precedenti anche il mese di maggio fu caratterizzato da brutali contrasti. I violenti scontri interconfessionali scoppiati il 7 maggio nel quartiere popolare cairota di Imbaba ebbero come esito quindici morti, duecentoquaranta feriti e due chiese incendiate.⁹³

Il giorno seguente diversi Cristiani copti marciarono in direzione di Maspero, sede della televisione statale per iniziare un sit-in permanente che sarebbe durato finché le loro richieste non sarebbero state esaudite. Si coniarono slogan contro lo SCAF e contro il feldmaresciallo Ṭanṭawī accusati di non aver ancora aperto serie

91 "Mubarak arrested for 15 days pending investigation", (13/04/2011), in *Ahram online*, <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/9902/Egypt/Politics-/Mubarak-arrested-for--days-pending-investigation.aspx> (consultato il 31/01/2014)

92 "Egypt court dismantles NDP", (16/04/2011), in *Ahram online*, <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/10146/Egypt/Politics-/Egypt-court-dismantles-NDP.aspx> (consultato il 31/01/2014)

93 Egyptian Initiative for Personal Rights, "EIPR Releases Findings of Field Investigation into Imbaba Events", (14/05/2011) <http://eipr.org/en/pressrelease/2011/05/14/1166> (consultato il 31/01/2014)

indagini nei confronti dei responsabili delle violenze settarie e di non garantire la sicurezza della minoranza copta, ma anzi di fomentare la discriminazione religiosa.⁹⁴

Nel frattempo le principali forze dell'opposizione si riunivano, sabato 7 maggio, per discutere sul futuro dell'Egitto ed intraprendere un costruttivo dialogo politico a livello nazionale.

L'esito della "Conferenza dell'Egitto per tutelare la rivoluzione del popolo", a cui i Fratelli Musulmani non parteciparono perché sostenevano che la loro priorità fosse la Costituzione,

fu la creazione di un Consiglio Nazionale di 180 membri composto per un terzo di giovani, per un altro terzo di rappresentanti della società civile e per l'ultimo terzo di esponenti delle forze politiche. Il Consiglio avrebbe dovuto occuparsi della Costituzione, dell'economia e delle future elezioni egiziane in modo da fornire al Paese gli strumenti adatti per una costante crescita.⁹⁵

Purtroppo anche maggio proseguì all'insegna di brutali episodi che minavano la sicurezza del Paese e la sua unità: tra questi la morte irrisolta di un giovane copto ventisettenne, ucciso a colpi di pistola a un check point in circostanze misteriose e la degenerazione del sit-in dei Copti che proseguiva dal weekend precedente, interrotto in seguito agli appelli delle autorità con la promessa di implementare le leggi anti-discriminazione.

Un'altra occasione, una manifestazione di solidarietà nei confronti della causa palestinese, nell'anniversario della Nakba il 29 maggio, si rivelò un'altra giornata sanguinosa: la ricorrenza che rievocava l'estromissione degli abitanti arabi dai

94 Ekram, IBRAHIM, "Copts protest sectarian violence", (08/05/2011), in *Ahram online*, <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/11698/Egypt/Politics-/Copts-protest-sectarian-violence.aspx> (consultato il 31/01/2014)

95 "Egypt Conference convenes on challenges facing revolution", (08/05/2011) in *Dailynewsegypt*, <http://www.dailynewsegypt.com/2011/05/08/egypt-conference-convenes-on-challenges-facing-revolution/#sthash.4asFyTz0.dpuf> (consultato il 31/01/2014)

confini della Stato d'Israele, si trasformò in un ennesimo violento scontro con le forze di sicurezza.

Dopo quelle dolorose vicende, in Egitto il clima si fece particolarmente teso, la posizione dell'esercito si rivelò ancora più ambigua che in precedenza diffondendo un senso di sfiducia e insicurezza tra i cittadini.⁹⁶

Nonostante gli appelli ufficiali di Ṭanṭawī che invitavano la popolazione a non partecipare alle manifestazioni di protesta, il 23 maggio si tenne una campagna via internet contro lo SCAF, denominata No SCAF Campaign. Scopo dell'operazione era la divulgazione ininterrotta su blog, twitter e facebook di feroci critiche contro le Forze Armate, per rompere il decennale tabù che non consentiva di parlarne.

In centinaia risposero positivamente all'istanza e per diverse ore la libertà d'espressione ebbe la meglio.⁹⁷ A dispetto dei moniti, in quel periodo fu organizzata anche una marcia.

Il 27 maggio infatti, migliaia di persone si riunirono in Piazza Taḥrīr e nelle principali città egiziane in occasione del "Secondo Venerdì della Rabbia".

Le richieste erano sempre quelle delle proteste antecedenti: processi più rapidi per Mubarak e i suoi alleati, epurazione dei rappresentanti del regime, fine dello stato d'emergenza e dei processi militari per i civili. La giornata si svolse in maniera pacifica, senza scontri. Grandi assenti i Fratelli Musulmani che decisero di boicottare l'evento, esortando i cittadini a fare lo stesso in quanto le proteste non assicuravano stabilità al Paese.⁹⁸

96 "Egypt's transition tested by security breakdown", (24/03/2011), in *Dailynewsegypt*, <http://dailynewsegypt.com/2011/05/24/egypts-transition-tested-by-security-breakdown> (consultato il 31/01/2014)

97 Alastair, BEACH, "Internet activists stage online day of protest against military council", (23/05/2011), in *Egypt Independent*, <http://www.egyptindependent.com/news/internet-activists-stage-online-day-protest-against-military-council> (consultato il 31/01/2014)

98 Heba, FAHMY, "Army denies bias to Brotherhood in latest statement, says analyst", (30/05/2011) in *Dailynewsegypt* <http://dailynewsegypt.com/2011/05/30/army-denies-bias-to-brotherhood-in-latest-statement-says-analyst/> (consultato il 31/01/2014)

Il 29 maggio lo SCAF presentò ufficialmente una bozza della nuova legge elettorale, che in realtà non si discostava molto da quella precedente del 1972 (legge 38/1972).

I cambiamenti proposti non convincevano l'opposizione perché l'assegnazione di due terzi dei seggi tramite candidatura singola avrebbe senz'altro favorito gli esponenti del PND e gli uomini d'affari del vecchio regime i quali, grazie ai fondi a loro disposizione e ai legami tribali che li vincolavano a importanti figure nei vari governatorati, ne avrebbero sicuramente vinto la gran parte. Inoltre non si faceva nessun riferimento al numero degli eletti in Parlamento, né al numero di seggi previsti per ogni governatorato e neppure alla possibilità di voto per gli Egiziani residenti all'estero.

Infine la volontà dello SCAF di fissare le elezioni per settembre era giudicata troppo precoce per consentire alle neonate forze politiche di prepararsi adeguatamente al processo elettorale. Anche in quel caso ne avrebbero tratto giovamento i partiti già esistenti prima delle rivolte di gennaio e i Fratelli Musulmani, che già godevano di un'ampia base di gradimento.⁹⁹

Nel mese di giugno lo SCAF organizzò un incontro per aprire il dialogo tra i vari attori della scena politica egiziana, ma si rivelò una farsa che non stabilì uno scambio reale e proficuo con i partecipanti.

Il giorno 6, il partito dei Fratelli Musulmani "Giustizia e Libertà" fu legalizzato,¹⁰⁰ il 15 fu abolito il coprifuoco e si tennero alcune proteste, ma tutto si svolse in maniera pacata.

99 S. RODOLFI, Op. cit., pp.85-86

100 "Egypt recognizes Muslim Brotherhood party", (08/06/2011), in *Upi*, http://www.upi.com/Top_News/World-News/2011/06/08/Egypt-recognizes-Muslim-Brotherhood-party/UPI-35981307532510/ (consultato il 31/01/2014)

Purtroppo, sul finire del mese, la calma si interruppe e ci furono violenti scontri tra le Forze Armate e i cittadini. In occasione della commemorazione in onore dei Martiri della rivoluzione, il 28 giugno al teatro Baloon nel quartiere cairota di al Aġūza, scoppiarono dei disordini che degenerarono in scontri con le Forze Armate. Lo SCAF ne attribuì la colpa un gruppo non ben identificato mirante a provocare divisioni sempre più profonde tra i rivoluzionari e le forze dell'ordine. I video diffusi su blog, twitter e facebook ritraenti i loro attacchi sui manifestanti con manganelli, gas lacrimogeni e proiettili di gomma dimostravano chiaramente il contrario.¹⁰¹

Mentre le manifestazioni proseguivano anche in luglio, il risentimento degli Egiziani cresceva con la notizia del rilascio dietro cauzione (circa mille e trecento euro in totale) di sette poliziotti accusati dell'omicidio di diversi cittadini durante le recenti proteste a Suez e l'assoluzione di cinque ex ministri incriminati per appropriazione indebita di denaro pubblico.¹⁰²

Il mese fu caratterizzato da costanti proteste a favore del rilascio degli arrestati durante gli ultimi scontri e l'accelerazione dei processi dei militari accusati di aver ucciso civili dall'inizio delle proteste. Intanto il governo cercava invano di andare incontro alle richieste dei manifestanti tramite qualche debole concessione.

Ambigua e dubbia la posizione dei Fratelli Musulmani che, boicottando spesso le proteste, presero le distanze dagli avvenimenti dei mesi precedenti, ammettendo lo Stato Islamico come unica possibile soluzione.

Il 3 agosto iniziò il processo a Mubarak che venne trasmesso sulla televisione pubblica. Le accuse pendenti riguardavano: il tentato omicidio di manifestanti durante la rivolta del 25 gennaio, l'istigazione a sparare proiettili veri contro i

101 Robert, MACKEY, "Protesters Return to Cairo's Tahrir Square", (29/06/2011)
http://thelede.blogs.nytimes.com/2011/06/29/protesters-return-to-cairos-tahrir-square/?_php=true&_type=blogs&partner=rss&emc=rss&_r=0 (consultato il 31/01/2014)

102 Marwa, AL-A'ASAR, "Protests flare up in Suez, Alex, Arish and Sinai", (08/07/2011), in *Dailynewsegypt*,
<http://www.dailynewsegypt.com/2011/07/08/protests-flare-up-in-suez-alex-arish-and-sinai/> (consultato il 31/01/2014)

dimostranti e ad attaccarli con mezzi in movimento e l' appropriazione indebita di denaro e immobili pubblici.¹⁰³ L'evento creò grande fermento e attesa in tutto l'Egitto. Fuori dal tribunale si registrarono scontri tra manifestanti pro e anti Mubarak, che causarono il ferimento di trentacinque persone.

Il 21 agosto registrò l'intervento dell'organizzazione internazionale Arabic Network for Human Rights Information (ANHRI) che rilasciò un articolato dossier di diciassette pagine nel quale venivano indicate nei dettagli le motivazioni per cui il Procuratore Generale doveva essere destituito.¹⁰⁴

Una settimana dopo venne organizzata un'altra "No SCAF campaign" per protestare contro i processi militari ai civili, sull'impronta di quella del mese precedente. Il successo riscosso fu enorme, a testimonianza della vitalità e della forza del dissenso.

2.2.4 Gli sviluppi successivi

A sei mesi circa dalla caduta del regime, periodo combaciante con il termine delle riprese, la sensazione diffusa tra la gioventù militante era quella di essere stata raggirata e che i militari avessero come unico obiettivo la conservazione del potere. Del resto i fatti non facevano altro che avvalorare questa convinzione: gli stratagemmi effettuati per limitare

(o prevenire) la vittoria della Fratellanza musulmana, la lentezza del processo contro Mubarak, il rifiuto di riformare il Ministero dell'interno, il persistere e l'aggravarsi della repressione con l'intervento della polizia militare e il deferimento

¹⁰³"Mubarak Trial Facts", (02/08/2011), in *Dailynewsegypt*, <http://dailynewsegypt.com/2011/08/02/mubarak-trial-facts>
(consultato il 31/01/2014)

¹⁰⁴"Rights group demands dismissal of Prosecutor General", (23/08/2011), in *Dailynewsegypt*, <http://www.dailynewsegypt.com/2011/08/23/rights-group-demands-dismissal-of-prosecutor-general/#sthash.agQLqU0Z.dpuf> (consultato il 31/01/2014)

dei civili alla corte marziale, il prolungamento della transizione e una campagna diffamatoria contro i capofila della gioventù militante.¹⁰⁵

Gli ultimi mesi del 2011, fra novembre e dicembre, esplose così una seconda ondata rivoluzionaria, seguita da una repressione sanguinosa: fra militari e giovani insorti si raggiunse il punto di non ritorno. I rivoluzionari trovarono inoltre difficile perdonare ai Fratelli musulmani l'atteggiamento assunto di benedizione delle recenti repressioni.

Nello stesso periodo si svolgeva la prima fase delle elezioni dell'Assemblea del popolo. I due partiti islamisti ottennero insieme il 65% dei seggi. La grande sorpresa fu l'affermazione dei salafiti che raccolsero il 30% dei voti conquistando il 22% dei seggi. Le forze non islamiste, fatta eccezione per il Wafd e la coalizione progressista, erano nati da poco e non possedevano grandi risorse finanziarie. Insieme sfioravano il 25% dei seggi, mentre i fulūl, gli ex membri del partito di Mubarak, persero terreno.

Constatata l'improbabile compatibilità tra le due maggiori forze islamiste, ovvero tra il Partito Libertà e Giustizia e il Partito Al Nūr, i Fratelli avrebbero dovuto definire una politica che rassicurasse le classi medie della capitale e accontentare allo stesso tempo i loro sostenitori sottraendo voti ai salafiti. Questo di fatto sembrava impossibile e in ogni caso lo SCAF intendeva mantenere il controllo dell'esecutivo sino al termine del periodo di transizione, cioè almeno fino al 30 giugno 2012.

Fortemente indebolito dalla gestione delle manifestazioni, lo SCAF cercò di ridefinire, all'inizio del 2012, il suo ruolo. Ridimensionò inoltre le sue pretese e cessò di sovrintendere agli affari correnti non relativi alla sicurezza, lasciando il primo ministro Ġanzūrī libero di svolgere la sua attività. Tuttavia la falsa campagna xenofoba portata avanti contro alcune ONG americane accusate di complotti

¹⁰⁵Tewfiq, ACLIMANDOS, "Cronaca di una rivoluzione", in "L' Egitto e i suoi fratelli. Dal Maghreb al Cairo cosa vogliono", *Limes, rivista italiana di geopolitica*, n°1, Febbraio 2013 Mensile, pp. 28-29

tendenti a dividere e mandare all'aria l'Egitto, fece crollare al minimo il prestigio del governo e dello stesso SCAF.

A gennaio i partiti islamisti vinsero le elezioni parlamentari.

Sul piano tattico, appoggiavano lo SCAF quel tanto per farli apparire solidali, mentre in realtà non avevano alcuna vera influenza sulle decisioni dell'esecutivo. Quando cambiavano posizione, lo facevano dando l'impressione di voler controllare meglio le elezioni presidenziali. Il modo in cui gestirono l'Assemblea Costituente riaccese i timori sulle loro intenzioni, anche se poi cadevano facilmente nei tranni della magistratura, che invalidava la costituente e costringeva il Parlamento a nominarne una seconda. Contrariamente alle promesse iniziali, i Fratelli presentarono un candidato alla Presidenza della Repubblica, Muḥammad Mursī.¹⁰⁶

Il nuovo capo di Stato paradossalmente doveva essere eletto a suffragio universale, quando non si conoscevano ancora le sue prerogative, poiché non esisteva ancora una

costituzione. In ogni caso gli attori politici principali sembravano accettare questa situazione, riservandosi di definire le prerogative del Presidente alla luce dell'esito finale.

Tra le varie estromissioni giustificate da varie motivazioni, i candidati totali erano una dozzina.

Alla fine del primo turno delle presidenziali, Mursī era in testa col 25.3%, seguito da Aḥmad Šafīq, con il 23.74%. Al terzo posto c'era il nasseriano Ḥamdīn Sabbāḥī con il 21.60%, al quarto l'islamista indipendente e moderato 'Abd al Mun'im Abū al

¹⁰⁶The Muslim Brotherhood leaders promised to contest only a minority of seats in the legislature, rather than trying to win a majority. They broke that promise. They promised, through Morsi himself, "We will not have a presidential candidate. ... We are not seeking power."(Frida, GHITIS, "Can we trust Egypt's new president?"(16/08/2012)
<http://edition.cnn.com/2012/06/25/opinion/ghitis-muslim-brotherhood/> (consultato il 31/01/2014)

Futūh con il 17.93%, seguito da 'Amr Mūsā, uomo del vecchio regime, con il 10.97%.¹⁰⁷

Finirono così al ballottaggio i primi due candidati: il 16 e 17 giugno gli egiziani votarono per esprimere la propria scelta. Il 17, lo SCAF approvò degli atti costituzionali e legislativi che privavano il futuro capo di Stato di molti poteri imponendogli inoltre una coabitazione con l'esercito.

Tra brogli, irregolarità delle elezioni da parte di entrambe le parti e le verifiche monitorate dagli USA (a favore della Fratellanza), la vittoria andò a Mursī.

2.2.5 Mursī e la Fratellanza al potere

Inizialmente il nuovo presidente mostrava l'intenzione di voler realizzare un programma che risolvesse problemi urgenti quali i rifiuti, il traffico, la sicurezza, i carburanti, il pane tramite le associazioni dei Fratelli musulmani, ritenute in grado di supplire alle carenze dello stato.

Ma in luglio Mursī convocò l'Assemblea revocando l'ordine di scioglimento dei militari: lo SCAF decise di non agire brutalmente, ma intimò al capo di Stato di rispettare le sue decisioni. I rapporti di forza sembravano favorevoli alla Fratellanza, l'unica formazione politica organizzata, che era riuscita a conquistare la Presidenza e godeva dell'appoggio americano.

Dall'altro lato, in un paese fortemente centralizzato, la capitale restava nel complesso profondamente ostile al nuovo gruppo dirigente. Non solo: il fronte rivoluzionario, che aveva ottenuto buoni risultati alle presidenziali, poteva contare su un ampio strato di esclusi e oppressi ignorati dal nuovo ordine politico, che non teneva conto degli interessi della variegata società egiziana.¹⁰⁸

¹⁰⁷"Relive vote count in 1st round of Egypt presidential race: How Morsi and Shafiq moved on", (25/05/2012) *Ahram Online*, <http://english.ahram.org.eg/News/42755.aspx> (consultato il 31/01/2014)

¹⁰⁸Tewfiq, ACLIMANDOS, Op. cit.

I Fratelli sembravano seguire la scia dei militari, che si erano alienati le simpatie della gioventù militante.

A loro discolpa tuttavia, una serie di elementi rendeva il compito maggiormente difficile data anche la scarsa esperienza: la Fratellanza aveva ereditato un paese in piena effervescenza rivoluzionaria; un'opinione pubblica divisa, polarizzata, pronta a mobilitarsi; un apparato statale mal funzionante; la tutela imposta dalle Forze armate; le casse dello stato quasi vuote; un'economia in crisi; una polizia che attraversava la fase peggiore della propria storia; una situazione di sicurezza preoccupante, specialmente nel Sinai, con una proliferazione di armi senza precedenti; l'ostilità del principale alleato internazionale, l'Arabia Saudita.¹⁰⁹

Considerate queste circostanze attenuanti, la nuova classe dirigente aveva molte somiglianze con il precedente regime: il capo di Stato aveva accentrato tutti i poteri e aveva inoltre emesso un decreto che impediva alla magistratura di contestare le sue decisioni rinunciandovi in seguito alle proteste popolari.

Il 12 ottobre ci furono scontri molto violenti tra sostenitori e oppositori di Mursī, che provocarono oltre 100 feriti. Intanto aumentavano la delusione e il malcontento per la difficile situazione economica dell'Egitto e si intensificavano le proteste al Cairo per i nuovi poteri che Mursī si era attribuito come "guardiano della rivoluzione egiziana".¹¹⁰

Il 26 dicembre l'Egitto aveva una nuova Costituzione:¹¹¹ la bozza redatta dai Fratelli Musulmani era stata apporata dal 63,8 per cento degli elettori, in due

¹⁰⁹Ibidem

¹¹⁰"Un ripasso sull'Egitto, per punti", (17/08/2013), *Il Post*, <http://www.ilpost.it/2013/08/17/egitto-mubarak-morsi/2/> (consultato il 08/01/2014)

¹¹¹"Egypt's draft constitution translated", (02/12/2012), *Egypt Independent*, <http://www.egyptindependent.com/news/egypt-s-draft-constitution-translated> (consultato il 28/01/2014)

turni referendari. Essa fu contestata dalle opposizioni in quanto giudicata troppo basata sulla *šarī'a* e non tutelante i diritti civili in modo sufficiente.¹¹²

Il 2 giugno 2013 la Corte Costituzionale dell'Egitto, vicina ai militari, stabilì che la Camera Alta del parlamento egiziano e l'Assemblea Costituente – che aveva elaborato la nuova Costituzione – erano state elette illegalmente.¹¹³ Intanto si aggravava ulteriormente la situazione economica dell'Egitto.

Nei giorni compresi fra il 30 giugno e il 3 luglio 2013 gli eventi precipitarono in modo decisivo. Il 30 giugno vi fu una manifestazione al Cairo, la più grande nella storia del paese, contro il Presidente, nel primo anniversario del suo mandato.¹¹⁴ Il 1° luglio l'esercito pose un ultimatum al governo di 48 ore per risolvere la crisi politica, ultimatum che Mursī respinse. Il 3 luglio, in una giornata raccontata dai media di tutto il mondo, il capo delle forze armate egiziane, Al Sissī annunciò che la Costituzione del paese era sospesa e che il capo della Corte Costituzionale si sarebbe insediato a capo di un governo tecnico. Lo stesso giorno al Cairo si festeggiava la deposizione di Mursī.¹¹⁵

Intanto i sostenitori dei Fratelli Musulmani facevano sentire il proprio disaccordo per quella deposizione illegittima creando dei sit-in permanenti e protestando.

Nel mese di luglio si stabilì molto faticosamente la nuova leadership dell'Egitto: Adlī Manṣūr era il nuovo presidente; Muḥammad Al Baraday, premio Nobel per la

112 "L'opposizione egiziana denuncia brogli nel referendum", (23/12/2012), *Il Post*, <http://www.ilpost.it/2012/12/23/il-risultato-del-referendum-in-egitto-e-ancora-incerto/> (consultato il 28/01/2014)

113 Nouran, EL BEHAIRY, "SCC deems Shura Council and Constituent Assembly unconstitutional", (02/06/2012) <http://www.dailynewsegypt.com/2013/06/02/scc-deems-shura-council-and-constituent-assembly-unconstitutional/> (consultato il 28/01/2014)

114 "Tahrir Square protesters show President Mursi the 'red card'", (30/06/2013), *Al Arabiya*, <http://english.alarabiya.net/en/News/middle-east/2013/06/30/Egypt-braces-for-June-30-rebellion-as-Mursi-marks-first-year-.html> (consultato il 31/01/2014)

115 "Il punto sull'Egitto", (04/07/2013), *Il Post*, <http://www.ilpost.it/2013/07/04/deposizione-morsi/> (consultato il 07/01/2014)

pace nonché un moderato, era stato nominato vicepresidente. I militari mantennero ruolo chiave nel nuovo governo mentre i Fratelli Musulmani ne uscirono completamente esclusi. Intanto Mursī rimaneva in custodia dei militari, in un luogo che non fu reso pubblico.

L' 8 luglio il Cairo fu teatro di una nuova strage, la prima dopo la deposizione di Mursī.

Un gruppo di sostenitori dell'ex presidente che stava manifestando davanti a una sede della guardia repubblicana nella zona di Nasr City fu attaccato da un gruppo di militari.

I morti furono 51 e i feriti 435: la pagina Facebook dei Fratelli Musulmani pubblicava un video che mostrava cecchini sparare sulla folla.¹¹⁶

Ma fu il 14 agosto che si svolse il più grande massacro in Egitto dai tempi della "primavera araba".¹¹⁷ Le forze di sicurezza attaccarono due sit-in dei sostenitori di Mursī, al Cairo: le proteste si diffusero in altri quartieri e in altre città. Il bilancio fu di oltre 638 persone uccise (secondo le fonti ufficiali) e più di 2000 feriti. Il governo ripristinò lo stato di emergenza e il coprifuoco dalle 19 alle 6 di mattina in gran parte del paese.¹¹⁸ Muḥammad Al Baraday si dimise da vicepresidente.

Tre giorni dopo, 17 agosto, esplose la violenza in tutto il paese. Al Cairo, la centralissima moschea El Fath fu assediata dalle forze di polizia. Nella capitale si contarono 95 morti (173 in tutto il paese). Decine di chiese furono vandalizzate e date alle fiamme (soprattutto nell'Alto Egitto).

¹¹⁶Emad, ELDIN ALSAYED, "Qanāṣa al ḡauš tuqtul al muṣimīn al silmiīn īnda al-ḡaras al ḡumhūrī", (08/07/2013) http://www.youtube.com/watch?v=uu1XD_98DTc (consultato il 31/01/2014)

¹¹⁷Abigail, HAUSLOHNER; Sharaf, AL-HOURANI, "Scores dead in Egypt after security forces launch assault on protesters' camp" , (14/08/2013) *Washington Post*, <http://www.webcitation.org/6Iz5Oe9za> (consultato il 31/01/2014)

¹¹⁸"Il massacro del Cairo", (14/08/2013), *Il Post*, <http://www.ilpost.it/2013/08/14/live-egitto-sgombero-cairo/> (consultato il 27/01/2014)

Il 20 agosto fu arrestato Muḥammad Badie, guida suprema dei Fratelli Musulmani. Due giorni dopo l'ex raīs Hosni Mubarak veniva messo ai domiciliari in un ospedale militare.

Gli ultimi mesi del 2013 furono caratterizzati da ulteriori scontri e incidenti.

Gli eventi più significativi furono il 4 novembre con la prima seduta del processo a Muḥammad Mursī che riapparve per la prima volta in tv.

Il 24 novembre il presidente ad interim 'Adlī Mansūr firmò la nuova legge che regolava le proteste e il 14 dicembre annunciò le date del referendum costituzionale: i giorni 14 e 15 gennaio 2014. La nuova bozza costituzionale fu redatta dal "Comitato dei 50".

I Fratelli Musulmani già annunciavano di voler boicottare la consultazione.

Il 24 dicembre un attentato contro un commissariato di polizia a Mansūra provocò 16 morti. Nel frattempo continuavano le proteste all'università di Al Azhar.

L'ultimo evento significativo del 2013 fu il 25 dicembre, quando il governo egiziano dichiarò la Fratellanza "organizzazione terroristica".¹¹⁹

2.2.6 Cosa ha portato alla rivoluzione: fattori politici, economici e sociali¹²⁰

I fattori che hanno generato l'ondata di proteste, non solo in Egitto, ma anche nel Nord Africa, sono profondamente radicati nel contesto socio-economico e politico di questi paesi: da una parte, un progressivo e drammatico peggioramento del quadro socio-economico; e dall'altra, un quadro politico diventato ugualmente insostenibile, a causa del rafforzamento dell'autoritarismo, dell'indurimento della repressione anche se con modalità ed intensità diverse da paese a paese.

¹¹⁹Luca, PAVONE, "Egitto 2013 – Timeline degli eventi" (31/12/2013) Arab Press, <http://arabpress.eu/egitto-2013-timeline-degli-eventi/> (consultato il 07/01/2014)

¹²⁰Maria Cristina, PACIELLO (a cura di), Rapporto "La Primavera Araba: sfide e opportunità economiche e sociali", elaborato per il CNEL dall'Istituto Affari Internazionali <http://www.iai.it/pdf/DocIAI/iai1115.pdf> (consultato il 08/01/2014)

In Egitto, nell'ultimo ventennio, si è assistito ad un progressivo peggioramento della situazione del mercato del lavoro e delle condizioni di vita di ampi strati della popolazione.

Le enormi piaghe sociali del paese sono state il risultato di politiche pubbliche fallimentari e inefficaci che non sono riuscite a generare uno sviluppo sostenibile, inclusivo e generatore di occupazione.

Nonostante i numerosi provvedimenti presi a partire dagli anni Novanta e l'accelerazione delle riforme strutturali dopo il 2004, la struttura dell'economia egiziana è rimasta pressoché immutata, continuando ad essere "un'economia di rendita" vulnerabile agli shock esterni (Gana-Oueslati e Moisseron, 2011).

Con l'arrivo della crisi finanziaria globale del 2007 e il rallentamento delle economie dei paesi del Golfo, i principali motori della crescita economica egiziana – esportazioni di petrolio, investimenti diretti esteri, rimesse e entrate derivanti dal turismo – hanno perso vigore e l'economia egiziana ha, di conseguenza, subito un repentino rallentamento (Paciello, 2010; Radwan, 2009; Abu Hatab, 2009; Gana-Oueslati e Moisseron, 2011).

Nell'ultimo decennio i problemi del mercato del lavoro si sono acuiti, soprattutto tra i giovani e le donne. Anche se, a livello nazionale, il tasso di disoccupazione è diminuito, tuttavia, tra i giovani laureati non ha smesso di aumentare.

Le opportunità di lavoro nel settore privato formale sono rimaste limitate in quanto si è mostrato poco ricettivo alle riforme economiche attuate: le piccole e medie imprese, scarsamente competitive e dinamiche, tendevano per lo più ad operare nell'economia informale. Esse hanno riscontrato enormi difficoltà di accesso al credito bancario, ma soprattutto la corruzione e il clientelismo dilagante hanno reso imprevedibile ed incerto il clima d'affari.

Per quanto riguarda il settore pubblico le opportunità di lavoro si sono drammaticamente ridotte a seguito delle riforme neo-liberiste che hanno imposto tagli alla spesa pubblica e promosso le privatizzazioni (UNDP, 2010; Wahba, 2010). Invero la crisi finanziaria mondiale ha accentuato in Egitto la tendenza alla diffusione del lavoro precario, in nero e adatto a una manodopera poco qualificata. Accanto a questo deterioramento del mercato del lavoro, si è assistito all'erosione del potere d'acquisto di una parte crescente della popolazione, causata da una stagnazione dei salari e dall'aumento vertiginoso dei beni alimentari.

Essendo l'Egitto dipendente in modo significativo dalle importazioni di generi alimentari necessarie a garantire il proprio fabbisogno, l'impennata dei prezzi a livello internazionale ne ha causato un aumento esorbitante dell'inflazione.

Anche il sistema di welfare ha subito una profonda crisi.

Progressivamente, e soprattutto nell'ultimo decennio, la presenza dello stato nel settore dei servizi sociali è diminuita visibilmente, come attesta il forte taglio apportato alla spesa pubblica destinata all'istruzione e alla sanità (Paciello, 2011). Questi tagli alla spesa sociale hanno contribuito ad un ulteriore e drammatico aumento delle spese per le famiglie egiziane anche quando si rivolgevano ai servizi pubblici e al peggioramento della qualità di tali servizi: classi sovraffollate, edifici scolastici fatiscenti, scarse condizioni igieniche negli ospedali e continui casi di malasanità (Paciello, 2011).

Le politiche pubbliche adottate si sono rivelate inefficaci ad affrontare i problemi socio-economici su esposti per ragioni di natura essenzialmente politica.

Le riforme di liberalizzazione economica attuate nell'ultimo ventennio hanno offerto opportunità di arricchimento all'élite di potere, ad una cerchia ristretta di imprenditori vicini ai regimi e ai militari.

Allo stesso tempo, tali riforme sono servite per cooptare importanti segmenti del settore privato al fine di ampliare o rafforzare la base di consenso al regime.

In cambio di sostegno politico, questi imprenditori hanno potuto perseguire i loro interessi economici rilevando le compagnie pubbliche a prezzi irrisori per poi rivenderle a prezzi maggiorati: tutto ciò nella più totale assenza di trasparenza. Il magnate dell'acciaio Ahmad 'Azz, uno dei primi ad essere arrestato dopo la fuga di Mubarak, rappresenta il caso più emblematico, ma non l'unico, della fitta rete di privilegi che legava un gruppo di imprenditori al potere politico (Al Din Arafat, 2009).

Questo tipo di gestione economica, profondamente radicato in un sistema autoritario e repressivo, ha impedito l'emergere di un settore imprenditoriale dinamico ed indipendente realmente capace di generare opportunità di lavoro e un profondo cambiamento economico, favorendo il dilagare della corruzione e delle pratiche predatorie, del nepotismo, ed il perpetuarsi di inefficienze nell'economia.

In ultima, ma non di importanza, l'analisi delle cause che hanno portato alle sollevazioni popolari sarebbe incompleta senza considerare la lunga storia di autoritarismo che ha contraddistinto la gestione del potere.

Hosni Mubarak salì al potere nel 1981. Dopo un periodo di cauta apertura politica tra la fine degli anni Ottanta e i primi anni Novanta, invertì rotta, dando inizio ad una dura repressione contro gli oppositori politici, in particolare contro i Fratelli Musulmani, e restrinse, attraverso importanti emendamenti alla costituzione, gli spazi di azione e di libertà della società civile (Pioppi, 2004; Kienle, 1998; Din Arafat, 2009).

Nella prima metà degli anni duemila, sotto la pressione di una crescente contestazione politica, il regime tornò a fare alcune concessioni.

Mubarak acconsentì ad una certa libertà di stampa, concedendo ad alcuni giornali indipendenti, come al Masry al Yawm, al 'Arabi e al Dustūr, di operare. Venne

inoltre emendata la costituzione (articolo 76) così che, nel settembre 2005, si tennero le prime elezioni presidenziali aperte ad altri candidati oltre al presidente Mubarak.

Tutto ciò, comunque, non cambiò affatto la natura autoritaria e repressiva del regime.

Grazie alla legge di emergenza in vigore dal 1981, continuarono gli arresti, le detenzioni arbitrarie e le intimidazioni verso quei giornalisti ed oppositori che oltrepassavano i confini fissati dal regime (Beinin, 2009).

La possibilità o meno di presentarsi come candidati alla presidenza continuò ad essere sottoposta alla stretta supervisione del regime; le frodi e le intimidazioni continuarono così a inficiare i risultati delle elezioni del 2005 (Dunne, 2006; Din Arafar, 2009).

Da allora, in seguito al successo inatteso dei Fratelli Musulmani alle elezioni parlamentari, e negli anni successivi, il regime rafforzò significativamente il controllo sulla vita politica e ha intensificato gli arresti e le intimidazioni contro gli oppositori politici, soprattutto i Fratelli Musulmani, ma non solo (Paciello, 2011).

L'uccisione del giovane Ḥālid Sayd da parte di alcuni poliziotti nel giugno 2010 rivelò tutta la brutalità del regime, contribuendo a politicizzare le coscienze di molti egiziani, soprattutto ragazzi.

Inoltre, una serie di emendamenti costituzionali approvati nel 2006 e nel 2007 conferirono al presidente il potere di sciogliere il parlamento senza referendum. Essi arginarono ogni tentativo da parte dei Fratelli Musulmani di dar vita ad un partito, vietando la costituzione di formazioni politiche basate sulla religione e limitarono la supervisione delle elezioni da parte dei giudici, affidandone il ruolo a un comitato appositamente nominato dal governo (Sullivan 2009; el-Ghobashy, 2010; Shehata, 2009).

In vista delle elezioni presidenziali, previste per settembre 2011, furono introdotte condizioni ancora più restrittive per le candidature alla carica di presidente, di fatto impedendo alle forze di opposizione di presentare un loro candidato e preparando la strada alla rielezione di Mubarak o alla nomina di suo figlio Gamāl (Brown et al., 2007).

Come già anticipato nel prg 2.2.1, le ultime elezioni parlamentari tenute il 28 novembre 2010, due mesi circa prima della rivoluzione, furono le più fraudolente da quando Mubarak era al potere, segnate da violazioni senza precedenti, arresti di centinaia di attivisti dei Fratelli Musulmani e forti pressioni sui media.

Grazie anche agli emendamenti costituzionali del 2006/2007, la vittoria massiccia del National Democratic Party (NDP) fu quindi inevitabile, mentre i partiti di opposizione ottennero una manciata di voti. I Fratelli Musulmani, principale forza di opposizione del paese, non sono riusciti a conquistare neppure un seggio, decidendo di boicottare il secondo turno elettorale in segno di protesta (Dunne e Hamzawy, 2010).

Il deterioramento della condizione socio-economica combinato ad una regressione sul fronte politico appena descritti hanno contribuito dunque ad esasperare la frustrazione ed il risentimento tra la popolazione.

In assenza di canali formali di espressione politica, il quadro socio-economico e politico si è rivelato insostenibile e inaccettabile, sfociando in una forma di mobilitazione spontanea.

Nella fase successiva all'ondata di proteste di gennaio e febbraio, il quadro socioeconomico in Egitto ha continuato a peggiorare. Le sollevazioni popolari hanno avuto ripercussioni drammatiche sull'economia, andando a peggiorare una situazione che era già complicata in precedenza.

Il processo di transizione politica ha proceduto molto lentamente. La fase post Mubarak è stata gestita dal Consiglio Supremo delle Forze Armate presieduto da Mohammed Hussein Tantawi, ministro della difesa durante il precedente regime.

A causa dei forti legami con l'ex regime, il Consiglio delle Forze Armate ha fatto pochissime concessioni alla rivoluzione.

I governi di transizione (tre nel 2011) si sono dunque limitati a riproporre una serie di misure socio-economiche in forte continuità con il passato e che, come i governi precedenti, mancavano di una chiara visione strategica di lungo termine intesa a promuovere un cambiamento strutturale profondo dell'economia.

Inoltre, l'incertezza che ha accompagnato tale fase combinata ad uno persistente stato di insicurezza e instabilità, ha scoraggiato la ripresa di settori economici chiave, come il turismo, e quella degli investimenti privati.

2.2.7 I semi della Rivoluzione a partire dalla mobilitazione degli anni 2000

Il successo della "Rivoluzione egiziana" affonda le sue radici nella mobilitazione iniziata nel 2000: come anticipato nel prg 2.1.5, lo scoppio in Palestina della seconda Intifada aveva inaugurato un clima di proteste e attivismo che aveva portato alla nascita di movimenti, iniziative, reti e forum riguardanti diverse, seppur connesse, questioni politiche.

In seguito l'invasione occidentale dell'Iraq (marzo 2003) aveva dato inizio ad un'altra serie di manifestazioni nelle maggiori città del Paese.

Dal 2004 la preoccupazione per gli scenari regionali e per il futuro del paese, combinata al rigetto delle politiche promosse dal regime tanto a livello internazionale quanto a livello locale, fecero sì che gli attori della mobilitazione spostassero il proprio interesse dalle cause regionali alla causa nazionale.

Lo stesso anno infatti, in periodo preelettorale, nasceva "Kifāya", che aveva guadagnato presto la posizione di un nuovo, forte e decisivo movimento per un'analoga trasformazione in Egitto. Tuttavia la mancanza di influenza su ampi segmenti della società, l'eterogeneità dei suoi membri, l'esistenza di sottogruppi al suo interno e, di conseguenza, la mancanza di un progetto programmatico e coerente avevano reso evidente che Kifāya fosse solo un attore minore con limitate capacità per influire sul corso delle riforme. "Giovani per il Cambiamento", sottogruppo di Kifāya, divenne un attore principale delle proteste per le riforme del periodo 2004-2006. Le proteste, anche se di piccole dimensioni, attraevano l'attenzione nazionale e internazionale, e ruppero una serie di tabù che avevano caratterizzato la vita pubblica in Egitto per molti decenni. In primo luogo, i manifestanti si focalizzavano su questioni di politica interna. In secondo luogo, organizzavano manifestazioni popolari in aree pubbliche senza il permesso ufficiale, sfidando così il divieto di manifestare pubblicamente al di fuori dei campus universitari. Infine, innalzarono slogan che attaccavano direttamente il presidente e le forze di sicurezza, rompendo un prolungato divieto che impediva critiche dirette alle istituzioni del regime.¹²¹

Nel biennio 2005-2006 inizia ad affermarsi il ruolo dei *blogger* – come *citizen journalist* e come attivisti - durante la mobilitazione politica.¹²² Questi primi *blogger*, quasi tutti di estrazione sociale medio-alta ed afferenti alla Sinistra, hanno talora partecipato alle attività di sostegno all'Intifāda palestinese tra il 2000 ed il 2003¹²³, e il loro impegno politico anche sul *web*; d'altro canto, attratti dalla

121Eliana, FAVARI, Il ruolo dei movimenti sociali nello scoppio della "Primavera egiziana", in *Eurasia. Rivista di studi geopolitici*, 19/03/2012 <http://www.eurasia-rivista.org/il-ruolo-dei-movimenti-sociali-nello-scoppio-della-primavera-egiziana/14351/> (consultato il 08/01/2014)

122V. ad esempio Rania Al-Malky, "Blogging for Reform. The case of Egypt", *Arab Media and Society*, February 2007, http://www.arabmediasociety.com/articles/downloads/20070312143716_AMS1_Rania_Al_Malky.pdf (consultato il 08/01/2014)

123Cecilia, VALDESALICI, Op. cit., p.46

mobilitazione in sé, grazie all'esempio, talora all'incoraggiamento ed all'aiuto tecnico dei primi utilizzatori, altri giovani cominciano a tenere diari *online*, raccontando le proprie opinioni ed attività. L'arabo sostituisce l'inglese, diventando la lingua di narrazione preferita.¹²⁴

I blogger anti-regime hanno giocato un ruolo fondamentale all'interno del dibattito pubblico. In molte occasioni sono stati i primi a pubblicizzare eventi, mobilitazioni, incidenti che i media statali non erano autorizzati a trasmettere. Molti blogger hanno pubblicato fotografie o video che testimoniavano episodi di violenza e tortura da parte dei servizi di sicurezza, o filmati che riproducevano lo scambio di tessere elettorali e le frodi che si erano verificate durante le elezioni. Il regime scoprì ben presto il potenziale a lungo termine di questo tipo di attivisti, e nel 2006 lanciò una massiccia repressione contro i blogger.

Il primo blogger arrestato esclusivamente per la sua attività di scrittura online è ' Abd al-Karīm Nabī Sulaymān, incarcerato nel 2006 e condannato il 22 novembre 2007 a quattro anni di detenzione per "incoraggiamento dell'odio nei confronti dell'Islam" e vilipendio del Presidente della Repubblica.¹²⁵

Il gruppo egiziano più attivo in rete è stato sicuramente il Movimento Giovanile 6 Aprile. Questo gruppo fu fondato dai blogger Aḥmad Māher e Isrā' 'Abd el-Fattāḥ sul *social network* Facebook nella primavera del 2008 per sostenere i lavoratori di Maḥalla al-Kubrā.

L'ondata di proteste all'interno delle fabbriche tessili del Delta del Nilo era iniziata qualche anno prima con il famoso sciopero di tre giorni alla Miṣr and Weaving Company, per poi estendersi velocemente a quasi tutti i settori dell'economia.

Il 7 dicembre 2006, scesero in sciopero gli operai impiegati dalla principale azienda tessile di proprietà statale, Miṣr-li-l-Ġazal wa-l-Nasīg, a Maḥalla al-Kubra, una città

¹²⁴Ibidem

¹²⁵Ivi, p.63

situata nel Governatorato di al- Ġarbiyya, nel delta del Nilo,¹²⁶ nota per il suo ruolo nella storia delle lotte sindacali degli operai egiziani. L'azione, basata su rivendicazioni salariali e sindacali,

coinvolse i quasi trentamila operai dell'azienda e segnò l'inizio di un periodo di intensa mobilitazione che si estese a tutte le categorie. Secondo le statistiche di al-Marṣad al Niqābī wa-l-‘ Ummālī al-Miṣrī,¹²⁷ gli atti di protesta inscenati dai soli lavoratori del settore secondario nel corso del 2007 furono settecentocinquantasei: in nessuno dei tre anni precedenti avevano raggiunto le trecento azioni.¹²⁸

Il primo importante tentativo di protesta congiunta da parte di più movimenti si verificò il 6 aprile 2008, quando una coalizione di lavoratori di Maḥalla al-Kubrā e di Kafr al-Dawwār indicò uno sciopero.

Le manifestazioni di solidarietà nei loro confronti si moltiplicano. Gli attivisti di Taḍāmun membri di al-Ġad ed al-‘ Amal, insieme ad alcuni indipendenti ed in opposizione agli altri affiliati del gruppo, decidono di dare alla protesta uno spessore nazionale. Lanciano perciò la proposta di uno sciopero generale,¹²⁹ invitando la popolazione a non uscire di casa, se non per partecipare alle proteste organizzate.

Più che di uno sciopero generale si tratta dunque di un tentativo di far assurgere a livello nazionale la pratica di disobbedienza civile già radicata a livello locale.

126Joel, BEININ, “The Egyptian Workers Movement in 2007”, <http://www.cedej-eg.org/IMG/pdf/10-Beinin.pdf>
(consultato il 31/01/2014)

127Riportato in Sāra ‘Abd al-Ḥamīd ‘ Ibrahīm al-Dīb (cit. da C., VALDESALICI, *ivi*, p. 98)

128Ivi, pp.97-99

129 Secondo la ricostruzione di Dīna Šahāta la proposta viene veicolata attraverso vari gruppi *Facebook*, poi pubblicizzata anche attraverso siti internet, messaggi su cellulare e volantini. Anche altri autori sembrano concordi sul fatto che l’iniziativa dello sciopero generale sia stata effettivamente lanciata su Facebook ed accolta dai movimenti politici egiziani in un secondo momento. (*Islamists and Secularists in Egypt*, Routledge, London, pp. 260ss.)

L'iniziativa comporta il sostegno di dieci istanze concernenti il miglioramento della vita e dei servizi pubblici.

Le forze di sicurezza tuttavia presero il controllo delle fabbriche nei giorni precedenti per impedire allo sciopero di prendere avvio e diffondersi. Ci furono delle manifestazioni al Cairo e in altre città egiziane che vennero però facilmente gestite dalla polizia. Anche se lo sciopero fu considerato un fallimento, è più corretto considerarlo come un primo importante passo sulla strada che ha portato a ciò che oggi si considera un enorme successo.¹³⁰

Il movimento 6 Aprile, che da quello sciopero ha preso vita, è stato fra i principali organizzatori della manifestazione del 25 gennaio 2011 che ha dato inizio alla "Rivoluzione egiziana". Il gruppo è composto prevalentemente da giovani studenti, la maggior parte dei quali non aveva mai partecipato attivamente alla vita politica egiziana in precedenza.¹³¹

All'indomani della caduta di Mubarak in Egitto, la società civile in generale ha subito una vera e propria esplosione, con la legalizzazione di numerosi partiti politici, la nascita di molte altre associazioni, tra cui i sindacati di lavoratori, e l'intensificarsi dell'attivismo giovanile.

Tuttavia la strada per la costruzione di un competente e radicato tessuto politico, da sempre ostacolato sotto il regime, può considerarsi ancora all'inizio.

2.2.8 Riflessioni sulla pertinenza del termine "Rivoluzione"

Alcuni studiosi, di background ideologici diversi tra loro, hanno sollevato delle contestazioni circa l'utilizzo del termine "Rivoluzione". Tra questi Ṭāriq Ramaḍān, nipote del fondatore del movimento dei Fratelli musulmani Ḥasan al Bannā, che nel suo libro "L'Islam e il risveglio arabo" (Parigi, 2011), esprime delle riserve

¹³⁰Eliana, FAVARI, Op. cit.

¹³¹Ibidem

nell'uso di tale parola che implica un cambiamento radicale e una rottura radicale con il passato: sostiene che sia più appropriato parlare di "sollevamenti".

L'autore s'interroga poi sui confini tra la volontà popolare e quella dei potenti del mondo,

citando la formazione ricevuta alcuni protagonisti delle "sollevazioni" negli Usa e nei Balcani sulle tecniche delle "Rivoluzioni colorate", come l'uso del simbolo del pugno (lo stesso di Otpor, movimento serbo che contribuì alla caduta di Milošević), l'uso degli slogan unificanti, evitando quelli ideologici o anti-occidentali, l'uso di internet e dei social networks.

Tuttavia non è un mistero: proprio Al-Jazeera ha confermato che la rivoluzione in Egitto non è stata spontanea, ma è stata preparata per almeno tre anni, lasso di tempo in cui i rivoluzionari si sono "professionalizzati", anche con il training di Otpor.

Inizialmente molte preoccupazioni vedevano nell'organizzazione il segnale di una strategia statunitense dai tratti non chiari. Il ruolo degli Stati Uniti effettivamente è reale, ma il tutto si è svolto alla luce del sole, tanto che per quanto riguarda l'attuale caso del Medio Oriente, è possibile consultare le tabelle dei finanziamenti di Washington elaborate dal Carnegie Endowment For International Peace.¹³²

Secondo Adnane Mokrani, nell'articolo "Le Rivoluzioni arabe e le sfide della costruzione democratica"(Settembre-Dicembre 2012), "il fatto che alcuni giovani abbiano approfittato delle occasioni di formazione sui metodi non-violenti negli Usa e altrove, non diminuisce la legittimità delle rivoluzioni né la fedeltà e il coraggio dei giovani [...] e delle persone che hanno messo le loro vite in pericolo affrontando regimi criminali spietati".

¹³²Emanuela, C. DEL RE, "Il gelsomino nel pugno: il modello Otpor nelle rivolte araba", "(Contro)rivoluzioni in corso. Primavera araba o inverno mediterraneo? Dal Nordafrica al Pakistan, la terra trema se la Libia diventa una grande Somalia", *Limes. Rivista italiana di geopolitica* (3 2011), pp. 247-251

Se per esempio, afferma Mokrani, Wael Gōnīm ha avuto un ruolo nella rivoluzione o il suo datore di lavoro ha offerto i mezzi necessari al popolo egiziano per superare la censura governativa, ciò non fa di questo giovane una spia, ma esprime l'interesse americano in Egitto e l'intelligenza di Gōnīm di servirsi della sua posizione al servizio del paese.

D'altro canto, prosegue il giornalista e docente, si sa che i mass media non sono totalmente indipendenti dagli interessi politici: il ruolo del canale qatariota Al-Jazeera nelle rivoluzioni, come appena dimostrato, è ben noto, conoscendo lo stretto rapporto tra Qatar e Usa.

Tornando al termine "Rivoluzione", c'è un'altro elemento che ha reso gli osservatori più scettici, ossia l'ascesa degli islamisti al potere e l'emergere dei salafiti, la branca più conservatrice e letteralista del movimento islamista. Un fenomeno accompagnato da una serie di rivendicazioni 'settoriali' che non hanno nulla a che fare con gli obiettivi iniziali delle rivoluzioni: giustizia, libertà e dignità. La vittoria della Fratellanza sembrava aver dato loro un senso di orgoglio sproporzionato dopo lunghi anni di crudele emarginazione, al punto di schivare l'opportunità più plausibile di creare un'alleanza nazionale più allargata alla luce della gravità e dell'urgenza dei problemi.

L'uso del termine "Rivoluzione" risulta ancora più dubbio per il suo carattere molto contraddittorio: nonostante l'entrata in scena di nuova classe dirigente che ha sostituito la leadership corrotta precedente, tutto il resto del corpo dello Stato è rimasto quasi intatto nell'assenza di una vera riforma dell'economia, della giustizia, della sicurezza, dell'informazione.¹³³

La questione in realtà è molto più complessa e riguarda il ruolo dei militari e dei Fratelli musulmani: molti studiosi e critici hanno visto nella caduta di Mubarak un

¹³³ Adnane, MOKRANI, "Le Rivoluzioni arabe e le sfide della costruzione democratica", "'Primavera araba?': autunno islamico", in *Religioni e società. Rivista di scienze sociali delle religioni*, XXVII, 74, Settembre-Dicembre 2012, pp. 34- 37

colpo di Stato dell'esercito, acclamato dalla maggior parte degli insorti, secondo i quali il male era incarnato dal clan presidenziale. Alcuni rivoluzionari infatti, sono rimasti a lungo prigionieri del mito dell'esercito come avanguardia e custode dell'unità del popolo. Prima della rivoluzione, questo mito era stato strumento di legittimazione, ma anche un imperativo categorico.¹³⁴

Secondo Massimo Campanini,¹³⁵ l'esercito si è fatto garante di una transizione morbida che lo ha erto responsabile del processo di cambiamento e di evoluzione istituzionale.

Aclimandos¹³⁶ sostiene che la transizione democratica, che è stata voluta da tutti, ma le cui modalità sono state definite da due attori autoritari – l'esercito e i Fratelli Musulmani – è stata concepita come la restaurazione dell'autorità e il ritorno dell'ordine.

Le due componenti hanno in comune una concezione della politica, anche sotto le sembianze della democrazia, come movimento che va dall'alto al basso.

Esse ovviamente si differenziano per obiettivi: i militari difendono soprattutto uno status quo, la loro funzione di difesa del paese e quella di attore sociale ed economico

controllano più di un terzo dell'economia). I secondi volevano servirsi dell'apparato statale per imporre la loro concezione impoverita dell'ortodossia islamica.

Per loro l'islam è un'ideologia totalitaria che si traduce in una riorganizzazione globale della vita sociale.

In ogni caso il presidente democraticamente eletto Mursī ha perso la sua legittimità guadagnata con le urne. Il 3 luglio 2013 l'intervento militare ha

¹³⁴Tewfick, ACLIMANDOS, Op. cit, p.26

¹³⁵ Karim, K. MEZRAN; S. COLOMBO; Saskia, VAN GENUGTEN (a cura di), *L'Africa mediterranea. Storia e futuro*, Roma, Donzelli Editore, 2011, p.24

¹³⁶Ibidem

destituito il Presidente, ponendo fine all'esperienza di governo islamista del Partito Libertà e Giustizia.

Mentre la stampa occidentale parlava di colpo di stato, quella locale - fatta eccezione per i giornali fedeli al presidente - non vi faceva accenno, presentando la vicenda in maniera parzialmente diversa. "Messo da parte dalla legittimità popolare" scriveva il mercoledì lo storico Al-Ahram, il quotidiano governativo statale che stampava la prima pagina con i caratteri grafici dedicati alle giornate storiche.

Tecnicamente però un colpo di stato c'è stato, anche se anomalo: si è compiuto a seguito di una campagna popolare di raccolte firma per la destituzione del presidente che ha avuto più di 20 milioni di adesioni.¹³⁷

Rispettando la costituzione del 1971, la presidenza infatti è passata nelle mani del presidente della Suprema Corte Costituzionale, 'Adlī Manṣūr.

La situazione a circa tre anni dalla deposizione di Mubarak, sembra essere ancora lontana dal cambiamento radicale per cui milioni di egiziani, soffocati da trent'anni di dittatura e defraudati della propria dignità, si erano mobilitati.

La "Rivoluzione" di piazza Taḥrīr chiedeva libertà e democrazia: nonostante tutti gli elementi considerati, Mokrani legittima l'uso del termine perché scelto dal popolo per esprimere le proprie aspirazioni e rivendicazioni.

In tal senso la "Rivoluzione" è ancora in fieri: "se è vera e autentica riesce alla fine a far germogliare i semi del cambiamento anche con ritardi, esitazioni" ed 'errori umani' causati dalla "mancanza di esperienza politica e mediatica".¹³⁸

¹³⁷Azzurra, Meringolo, "L'Egitto ricomincia da tre", in *Affari internazionali. Rivista online di politica, strategia ed economia*, 04/07/2011 <http://www.affarinternazionali.it/articolo.asp?ID=2361> (consultato il 08/01/2014)

¹³⁸Adnane, MOKRANI, Op. cit

CAP 3. CARTA D'IDENTITÀ DELLA MUSALSAL

3.1 La produzione

3.1.1 Il produttore e il suo orientamento socio-politico

La musalsal *Ādam* è stata prodotta da Aḥmad Maḥmūd Abu Zayd, che si è occupato anche della sceneggiatura e dei dialoghi.¹³⁹ Nato il 17 novembre 1974 al Cairo, è attualmente residente nel quartiere cairota di Heliopolis.¹⁴⁰ Si tratta di un rinomato autore e tra i più importanti scrittori cineasti del cinema egiziano.

Dalle informazioni sul profilo pubblico di facebook risulta aver frequentato la Sunrise Language School e parlare, oltre alla madrelingua egiziana, anche l'inglese e il francese¹⁴¹.

Diplomatosi all'istituto superiore di cinema (The High Institute of Cinema) nel 1996, ha lavorato da allora come regista presso il Canale Satellitare Egiziano. Ha avuto così modo di ideare diversi programmi televisivi, tra cui "*Gli occhi della telecamera*", ma anche riviste di cinema, romanzi, numerosi film (*tasḡiliyya*) e pubblicità. Ha scritto diversi episodi della serie "*Giovani on line*", commedia dell'anno 2001; ha scritto diversi episodi drammatici per il programma "Con le persone" nell'anno 2003¹⁴².

Le sue produzioni hanno sollevato polemiche nel mondo intellettuale; ma nonostante ciò hanno ricevuto diversi premi letterari. I temi più affrontati nelle sue produzioni riguardano i problemi e le contraddizioni vissute dalla società: tra le

¹³⁹"Ādam", <http://www.elcinema.com/work/wk1495031/> (consultato il 06/09/2013)

¹⁴⁰Aḥmad, MAḤMŪD ABŪ ZAYD, <https://www.facebook.com/abouzeid.ahmed/about> (consultato il 06/09/2013)

¹⁴¹Ibidem

¹⁴²"Ahmed Mahmoud Abou Zeid", <http://www.elcinema.com/person/pr1978923/> (consultato il 02/09/2013)

musalsal più in vista *“La vergogna”* (Al ‘ Ār), *“La condizione”* (Al Zayf), *“La corsa delle belve”* (Ġarī al Wuḥūš), *“Le uova e le pietre”* (Al bayḍ wa-l- ḥaġar), *“La soglia delle signore”* (‘ Ataba as-sittāt), *“Il gallo dei barbari”* (Dayk al barābir) e altri film. Questo in aggiunta agli altri drammi televisivi come la *“Zia Nur”* (Āmma Nūr).¹⁴³

La maggior parte dei suoi scritti sono ispirati al *“cinema realista”*¹⁴⁴ fiorito negli anni Ottanta: Abu Zayd lo definisce come il cinema *“che discute la realtà e critica i difetti della società rivelandone i punti deboli. Tuttavia è necessario distinguere tra la critica costruttiva che mira a migliorare la società e la critica 'aspra' che la distrugge: i film di oggi si limitano a rispecchiare l'immagine della società e l' amara realtà, che soffre della mancanza di valori e di morale.”*¹⁴⁵. In altre parole non offrono una critica che faccia riflettere e induca la gente a migliorare.

Il produttore sostiene che l'arte non debba citare la realtà, ma riprodurre *“un momento di illuminazione che dia speranza, perché nonostante i difetti della società, ci sono degli aspetti positivi che non è giusto ignorare”*.¹⁴⁶

Sulla convinzione che il cinema non possa *'guarire'* le piaghe rappresentate dalla corruzione, ha cercato però di farne *“un mattone nella costruzione della comunità”*¹⁴⁷, inteso come strumento di formazione.

Abu Zayd afferma che, nonostante il ritmo di vita più veloce e i molti cambiamenti, si stia ancora soffrendo per gli stessi conflitti di cui si egli stesso si era occupato

143“ Maḥmūd Abū Zayd: al sīnimā faqqadat barīqahā”, (27/04/2010), <http://www.masress.com/alkahera/776> , (consultato il 08 /09/ 2013)

144 Il nuovo realismo in realtà si diffuse soprattutto a partire dagli anni Novanta, affrontando i disagi dell'Egitto contemporaneo: povertà, corruzione, integralismo islamico e gap generazionali. Ma per aver più pubblico li diluisce in commedie commerciali. (Aldo, NICOSIA, *“Il cinema arabo”*, Roma, Carocci Editore 2007, pp. 36-37, 42)

145Ivi, <http://www.masress.com/alkahera/776>

146Ibidem

147Ibidem

nelle produzioni degli anni Ottanta e che continua a trattare: le contraddizioni tra ḥalāl e ḥarām, scienza e superstizione, logica e illogica si sono anzi acuite.

Riconosce di essere una personalità che scatena il dibattito e ritiene che questo fatto non

lo screditi, ma che anzi caratterizzi il suo lavoro. Gli studi svolti in filosofia e psicologia gli hanno fatto osservare la realtà della vita e le sue ambiguità, come quelle tra scienza e religione, esprimendo le proprie convinzioni e pensieri con sicurezza, senza timore delle critiche.

Abu Zayd si descrive come una personalità artistica colta e un intellettuale lontano dalla superstizione e dalla chiusura mentale, e lucido nell'esaminare la società egiziana a cui appartiene dalla nascita.

Questo lo porta inevitabilmente a cogliere dal profondo le ingiustizie prodotte dal regime corrotto e repressivo di Mubarak: la musalsal oggetto di questa ricerca rappresenta in modo soggettivo ma realistico la variegata e difficile realtà dell'Egitto, pur cogliendone i numerosi aspetti positivi. La visione politica che emerge da "Ādam" è confermata dal produttore stesso durante l'intervista fatta da Nāhed Ḥayri del giornale al-Ahrām in data 2 ottobre 2011.

Il giornalista gli pose una domanda che, data la recente caduta del rais, poteva risultare quasi canzonatoria: gli chiese se avrebbe potuto prendere in considerazione l'idea di una musalsal che trattasse l'autobiografia dell'ex presidente.

Il produttore rispose in tono molto deciso dicendo che Mubarak "era bastato per 30 anni e che una biografia sarebbe stata più adatta a un eroe nazionale come Salāḥ al-Din, Muḥammad Āli o ai modelli richiesti dalla nuova generazione"¹⁴⁸.

148Nāhed, ḤAYRI, Op. cit.

3.1.2 Genesi della produzione

Come dichiarato dal produttore nell'intervista appena citata, "l'intera storia è ispirata alla finzione", ma il protagonista "Ādam Amīn 'Abd al Hay rappresenta uomini in condizioni diverse e variabili con problemi e ambizioni di natura varia e ineguale"¹⁴⁹.

Ādam incarna la triste realtà di molti giovani egiziani, con gravi problemi di disoccupazione, un po' disillusi verso il futuro, perseguitati dal regime spesso per degli sospetti infondati. Si tratta di ragazzi che spesso frequentano l'università e, studiando, ma anche grazie al web, acquistano consapevolezza dell'amara condizione in cui verte il proprio paese a livello politico, sociale ed economico. Il protagonista, ma anche le persone che fanno parte della sua vita, ovvero la famiglia, gli amici, quanti incontrerà nel suo travagliato cammino e che cambieranno per sempre la sua esistenza, rappresentano uno spaccato molto realistico della variegata società egiziana, in tutta la sua positività e negatività.

Per quanto riguarda l'origine della musalsal, Aḥmad Maḥmūd Abu Zayd ha rivelato di aver scritto la storia nell'anno 2003 dopo l'attacco alle torri gemelle e la seconda Intifada palestinese: "Si trattava di un periodo davvero buio e tutti attaccavano gli arabi e i musulmani descrivendoli come terroristi quando invece non lo erano. Da qui la provocazione era enorme"¹⁵⁰.

Dal punto di vista strutturale, la storia era stata progettata inizialmente per un film ma purtroppo l'idea non ebbe successo fino a quando non fu presentata alla compagnia Arab Screen, che ha accolto il progetto con entusiasmo dopo averlo proposto a Tamer Hosni.

149Ibidem

150 Ibidem

3.1.3 Il ruolo della rivoluzione nella produzione dei dialoghi

Nella medesima intervista per al Ahrām¹⁵¹, il giornalista chiese al produttore se avesse apportato delle modifiche allo script dopo la rivoluzione del gennaio 2011 e lui rispose negativamente: "nessun cambiamento al plot, ma vi abbiamo apportato qualche modifica trattando i dialoghi con maggior audacia."

Essendo le riprese avvenute nei primi sette mesi circa dello stesso anno, ci sono stati sicuramente il tempo e la possibilità per accentuare la voce critica già comunque presente nello script.

Per quanto riguarda invece il mondo del dramma e dell'arte in generale, Abu Zayd riconosce che ci sono stati dei cambiamenti e il suo lavoro ne è la prova:

Credo che se non ci fosse stata questa rivoluzione quando è uscita questa 'musalsal', non avremmo potuto trattare la religione, né la politica né la questione della 'sicurezza' dello stato con questa audacia.¹⁵²

3.2 La regia

3.2.1 Il regista

151Ibidem

152Ibidem

Il regista della musalsal è l'egiziano Muḥammad Sāmi, che ha lavorato con l'aiuto di Sāmir Islām.

Nato il 26 agosto 1983, iniziò la sua carriera in età molto giovane grazie alla sua crescente passione per l'arte di fare film.

Esordì come regista di spot televisivi e videoclip musicali: i cantanti con cui ha collaborato sono Ḥayfa Wehbī con "Enta Tani" e "80 million Iḥsās", Sherine 'Abdel Wahhāb con "Enktabli 'omr" e il cantante protagonista della musalsal "Ādam", Tamer Hosny con "Térafy" e "Law Hakon ğer lek".

Altre serie tv di cui si è occupato sono state "Ḥikayāt Ḥayāh", " Ma'a Sabk El Asrār". E' sposato con la regista May 'Umar.¹⁵³

3.2.2 Note sulla regia

Muḥammad Sāmi si è occupato delle scelte artistico-visive della narrazione filmica, dell'organizzazione e della durata delle inquadrature, guidando inoltre passo per passo l'interpretazione degli attori. Per quanto riguarda la regia non sono purtroppo disponibili molte informazioni, tuttavia è possibile guardare sul canale YouTube i filmati integrali di due appuntamenti serali sulla musalsal avuti luogo poche settimane dopo la conclusione delle proiezioni televisive e andati in onda sul canale al-Nahār.¹⁵⁴ Si è trattato di due occasioni in cui il cast si è riunito per festeggiare il successo di "Ādam" e per scambiarsi ringraziamenti, opinioni e parlare delle sensazioni e difficoltà affrontate sul set.

La maggior parte dei protagonisti ha avuto lunga esperienza nel campo delle telenovele. Nonostante ciò, hanno confessato la preoccupazione iniziale di non rendere alla perfezione una sfida complessa come quella, sia per la portata dei contenuti, che per il profilo psicologico profondo ed emotivo dei personaggi. Per

¹⁵³"Mohamed Sami", <https://www.facebook.com/directormohamedsami/info> (consultato il 20/11/2013)

¹⁵⁴"Tamer Hosny interview", <http://www.youtube.com/watch?v=booDFVc3p1Y> e http://www.youtube.com/watch?v=EeZ_rb46wZY (consultati il 23/11/2013)

questi due motivi, 'Afāf Šūayb, nel ruolo della madre di Ādam, ha ammesso di avere delle riserve iniziali sulla giovane età del regista, ritenuto forse poco competente nel campo. Ma successivamente si è dovuta ricredere giudicandone il lavoro come tra i più eccelsi e precisi mai visti prima nella sua carriera da attrice.

Anche gli altri membri del cast hanno riscontrato una particolare passione e pazienza nella guida all'interpretazione dei vari ruoli.

Il risultato finale è una regia di grande effetto per gli effetti sonori, le inquadrature, la presenza di scene d'azione ma soprattutto per l'intensa carica emotiva che i personaggi, simboli di un popolo ricco di aspetti positivi ma anche negativi, trasmettono al pubblico.

3.2.3 Le date e i luoghi di svolgimento delle riprese

Le riprese sono iniziate il 28 dicembre 2010¹⁵⁵ e si sono protratte fino al 16 agosto 2011, come dichiarato dal regista.

Le scene all'aperto sono state girate nelle strade del Cairo e nei quartieri popolari¹⁵⁶, mentre gli episodi finali hanno avuto luogo a Luxor.¹⁵⁷

Per quanto riguarda le riprese degli interni sono avvenute per la maggior parte negli studi marocchini, ma anche in qualche studio del Cairo e di Giza, alla Media City Production e in alcuni appartamenti.

¹⁵⁵"Adam Series Official Page", <https://www.facebook.com/Adaam.Official.page/info> (consultato il 02/09/2013)

¹⁵⁶Aḥmad, AL SAMĀḤĪ, "Ādam yuhārib al fitna wa yuālig mašākil šabāb", (24/07/2011), *Al Ittihad*, <http://www.alittihad.ae/details.php?id=69143&y=2011&article=full> (consultato il 02/09/2013)

¹⁵⁷"Singer and star Tamer Hosni completes shooting his series "Adam" in Luxor", (12/08/2011) *Arabia Msn*, <http://arabia.msn.com/news/entertainment/hot-gossip/62838/singer-and-star-tamer-hosni-completes/> (consultato il 02/09/2013)

Riguardo il Dipartimento di Sicurezza, il protagonista Ādam, ovvero Tamer Hosni, ha rivelato la 'collaborazione' con alcuni amici ufficiali che hanno fornito dettagli particolari per la raffigurazione degli interni e non solo:¹⁵⁸

"Controllavamo ciò che veniva scritto a proposito del SSIS o come era rappresentato, in quanto era irragionevole che noi ritraessimo ciò che vi accadeva basandoci sulla nostra unica fonte che erano le testimonianze orali. Ci hanno detto che alcuni ufficiali si comportavano effettivamente così, altri invece si rifiutavano di torturare le persone.

Ci hanno spiegato la forma del luogo, la natura delle stanze segrete, e le modalità dei discorsi con i prigionieri.

Tutte queste conoscenze ci hanno fornito preziosi dettagli per le riprese e sul metodo di presentazione."

3.2.4 Il ruolo della rivoluzione sulla libertà di ripresa e distribuzione al pubblico della musalsal

Le riprese sono iniziate circa un mese prima del fatidico inizio della rivoluzione egiziana del 25 gennaio: a tal proposito Dīna Fu'ād, l'interprete della combattiva studentessa-giornalista Āliyya, ha voluto sottolineare il fatto che lo script ed i ruoli fossero già definiti da molto prima.

Anche Māğid al Maşri,¹⁵⁹ nei panni del temerario colonnello Sayf al Ḥadīdi, ha confermato che il suo ruolo, era già stato scritto ma in seguito alla rivoluzione si era presentata

¹⁵⁸Šarīf, NĀDĪ, "Tāmer Ḥosni: Adam, maktūb qabl al ṭawra", al *Ahrām al masā'i* (27/09/2011)
<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=648377&eid=1354> consultato il 02/09/2013)

¹⁵⁹Hāni, 'AZAB, "Māğid al Maşri: karh al-nās li Sayf al Ḥadīdi as' adnī", *Al Yawm as-sābi'*, (07/09/2011)
<http://nogoom.akhbarway.com/news.asp?c=2&id=109136> (consultato il 20/11/2013)

l'opportunità di manifestare una maggior libertà per l'assenza di qualsiasi ostacolo giudiziario.

A conferma di questo, Tamer Hosni,¹⁶⁰ protagonista assoluto della *musalsal* nonché star pubblica di grande popolarità, ammette di aver corso dei rischi essendo la serie stata scritta prima della rivoluzione.

Lo stesso autore Aḥmad Abu Zayd lo aveva messo in guardia durante le riprese, ma "Ādam" rappresentava milioni di egiziani vittime dei soprusi del SSIS e perciò ha voluto farsi da portavoce.

Prima della rivoluzione infatti la *musalsal* era stata sottoposta agli enti di censura: per questa ragione non veniva esplicitato ad esempio che 'il Dipartimento' in questione fosse

il SSIS. Lo script parlava di un Dipartimento corrotto in Egitto; dopo la rivoluzione è stato possibile specificare che si trattava del Servizio di Sicurezza Investigativa Statale.

D'altro canto l'idea di base della serie non riguardava la corruzione di questo apparato, ma l'unità nazionale; in particolare, alla luce della corruzione politica e sociale presente in Egitto, era importante sottolineare che musulmani e cristiani appartenessero a un'unica terra uguale per tutti.

3.2.5 Il ruolo della rivoluzione sulla trama

Parlando di rivoluzione, intesa come la grande mobilitazione che ha condotto alla caduta di Mubarak, non vi sono presenti espliciti riferimenti nella trama a causa dell'origine della *musalsal* stessa.

¹⁶⁰Šarīf, NĀDĪ, *ivi*

Tuttavia, essendo la storia originaria risalente al 2003 e poi ripresa in mano nel 2010, trova ampia espressione degli avvenimenti che hanno preceduto e che hanno contribuito al successo della "Rivoluzione del Nilo".

Nel prg 2.2.7 si è illustrato il clima di mobilitazione e reazione alle ingiustizie del regime iniziato in Egitto a partire dagli anni 2000.

In conformità con il periodo di produzione, nella musalsal sono presenti più che altro l'indignazione e le manifestazioni in solidarietà alla seconda Intifada palestinese (prg 3.3.2). Nonostante ciò, già emergono i semi della protesta sulla causa 'nazionale' cominciata peraltro verso il 2004.

In realtà nella telenovela si riscontrano vari atteggiamenti di reazione all'ingiustizia che, in molti personaggi, cambiano molto nel corso delle puntate dinanzi alla vittoria schiacciante del regime o alle vicende improvvise della vita.

In generale si registra un 'escalation' e una presa di posizione sempre più consapevole per quanto riguarda i propri diritti.

3.3 Musalsal Ādam

3.3.1 Dati di presentazione della musalsal Ādam

La serie Ādam, in arabo آدم, è stata prodotta in Egitto dal noto autore trentanovenne Aḥmad Maḥmūd Abū Zayd.

Il ruolo di direttore di produzione è stato invece affidato ad Aḥmad al- Naḡār.

Per quanto riguarda la regia, è stata affidata al giovane regista ventiseienne Muḥammad Sāmī con l'aiuto regista Sāmīr Islām. La compagnia di produzione è la MBA¹⁶¹.

161"Adam (musalsal)"

[http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%AF%D9%85_\(%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84\)](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%AF%D9%85_(%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84))
(consultato il 02/09/2013)

Le riprese sono iniziate il 28 dicembre 2010¹⁶² e si sono protratte fino al 16 agosto 2011¹⁶³, come dichiarato dal regista.

Le puntate sono in totale trenta, ognuna della durata di quarantacinque minuti circa e sono andate in onda nella stagione Ramaḍān 2011.

3.3.2 Il cast e i personaggi più significativi

In seguito sono elencati gli altri interpreti e personaggi della fiction televisiva in questione:¹⁶⁴

Tāmer Ḥosni: Ādam Amīn ‘ Abd al-Ḥay (protagonista)

May ‘ Azz al-Dīn: Nānsī Jorge (ragazza cristiana)

Dora: Hanā (fidanzata e poi moglie di Ādam)

Aḥmad Zāhir: Ḥišām Madkūr (ufficiale buono)

‘ Afāf Ša’ īb: Šābra (madre di Ādam)

Māğid al-Mašri: Sayf al-Ḥadīdi (colonnello malvagio)

Karīm Abū Zayd: Karīm Kārim Abū al-Makārim (migliore amico di Ādam)

Dīna Fu’ ād: ‘ Āliyya (giornalista e amica di Ādam)

Karīm Kūgāk: Amīr (amico di Nānsī)

‘ Abd al-Man ‘ am al-Muršifa: Muḥammad Ḥarīri (cittadino della tangente)

Nāšir Šāhīn Muḥsin: funzionario di polizia

Aḥmad Šiyām: ‘ Abēd (padre di Hanā)

Maḥmūd al-Jundī: Amīn ‘ Abd al-Ḥay (padre di Ādam)

Aḥmad Diyāb: Munīb Rāšid (padre di ‘ Āliyya)

¹⁶²“Adam Series Official Page”, <https://www.facebook.com/Adaam.Official.page/info> (consultato il 02/09/2013)

¹⁶³“Singer and star Tamer Hosni completes shooting his series “Adam” in Luxor”, (08/12/2011), Arabia Msn <http://arabia.msn.com/news/entertainment/hot-gossip/62838/singer-and-star-tamer-hosni-completes/> (consultato il 02/09/2013)

¹⁶⁴“Ādam, Al bayyānāt al kāmila” http://www.elcinema.com/work/wk1495031/details_all/, *elcinema.com*, (consultato il 28/06/2012)

‘ Abd al-Raḥman Abū Zahra: Jorge (padre di Nānsī)
Ḥiḡāḡ ‘ Abd al- ‘ Aẓīm: ‘ Āmer (zio di Ādam)
Magdī Badr: Šawqi (pusher e ladro nella villa di Richard)
‘ Izzat Budrān: direttore del dipartimento di sicurezza statale
Maḥmūd Ġarīb: Marzū'(q) (fidanzato di Baṭṭa)
Amal Rizq: Sihām (moglie di Sayf al Ḥadīdi)
‘ Ādil Ša ‘ bān: Ġīgā
Muḥammad al-Samāḥī: Walīd (amico di Ādam)
Ḥamdi Šarf al-Dīn: padre di Sihām
Hāydī: figlia di Ḥišām Madkūr
Īnās ‘ Alā: Baṭṭa (sorella di Ādam)
Muḥammad ‘ Abd al-Ḥalīm: padre di Dīsī
Īnās ‘ Azz al-Dīn: Sāmya (sorella maggiore di Ādam)
Sāmer Islām: giudice
‘ Abīr Munīr Sissī: Jorge (padre di Nānsī)
Aḥmad ‘ Iṣām: Ṭāher Jifāra (amico di Ādam)
Usāma As ‘ ad: Yūsif (fidanzato di Nānsī)
Muḥammad al-Gūhrī: Dīsī
Basant al-Sabqā: Manāl (moglie di Ḥišām Madkūr)

Per quanto riguarda lo staff tecnico invece:

Aḥmad Kurdūs: direttore d'immagine/fotografia

Yāsir ‘ Abd al-Raḥmān: musica

Uno degli esempi più eclatanti è Jifāra: amico di Ādam, è una delle anime più combattive della musalsal. Nella prima puntata 'esordisce' con una delle poesie

che è solito raccontare agli amici seduti al caffè del quartiere: alla vigilia dell' 'Īd Ramaḍān pronuncia una qaṣīda dai toni malinconici e riflessivi.

*"miṭa'ti.. miṭa'ti wa nefsi maqṣūra, wirādi an fiki 'ayṣ,
wa law leya balad ġarek a-sibek wu mat za' līṣ (due volte).
Wa ymkin fi yōm hannī-t a'bal wa aṣūfek zay mana baḥlem, (due volte)
lakin delwā'ti samiḥini , ana baḥlem fi lo'mat " 'ēṣ" .*

*(Trad lett.: "abbasso la testa., abbasso la testa.. sono triste, accetto che tu
esista e se trovo un altro paese, ti lascio ma non ti arrabbiare (2volte);
forse un giorno ci rincontreremo e vederti sarà come un sogno, (due volte)
ma per ora, perdonami, sogno un pezzo di pane".*

La poesia lascia spazio a molta amarezza e di constatazione di una condizione di povertà che, nel pur lasciando intravedere un barlume di speranza nel futuro, conclude riportando alla cruda realtà del presente.

Lo sconforto non riguarda solo i versi poetici del giovane, ma anche lo zio 'Āmer: la frustrazione che emerge fin da subito lo affligge totalmente. E' un cinquantenne celibe demotivato da un lavoro statale in cui trascorre il suo tempo a bere thè, mangiare, dormire. Anche se volesse cambiare lavoro il governo non gli darebbe il certificato di esperienza.

Se 'Āmer passa il tempo a compiangersi, anche il futuro del nipote Ādam è molto incerto: salario basso, poco lavoro, disponibilità economiche quasi nulle e quindi impossibilità di poter crearsi una famiglia con Hāna, la ragazza della porta accanto di cui è innamorato. Nonostante ciò, cerca di non abbattersi e rendere positivo anche l'amato zio:

'Āmer riuscirà a riscattarsi proprio grazie ai suoi consigli sull'onestà e aiuterà il nipote nel momento del bisogno.

Ādam fa parte di quella generazione di giovani istruiti, benestanti o poveri che siano, che grazie all'ambiente universitario e alla possibilità di informarsi tramite internet, hanno iniziato a sviluppare una certa coscienza sociale e una consapevolezza chiara della cruda realtà dell'Egitto: "povertà, disoccupazione, corruzione, raccomandazione" sono i problemi sociali che il ragazzo scrive sui volantini che ha distribuito all'università durante una manifestazione e per cui è stato arrestato dalla polizia.

Nonostante questa consapevolezza, Ādam non è contro il governo, né ci manifesta contro: all'ufficiale spiegherà di essere sempre stato estraneo alla politica e di non aver mai avuto intenzioni antigovernative; inoltre la sua famiglia è povera e ha sempre 'abbassato la testa' umilmente. Ma da quel momento entrerà nel mirino di Sayf al Ḥadīdi, lo spietato colonnello de Dipartimento di Sicurezza Statale.

Jifāra e Āliyya, amici di Ādam, rappresentano invece le personalità più 'anticonformiste' e coraggiose della musalsal: non temono di esprimere i propri ideali di giustizia nemmeno dinanzi alle autorità.

Interrogato da Ḥiṣām Madkūr, ufficiale più conciliante e comprensivo, che chiede al ragazzo di recitargli una delle sue poesie, Jifāra, reciterà con passione una poesia sul tema della giustizia e dei diritti della persona.

*"(q)albī al kifāḥ bismi li rāḥ helm (q)'adiyya
ḥālī fi mā' iṣ wa ' ēnī ḥūf mel- leyla dī
wa ana miṣ mi rawwah beti ḡer ḥa(qq)"ī fi ideyya
miṣ hāddī forsa bi id ḥadīd tehedd fiyya
wa law ' ott rāsī ḡer bi sagda fi ḥosni niyya li-l ḥayelnī
' aṣān a' iṣ.. fi-l-laḥza dī"*

Trad lett.:

"Il mio cuore guerriero nel nome del sogno e della causa

*giuro di non vivere nella paura questa notte
e non tornerò a casa se non avrò ottenuto i miei diritti;
non darò l'occasione a chi ha potere di distruggermi;
se abbasso la testa sarà solo per prostrarmi a pregare in buona
fede per vivere.. in questo istante."*

Più di Jifāra, Āliyya incarna un ruolo ancora più deciso: anche lei studentessa universitaria, è un'attivista molto impegnata che organizza sempre le proteste in sostegno alla Palestina e agisce sempre in nome della giustizia. Quasi per uno scherzo del destino è figlia di un ricco uomo d'affari che se ne è andato di casa quando era ancora piccola, lasciandola crescere con la madre e il nonno: è lui il modello a cui si è ispirata. In nome della giustizia, sacrificherà quel padre che non ha mai considerato tale e lo denuncerà per corruzione e tangenti.

Inizierà a guadagnarsi da vivere lavorando come giornalista nel giornale dell'opposizione. I suoi articoli saranno lo strumento grazie al quale lotterà per provare l'innocenza di Ādam quando sarà accusato di essere un terrorista, ladro e assassino di un americano.

L'omicidio di un americano in cui il giovane è rimasto coinvolto per difendere sé stesso e una ragazza cristiana salvata dalle molestie di quell'uomo ubriaco, cambierà drasticamente la sua vita e quella di altre persone.

La tragedia costringerà gli amici, la famiglia e la fidanzata di Ādam a mentire al Dipartimento di Sicurezza.

Un personaggio, in particolare, compie un grande cambiamento di vita: Karīm, il migliore amico di Ādam, nonostante la bontà d'animo, conduceva una vita molto agiata con i soldi del padre tra donne e alcool, senza obiettivi. Provare l'innocenza dell'amico diventerà una priorità anche per lui che lo farà diventare una persona migliore: dall'essere passivo si impegnerà con qualunque mezzo a disposizione per quella causa diventata ormai politica.

Anche Nansī, per gratitudine, darà rifugio e coprirà il suo salvatore dallo spietato colonnello Sayf al Ḥadīdi che ambisce a distruggere quel ragazzo a qualsiasi costo e qualunque sia la verità. Se prima, con la morte del fidanzato, non riusciva più a dare un senso alla sua vita e in ogni caso non doveva preoccuparsi del pane alla tavola, si ritrova poi a prendere posizione contro il regime.

Indubbiamente è il protagonista il personaggio che subisce sulla propria pelle un'accanimento ingiustificato da parte di un'autorità che invero lo dovrebbe difendere.

Fin da subito il giovane sa che non avrà alcuna speranza di essere protetto dalla giustizia in primis perché l'uomo che ha ucciso è un americano.

Dal non avere interesse verso la politica, Ādam sarà vittima di accuse e persecuzione immeritate. Esploderà davanti a Nansī e il padre Jorge in parole piene di rabbia e consapevolezza: "Perché il mio paese non mi difende?! Solo noi siamo colpevoli a prescindere, solo noi moriamo annegati nel mare per fuggire di qui!!! Perché?!!"

La presa di posizione contro le ingiustizie del regime non riguarda solo civili: Ḥiṣām Madkūr, il comandante che lavora con il colonnello maggiore Sayf al Ḥadīdi, si rivela fin da subito più comprensivo e cauto nel condannare tutti i sospettati. Anche se lui non ha pietà con i veri colpevoli di reato, la vicenda di Ādam lo porterà a prendere coscienza su tutti gli anni di ingiustizie inferte ai prigionieri e a diventare più umano.

Crede nella sua innocenza fin da subito, ma quando capisce che allo spietato collega poco importa conoscere la verità sull'omicidio, prende una drastica decisione e decide di coprire il ragazzo. Proprio lui che rappresentava il Dipartimento di Sicurezza, ha preso definitivamente le distanze dopo anni di ingiustizia: questo passo gli costerà caro.

3.3.3 Trama generale

La storia ruota attorno a un ragazzo di ventiquattro anni, musulmano, di solidi principi e valori religiosi, proveniente dall'ambiente popolare del Cairo.

Ādam Amīn ' Abd al Hay frequenta da otto anni l'università di lettere, indirizzo sociale.

Ma, date le condizioni di difficoltà economiche, lavora al delivery portando il cibo a domicilio nelle case con la sua vespa.

E' innamorato della ragazza della porta accanto, Hanā, con cui è cresciuto. I due vorrebbero sposarsi e stare insieme, ma lui ha ancora molta strada da fare prima di potersi permettere una casa e una famiglia.

Ādam ha due sorelle: Sāmya è sposata e darà alla luce il suo primo figlio, mentre Baṭṭa presenta alla famiglia colui che diventerà il futuro fidanzato. Si tratta di Marzū'(q), un allievo dell'accademia di polizia: chiederà ad Amīn 'Abd al Hay la mano della figlia ma anche un contributo economico per il matrimonio.

Il padre di Ādam è un funzionario statale della sezione rilascio permessi edilizi: persino quando verrà promosso direttore d'ufficio il suo stipendio sarà insufficiente per provvedere alle esigenze della sua famiglia. Per 'arrotondare' è solito chiedere ai cittadini una somma di denaro per ogni licenza che rilascia: la riscossione di una tangente elevata gli costerà il carcere e poi la morte per dispiacere.

A pesare su una situazione familiare già difficile, è ' Āmer, fratello della matriarca Šābra: anche lui dipendente statale, vive con la famiglia della sorella e non si è mai sposato. Non contribuisce alle spese, vive in un perenne stato di insoddisfazione per un lavoro che non si può definir tale e una vita senza senso. Sarà più volte fonte di problemi ma alla fine sarà l'unico a riscattarsi in maniera totale ricambiando il bene e l'appoggio ricevuto dai famigliari.

La vita di Ādam si stravolgerà nel momento in cui si macchierà le mani per difendere una ragazza sconosciuta, vittima delle molestie di un americano nella sua villa: trovatosi nel luogo e momento sbagliato, diviene, per uno scherzo del destino e per un'antipatia personale del più spietato colonnello del *mabāḥit amn al-dawla* (Dipartimento di Sicurezza Statale), un pericoloso latitante accusato di omicidio, furto e terrorismo.

La ragazza che il giovane ha salvato da sicura violenza sessuale, è Nānsī, facoltosa interior designer cristiana recatasi a casa dell'americano per riscuotere l'assegno in seguito ai lavori svolti nella sua villa. Le sue intenzioni sarebbero state emigrare in Italia a causa della scomparsa del fidanzato Jūsef: si tratta di una scelta dettata dalla disperazione, ma anche per accontentare la volontà dell'amato che prima di morire in un incidente proprio il giorno delle nozze, aveva espresso il desiderio di fuggire da un paese peggiorato, in cui le persone non si rispettavano più come un tempo.

Per riconoscenza verso Ādam, la ragazza diventerà complice della sua latitanza: nella doppia disgrazia di un lutto e di un crimine Nānsī scoprirà però che Jūsef si sbagliava riguardo al popolo egiziano. Collaborerà con persone meravigliose, di diverso ceto sociale e religione, che probabilmente non avrebbe mai conosciuto: non solo il suo 'salvatore', ma anche la famiglia e gli amici, specchio di una generazione di giovani attivi, solidali e con forte senso della giustizia.

I personaggi coinvolti sono numerosi: al centro dell'attenzione vengono poste anche le vite private e lavorative di due alti ufficiali del Dipartimento di Sicurezza. Rappresentano il metodo autoritario e dispotico del regime di affrontare la giustizia: tortura, repressione di qualsiasi forma di dissenso nei confronti dell'ex presidente Hosni Mubarak e altre violazioni dei diritti umani.

Tuttavia i due personaggi sono molto diversi tra loro: Sayf al Ḥadīdi, il colonnello superiore, è crudelmente spietato e ha un bisogno incontrollato di avere tutto

sotto controllo, non solo in termini lavorativi, ma anche nella vita privata. Dubita di chiunque a prescindere ed esercita la sua autorità in modo incontrollato a qualsiasi prezzo: la sua eccessiva violenza cela in realtà un'enorme frustrazione e fragilità a causa della sua infertilità, considerata una debolezza virile e fonte di sofferenza. Il suo troppo dubitare persino della gravidanza inaspettata della moglie lo porteranno a distruggere il suo rapporto: credendo ci fosse stato un tradimento prende a calci Sihām fino a farle perdere il figlio. Quando lei gli presenterà le analisi del DNA, la scoperta della verità lo farà soffrire tremendamente, ma ormai sarà troppo tardi: lei chiederà la separazione.

Il suo atteggiamento autoritario si inasprirà ancor di più e lo porterà a scontrarsi con il collega, l'ufficiale Ḥiṣām Madkūr: di animo già più comprensivo e ragionevole maturerà, grazie alla convinzione dell'innocenza di Ādam, una consapevolezza e un rifiuto verso l'inaccettabile violenza adottata in tutti quegli anni di servizio.

La musalsal dà un messaggio di speranza e mostra i numerosi aspetti positivi di una società colma di problemi sociali e politici di natura cronica. Tuttavia il tragico finale, con l'uccisione di Ādam da parte del colonnello, lascia intendere la vittoria del regime quasi a voler riportare i piedi a terra, alla drammatica realtà dell'Egitto del Pre-Rivoluzione.

3.3.4 Trama dettagliata

La trama dettagliata delle trenta puntate è stata realizzata da un lavoro personale di visione, interpretazione e riassunto sui video disponibili interamente sul canale ufficiale "Adam series" su You Tube.¹⁶⁵

PRIMA PUNTATA

¹⁶⁵"Ādam series", <http://www.youtube.com/user/Ādamseries>

La famiglia di Amīn 'Abd al Ḥay mangia riunita dopo il digiuno quotidiano per il Ramaḍān: il capofamiglia 'Ammu Amīn, la moglie Ṣābra, i tre figli Ādam, Baṭṭa, entrambi in età da matrimonio ma non ancora sposati, Sāmya, sposata e in attesa (il marito è in Libia per lavoro), e il fratello di Ṣābra, Āmer, ormai cinquantenne, che vive con loro.

Si tratta di una famiglia umile che, nonostante l'unione e il bene in essa presente, è spesso travolta dalle preoccupazioni e tensioni legate alle difficili condizioni economiche in cui verte.

Dopo il faṭār, Ādam esce di casa e incontra Hanā sulle scale del condominio. Hanā è la brava ragazza della "porta accanto", con cui è cresciuto e a cui è molto legato. Lei ha voluto vederlo per fargli gli auguri di compleanno e dargli un regalo: il giovane è stupito e contento perché è stata l'unica a ricordarsene. Lo guarda con occhi d'amore ma lui non se ne accorge: nutre per lei solo una profonda amicizia. La ringrazia e se ne va con la vespa del delivery per cui lavora: quella sera deve fare una consegna nella casa di una cugina che di professione fa la danzatrice del ventre. Lollo - così si fa chiamare - vive da sola in un lussuoso appartamento. Ci va contro voglia perché conosce già le sue intenzioni: lei cerca di sedurlo ma Ādam è un ragazzo di fede. Il mese di Ramaḍān è sacro e in ogni caso non è interessato a una ragazza dai facili costumi.

La sera Ādam e i suoi amici sono seduti al 'ahwa' , ovvero il caffè del quartiere a chiacchierare. C'è anche Mīna, un ragazzo cristiano: Ādam lo ringrazia per i biscotti che la madre ha fatto per la sua famiglia in occasione dell' 'Īd Ramaḍān. Jifāra, studente come lui, è di famiglia e di indole un poeta: per l'occasione recita agli amici una qaṣida¹⁶⁶ molto significativa ma triste. Parla delle persone che sono costrette a lasciare a malincuore il proprio paese in fuga da una vita di stenti.

¹⁶⁶Genere poetico arabo dalle origini antiche

'Ammu Amīn è funzionario presso l'ente rilascio permessi edilizi nel quartiere Būlāq Abū al 'Alā.

Dopo aver fatto la preghiera in un angolo dell'ufficio in cui lavora assieme ad altri impiegati, riceve un cittadino. Costui si lamenta per non aver ancora ricevuto la licenza edilizia nonostante avesse sempre soddisfatto le molteplici richieste di pagamento: 'Ammu Amīn fa capire che c'è qualcosa che non è stato ancora pagato. Nel momento in cui il richiedente allunga alcune banconote, il funzionario presenta immediatamente il documento e lo timbra.

Un po' in contraddizione con la sua fervente fede islamica, il padre di famiglia si fa pagare le tangenti da coloro che richiedono il permesso edilizio.

Subito dopo quell'incontro giustificherà la sua quotidiana pratica al collega stupito del fatto che fa le cinque preghiere giornaliere e poi prende tangenti, spiegando che si tratta di 'marche da bollo' ("damgat nafs") che lo stato dovrebbe pagare ai funzionari. Ma con l'esiguo stipendio statale che riceve, è il cittadino che deve supplire alla mancanza di tale contributo. Altrimenti i poveri funzionari pubblici non riuscirebbero a provvedere ai bisogni della propria famiglia.

Baṭṭa, la sorella minore di Ādam ha un appuntamento con Marzū'(q), un giovane funzionario di polizia che frequenta di nascosto e con cui c'è del tenero. Dopo averla fatta aspettare a lungo arriva con la macchina di servizio e si scusa per il ritardo dovuto al lavoro. Le dice che la ama e a quel punto lei lo perdona.

Nel frattempo Ṣābra, la moglie di Amīn è a casa che lavora sulla macchina da cucire per guadagnare pochi soldi per la famiglia; 'Āmer, appena svegliatosi, si siede accanto a lei sul divano. Ha l'aria depressa e angosciata. La sorella si ferma e gli chiede il motivo per cui non fosse andato a lavoro; è allora che lui confida i motivi della sua frustrazione.

'Āmer è un dipendente statale ma nei fatti si sente disoccupato: a lavoro trascorre il tempo mangiando panini, dormendo, bevendo thè.

Non riesce a dare un senso alla propria vita: alla sua età non ha la possibilità di crescere professionalmente né di cambiare mestiere perché lo stato non gli dà il certificato di esperienza. Per quanto riguarda la famiglia è celibe e senza figli: è apatico e soffre a causa di una condizione di vita da cui non riuscirà mai a riscattarsi.

In contemporanea, ma completamente separata dalle scene quotidiane riguardanti le vite di Ādam e della sua famiglia, si svolge la vita di Nānsī, ragazza cristiana di alta società, moderna, interior designer di professione (è proprietaria di una 'gallery') e prossima al matrimonio con Yūsif, da lei amorevolmente chiamato Jo. Lui, è una persona benestante e perbene, di fede cristiana cristiano-copta come lei. I due si sono molto probabilmente conosciuti tramite la chiesa, concepita fra i Copti come una vera e propria comunità unita.

Con l'avvicinarsi delle nozze Nānsī e Jo ultimano con entusiasmo i preparativi per il lussuoso appartamento in cui andranno a vivere.

Significativo l'episodio in cui Jo, nel mostrare a Nānsī la sorpresa in cucina, ovvero il costoso frigorifero americano, le dichiara il suo profondo amore e la invita a restare lì per la notte o ad ottenere almeno un bacio. Ma lei, in conformità ai principi religiosi, gli risponde, scherzando timidamente ma con lo sguardo innamorato, che dovrà resistere ancora qualche giorno.

Nel frattempo alla gallery in cui lavora riceve un cliente americano, Richard, a cui propone di fare un progetto di interior design per la sua villa. Lui, affascinante e affascinato da lei, accetta la proposta.

SECONDA PUNTATA

E' il giorno dell' Ād Ramaḍān: la comunità musulmana è in preghiera nella moschea; sono presenti gli uomini della famiglia 'Abd al Ḥay: l'atmosfera è di

unione fraterna e fede sincera. Successivamente si festeggia a casa: è un momento di coesione familiare.

Ādam, su consegna del proprio docente universitario, dedica del tempo ad alcune ricerche su internet riguardanti la società egiziana per creare poi dei volantini.

Significativa la scena in cui, recatosi all'internet caffè dell'amico Mīna, digita su google ricerca "ahamm mazāhir al-mugtama' fi Maṣr"(gli aspetti più importanti della società egiziana) ed i risultati che ne derivano sono un articolo intitolato "muškila al faqr fi Maṣr"(il problema della povertà in Egitto) affiancato da una foto di un bambino povero in mezzo all'immondizia, degli articoli sulla disoccupazione ("baṭāla") e una foto di poliziotti che pestano per strada un uomo avvolto nella bandiera dell'Egitto.

Ādam osserva e riflette: è lo specchio di una generazione di giovani 'connessi', che grazie a internet, fonte di informazione libera e accessibile a chiunque, sviluppano una certa consapevolezza sulla cruda realtà sociale e politica del proprio paese.

In seguito si reca all'università con l'amico Jifāra e lì trovano una manifestazione accesa in cui un gruppo di giovani studenti protesta urlando slogan sempre più incalzanti.

Ādam esprime stupito all'amico che non sapeva nulla della protesta, ma a quest'ultimo poco importa del mancato preavviso: si precipita immediatamente accanto la compagna 'Āliyya ad aiutarla a dettare i toni della manifestazione.

Lei, una ragazza vestita modernamente, scandisce decisa gli slogan di protesta che la folla infervorata ripete: "taskut, taskut ya Israīl" (Taci, Taci Israele!)," `ālī `ālī `ālī aṣ-ṣōt!!"(Alza la voce sempre di più!) ecc..

Ādam inizia a distribuire i volantini agli studenti che sono lì intorno, ma le Forze dell'Ordine, disposte a cordone di sicurezza, lo notano e immediatamente lo prelevano e lo portano al *mabāhiṭ amn al-dawla*.

Una volta giunto nell'ufficio il ragazzo è interrogato da un ufficiale che inizialmente gli dà le spalle: si tratta di Ḥiṣām Madkūr. Un collega gli una porta la scheda completa dei suoi dati: Ādam Amīn 'Abd al Ḥay, studente all'università di lettere, indirizzo sociale (kulliyya-t adāb qismat igtima'ī), da 8 anni all'università. Il suo dossier presenta solo un piccolo precedente penale: una lite con un europeo a Sharm al Sheykh, località in cui si trovava per lavoro. Il giovane spiega, giustificandosi, che l'uomo era il suo datore di lavoro e lo aveva trattato in modo razzista e provocandolo e mettendogli inoltre le mani addosso.

L'ufficiale chiede come mai fosse alla manifestazione: lui risponde che stava distribuendo dei volantini per spiegare la situazione sociale in Egitto; l'uomo ne prende uno e lo legge a voce alta: "fa(q)r.. baṭāla.. fasād..wu maḥṣubiyya?!" (povertà, disoccupazione, corruzione e raccomandazione?!). Gli chiede se si rendesse conto di avere a che fare con la politica prima che con aspetti sociali.

Intimorito, Ādam spiega la sua inoffensiva volontà di raccogliere le opinioni degli studenti, su consegna del professore universitario, per quanto riguarda gli aspetti sociali della società egiziana.

Ḥiṣām Madkūr, avendo capito di aver di fronte un bravo ragazzo, gli crede e con fare gentile, gli permette di andarsene.

Proprio in quel momento entra il colonnello, Sayf al Ḥadīdi, con espressione dura: Ādam si alza in piedi e lui si siede.

Il collega gli consegna il file e lo perlustra sospettoso. Il ragazzo fa per sedersi ma lui gli ordina con tono intimidatorio di stare in piedi.

Ḥiṣām Madkūr gli spiega la sua versione e lo fa accompagnare fuori, ma nel momento in cui sta per varcare la porta, Sayf ferma il ragazzo e con uno sguardo molto eloquente gli chiede il nome della madre. Ādam, un po' preoccupato, risponde esitante a quella domanda di cui conosce perfettamente il motivo e se ne va.

Quando saranno soli, i due colleghi discutono dell'accaduto: uno difende l'innocenza del ragazzo, fiducioso della sua sincerità; all'altro invece, più intransigente e cattivo, non piace per niente.

A casa la famiglia di Ādam è disperata; voci dicono di averlo visto portar via dalla polizia a una manifestazione: non sanno dove cercarlo né cosa gli sia successo.

In seguito Amīn sarà chiamato a prendere il figlio al dipartimento di sicurezza.

In un clima di terrore, Sayf al Ḥadīdi lo avverte con parole taglienti: "Se lo vedrò ancora qui, tu non lo vedrai più". Spaventato, il padre del ragazzo prova inutilmente a spiegare che la sua famiglia è povera e che non ha nulla a che fare con la politica.

Ma dovrà abbassare la testa e ringraziare per avergli concesso la clemenza.

Al rientro, colto dall'eccessiva preoccupazione per l'incolumità del figlio, Amīn si infuria con lui fino a perdere il controllo della situazione, picchiarlo e cacciarlo via di casa.

Ādam apre la porta e scende le scale pieno di dolore e dispiacere.

Hanā, che aveva assistito a tutta la scena dalla finestra che dà sul loro appartamento, con il cuore in mano, lo rincorre e lo ferma: gli vuole stare vicino in un momento così difficile. Entrambi piangono e Ādam la manda via perché non vuol farsi vedere mentre piange, ma lei non demorde e alla fine si abbracciano, un gesto mai accaduto prima: si guardano intensamente e quasi come fosse una rivelazione, le dice che è bella e se ne va.

Intanto anche 'Āliyya è stata portata in dipartimento per essere interrogata dal colonnello autoritario.

La ragazza mostra coraggio e risolutezza nel voler combattere per i diritti del popolo e contro Israele. Sayf l'accusa di aver 'infuocato' gli animi dei delinquenti presenti alla manifestazione.

Ma nonostante si mostri severo nei suoi confronti e prometta poca clemenza nel caso l'episodio dovesse ripetersi, 'Āliyya è pur sempre la figlia di Munīb Rāšid, uomo ricco e rispettato nelle alte gerarchie del potere: anche per questo motivo la rilascia in giornata.

Ritornata poi nella lussuosa dimora in cui abita assieme alla madre separata e alla sorella, troverà il padre in visita: è furioso con la figlia per il continuo atteggiamento di critica, seppur indirettamente, del suo partito politico e dei suoi interessi. Non può più tollerare un comportamento così ribelle, e accusa l'ex moglie di aver cresciuto una figlia delinquente (baltagiyya) e rivoluzionaria.

Munīb Rašid è l'esempio di chi, arricchitosi indebitamente sulle spalle del paese, crede di poter avere tutto sotto controllo, compresa la vita della figlia, a cui non è mai stato vicino.

Il suo modo di ragionare riflette la stessa logica del regime autoritario a cui è devoto e che la ragazza disprezza.

Non sopporta l'idea di non riuscire a gestire il pensiero critico di una figlia coraggiosa che agisce senza paura per il reale bene della propria patria.

'Āliyya è risoluta e non si fa intimidire dal padre: lo invita ad andarsene. Lui si scalda ulteriormente e offende il suocero defunto. Allora l'ex moglie non può più tacere: gli ricorda come costui fosse un vero uomo patriottico che amava veramente l'Egitto.

In dipartimento di sicurezza Ḥiṣām Madkūr interroga Ṭāher Jifāra: il poliziotto si mostra comprensivo verso la determinazione del ragazzo a rifiutare le atrocità che Israele compie verso i suoi fratelli in Palestina. Ma gli fa capire che in quel momento in Egitto sono in corso gli accordi di pace con Israele e in ogni caso gli consiglia di evitare di mettersi nei guai in quel modo.

Prima di lasciarlo andar via, l'ufficiale gli fa una richiesta: a conoscenza del talento da poeta che il giovane ha ereditato dalla famiglia, chiede a Jifāra di recitare una delle sue qaṣīde.

Coraggiosamente costui sceglie una poesia sulla giustizia e i diritti dell'individuo. Ignara delle vite difficili di queste persone, Nānsī sistema serena la cristalleria nelle vetrine del lussuoso appartamento in cui andrà a vivere dopo le nozze. Entra il fidanzato con espressione cupa e senza guardarla né salutarla sale al piano superiore.

Lei, infastidita da quell'atteggiamento, pretende una spiegazione. Ma subito dopo si accorge che c'è qualcosa che lo turba.

I due appartengono a famiglie per bene senza alcun tipo di problema economico, ma nonostante ciò l'uomo esprime alla fidanzata la volontà di emigrare all'estero dopo il matrimonio: le sue parole sono piene di amarezza e delusione.

A malincuore, realizza che l'Egitto è cambiato: "le persone non si rispettano più. Un tempo non c'era popolo che si amava tanto quanto il popolo egiziano. Eravamo una famiglia unica che si proteggeva a vicenda".

Nānsī, un po' preoccupata dal vederlo così scosso, cerca di fargli notare che ogni paese ha aspetti positivi e negativi e che ci terrebbe a rimanere nel luogo in cui è nata e crescere lì i futuri figli.

TERZA PUNTATA

Ḥiṣām Madkūr, invitato dal collega per attenuare un po' le tensioni degli ultimi tempi, va a casa sua con la moglie Manāl e la figlia piccola. Durante la cena Sihām, la moglie di Sayf, presta mille attenzioni alla bambina, la coccola come fosse sua.

Il marito la guarda disgustato, con rabbia.

Ḥiṣām proprio in quel momento chiede scherzosamente cosa aspettassero a riempire la casa di tanti piccoli “ḥadidi”. Ma quel commento suscita una reazione di disagio e fastidio nella coppia, in particolare in Sayf, che posando la forchetta dice di essere sazio e voler a andare a dormire: una frase dal tono autoritario che spinge gli ospiti ad andarsene.

Ḥiṣām capisce di aver toccato un argomento delicato.

Quando se ne vanno il colonnello sfoga violentemente la sua frustrazione verso la moglie: l'accusa con foga di essere stata eccessivamente gentile con la bambina e di voler diventare madre.

Lei gli fa notare come accetti sempre tutto senza ribattere e questa risposta acuisce la sua collera: “Quindi Sayf al Ḥadīdi vive con una persona comprensiva e rassegnata... Spenderò tutto quello che ho..eh!e comunque sono sano, sano sano e non ho nessun male ..vuoi per forza che sia io quello ammalato!!”. Le scaraventa addosso la scacchiera e se ne va in camera lasciandola sconvolta.

Emerge ora che la violenza del colonnello cela in realtà un senso di debolezza e fallimento a causa della propria infertilità.

Il giorno seguente, al dipartimento di investigazione Sayf al Ḥadīdi e Ḥiṣām Bey interrogano un ragazzo in una stanza segreta con annessa la cella per la registrazione: è stato bendato, legato a una sedia e lasciato a petto nudo.

E' accusato di aver venduto delle informazioni segrete agli stati stranieri per distruggere gli interessi della 'pubblica sicurezza superiore' egiziana quando lavorava in una compagnia telefonica.

In attesa del processo, viene interrogato e costretto a confessare con il metodo della tortura: ceffoni e scosse elettriche.

Terrorizzato ammette il reato: le sue parole sono strazianti ma non inteneriscono i due ufficiali. Dice che il paese è pieno di soldi ma non sono alla portata di tutti:

sono la povertà e la fame che l'hanno spinto ad approfittare della possibilità di vendere delle informazioni con cui era venuto casualmente in contatto.

I due colleghi si consultano in silenzio, dopodiché Sayf al Ḥadīdi fa cenno ai poliziotti di interrompere la registrazione.

Rientrato a casa stanco e affamato, Ḥiṣām Madkūr discute con la moglie: Manāl pretende sempre molti soldi per comprare vestiti e andare dal parrucchiere. Cucina solo una volta la settimana e lascia spesso la figlia dalla madre o all'asilo. Si comporta da moglie mantenuta, benestante e capricciosa che non fa il dovere di madre e di casalinga.

Anche Sayf al Ḥadīdi rientra dalla moglie: dopo la scenata del giorno precedente si presenta con un mazzo di fiori, ma lei è ancora arrabbiata e amareggiata. Gli dice che è cambiato, che pensa solo a sé stesso e al lavoro, che dovrebbe pensare ai sentimenti veri, amandola, e alle buone azioni. Ma il colonnello è testardo e si irrita subito dinanzi la sua reazione.

Sihām, con tono deciso, dice che è stanca e se ne va a dormire. Furioso, scaraventa i fiori a terra.

'Ammu Amīn nel frattempo si riappacifica col figlio e lo fa rientrare in casa. Gli crede sul fatto che non volesse manifestare e spiega che la sua reazione era causata dall'enorme preoccupazione. Lo dissuade comunque dal farlo perché nel loro paese non serve a nulla: la situazione non è mai cambiata, anzi, chi lo ha fatto, spesso brave persone innocenti, ha fatto una brutta fine, picchiato e torturato o addirittura ucciso dalla polizia.

Si è fatta ormai ora di andare a dormire. Passando davanti la cameretta di Baṭṭa, Ādam la sorprende sussurrare al telefono a bassa voce. Insospettito dalle bugie incerte con cui la sorella minore si giustifica, Ādam la intimorisce e alla fine la fa

confessare: c'è un ragazzo che vorrebbe fidanzarsi con lei. Il premuroso fratello si mette a ridere comprensivo: ma comunque pretende di incontrarlo e conoscerlo.

Dà un buffetto affettuoso sulla guancia della sorella e proprio in quell'istante sente delle urla di terrore provenire dall'appartamento di Hanā: si precipita immediatamente a vedere che succede. Un ladro è entrato in casa loro e fa per scappare: Ādam lo rincorre sulle scale e lo picchia. Riesce a catturarlo ma rimane ferito a un braccio.

Il dottore rassicurerà poi gli amici e la famiglia sulla sua salute ma dovrà riposare. Prima di addormentarsi i genitori del giovane si confrontano sull'accaduto e si mostrano preoccupati per il figlio: sanno di aver cresciuto un ragazzo bravo e coraggioso ma recentemente non capiscono se siano i problemi a perseguirlo o se sia lui a cercarli.

Il mattino successivo Āmer sveglia il nipote a colpi di martello mentre appende al muro un cartello con una frase scritta da lui. Ādam, che condivide la stessa stanza, si alza infastidito da quel rumore chiedendo spiegazioni. Lo zio legge infervorato: "Waylun li man yurīd an yaḥyā marfū' ar-ra's, fī 'aṣr inhanat fih ar-rū'us" ("punizione per chi vuole vivere a testa alta nell'epoca in cui i re sono terminati"). Si tratta di una frase antica ma simbolicamente attuale e dal tono pessimista: nonostante i re (e i sudditi) non esistano più è impossibile vivere con dignità e libertà.

Ādam, divertito dall'infervoramento dello zio, prende in mano la penna con la volontà di apportare una piccola modifica. Aggiunge un "lā" (non) davanti al verbo volere: il senso della frase viene totalmente capovolto scatenando l'ira di Āmer. Il ragazzo gli fa capire che in un periodo difficile come quello è importante sentire delle parole positive di speranza.

Più tardi dopo aver fatto visita al padre di Hanā si ferma con la ragazza sul pianerottolo di casa: le rivela di provare dei sentimenti da quando lei gli è stata

vicino nel momento del bisogno e da quell'abbraccio. Lei felice confessa di ricambiarlo.

Ādam va da Karīm e costui gli regala un orologio costoso per il compleanno. Lo rifiuta perché sa di non potergliene regalare uno uguale, ma l'amico insiste.

Intanto dal computer portatile si divertono a fare scherzi con le conversazioni via chat, prima all'amico Walīd e poi allo zio 'Āmer. I due amici hanno creato un account col nome Monica e a turno, simulando una voce femminile, si fingono ragazze interessate a conoscerli.

'Āliyya discute con la madre sulla sua decisione di andare a lavorare presso il giornale dell'opposizione al partito del padre: si tratta di una scelta che lo farebbe infuriare.

Ma la ragazza è determinata e vuole essere libera di decidere sul suo futuro.

Inoltre è motivata dal fatto che disprezza l'uomo che l'ha concepita e poi l'ha abbandonata per amore dei propri interessi economici e politici.

Con lui non ci sono legami né somiglianze di carattere: si sente figlia del nonno materno, uomo di veri valori, che l'ha cresciuta e non del suo vero padre.

Intanto Nānsī si trova nel sontuoso giardino di casa coi genitori e Jo; lei vorrebbe che il fidanzato andasse a prendere personalmente il loro prete preferito e che fosse lui a sposarli.

Jo gli fa notare che il giorno delle nozze è ormai imminente e inoltre l'anziano Abūna dovrebbe affrontare un lungo viaggio a quell'età.

Dopo molta insistenza decide di accontentare la richiesta dell'amata: i genitori si congratulano con i futuri sposi.

QUARTA PUNTATA

Sāmya, la sorella di Ādam si trova dalla madre: piange ed è angosciata perché non ha notizie del marito e non riesce a provvedere alle spese della gravidanza e per vivere.

Ṣābra la tranquillizza e le dà dei soldi.

La situazione di povertà è stretta per tutta la famiglia e crea molte preoccupazioni e tensioni inevitabili.

Ādam e il padre sono al caffè sotto casa, quando arriva il padre di Hanā e si siede con loro: 'Ammu Amīn gli chiede come mai fosse così pallido e lui spiega che la suocera era stata poco bene ed era a letto. Ādam, che le è molto affezionato, si precipita per accertarsi delle sue condizioni di salute.

Abū Hanā, rimasto solo con Amīn, si informa sulla licenza per costruire il bagno in negozio. Il funzionario statale gli dice che il costo è di tre migliaia di lire egiziane, richiesta che getta il vicino in un grande stupore: più tardi a casa si confronterà con la moglie sull'accaduto. Mai avrebbero pensato che una persona rispettata come lui prendesse le tangenti sui permessi edilizi.

Intanto Ādam, in visita dalla nonna di Hanā, le confida il suo amore per la nipote. La ragazza, che origliava dietro la porta, entra nella stanza e si dichiara apertamente. La nonna, felice, avvicina le loro mani e pronuncia la Fatiha in segno di benedizione della loro unione.

Non sanno che il capofamiglia di quella casa intende combinare un fidanzamento tra la figlia e Dīsī, ricco proprietario di un negozio di vestiti del quartiere. L'accordo con il futuro fidanzato e suo padre Zaḡlūl prevede un vantaggioso contratto commerciale in cambio della mano di Hanā.

Arriva il momento per Ādam di incontrare il ragazzo che vuole fidanzarsi con la sorella: inizialmente è cauto e dubbioso nei suoi confronti ma alla fine capisce che è una brava persona.

Ne parlerà positivamente con la madre: ora spetta a lei a informare il marito.

Karīm, migliore amico di Ādam, vede 'Āliyya mentre fa compere al supermarket e subito folgorato da lei, decide di avvicinarsi e parlarle. Cerca di far colpo dicendole di essere proprietario della sua lussuosa macchina parcheggiata fuori, ma lei per risposta lo guarda con disprezzo e gli intima di andarsene.

Il giorno delle nozze di Nānsī è arrivato, ma una disgrazia è imminente: Jūsef perde la vita in un incidente sotto casa causato dalla pressione messagli dalla fidanzata che lo tartassava di chiamate. Il giorno di festa si trasforma in un giorno di lutto: tutti i familiari si vestono di nero e piangono disperati in salotto.

Lei invece non realizza l'accaduto e si comporta in modo anomalo come se Jo non fosse morto: si veste di bianco chiedendo come mai tutti fossero vestiti di nero il giorno del suo matrimonio e cerca il fidanzato.

Sayf al Ḥadīdi in visita dalla madre si lascia andare a ciò che prova veramente.

La sua maschera da duro crolla: confessa che con Sihām le cose vanno male. Ciò che mette in crisi il loro rapporto è il fatto di non riuscire ad aver figli e la conferma della sua sterilità arriva dai controlli medici effettuati.

La sofferenza di non poter avere figli e la sua virilità intaccata da questo grave "handicap" trasformano la sua frustrazione in violenza con le persone.

Anche la situazione familiare del collega Ḥiṣām Madkūr non è migliore: la donna che ha a fianco passa l'intero tempo a farsi bella. Non lava i vestiti e non si prende cura della casa in cui abita.

Inoltre ci sono molte discordanze sull'educazione della figlia: Manāl vorrebbe che la figlia andasse alla scuola americana per le strutture ben organizzate e perché rappresenta un buon investimento sul futuro. Il marito invece la ritiene troppo costosa e potrebbe non riuscire a garantirle l'intero corso di studi.

QUINTA PUNTATA

Ṣābra parla ad Amīn del ragazzo che vorrebbe fidanzarsi con Baṭṭa. Non accoglie la notizia con entusiasmo, sia perché non lo conosce e non gli basta il giudizio del figlio ritenuto ancora immaturo, sia perché farla sposare sarebbe una spesa insostenibile in quel momento.

Ma, incoraggiato dalla moglie, dopo qualche giorno accolgono in casa Marzū'(q) e sua madre per conoscersi e pattuire le condizioni del contratto di matrimonio.

Il ragazzo parla della sua situazione economica: lavora come agente di polizia mentre studia all'accademia di polizia in cui si laureerà entro un anno e grazie a cui diventerà un ufficiale(zābit).

La casa in cui andranno ad abitare è la stessa in cui già vive con la madre, perché non può permettersi di acquistare un appartamento, ma promette una nuova camera da letto e dei nuovi elettrodomestici.

L'oro per il fidanzamento sarà cinese e il mahr (dono per la sposa) non lo pagherà perché non se lo può permettere; in cambio però non chiederà nulla alla famiglia della sposa.

Questo fatto suscita l'indignazione dei genitori di Baṭṭa, ma Ādam interviene a rasserenare gli animi dicendo che l'importante è che l'uomo che sposterà la sorella abbia carattere e sia onesto.

In quei giorni però sarà il bambino che Sāmya dà alla luce ad essere al centro dell'attenzione: l'evento sarà accompagnato da una grande festa in casa 'Abd al Ḥay. Si respira aria di gioia e spensieratezza.

Ādam è al 'ahwā' con gli amici. Discutono animatamente a proposito di un fatto di cronaca accaduto in Germania: una ragazza egiziana è stata uccisa perché indossava il velo. Parlano di razzismo ('unṣuriyya) ma riconoscono il fatto che in ogni paese ci sono persone fanatiche (muta'aṣṣibiin) e altre che sono oneste e brave.

Ṭāher conclude la conversazione affermando che il razzismo è una caratteristica della cattiveria umana e non ha alcuna relazione con la religione o col sesso.

Data l'insistente richiesta di Dīsī di fidanzarsi al più presto con Hanā, il padre della ragazza proverà a convincerla della positività di quell'unione: quell'uomo la farebbe vivere come una principessa. Anche se non lo ama, l'importante è che sia lui ad amare lei.

A difenderla interviene la nonna che insiste affinché Hanā finisca prima i suoi studi: in realtà è a conoscenza e approva i sentimenti che ci sono tra la nipote e Ādam.

Se il padre sapesse che la figlia è innamorata del figlio di 'Ammu Amīn non sarebbe contento, sia per la povertà che per l'immoralità del capofamiglia: quel giorno infatti gli consegna la metà dei soldi della tangente per la licenza richiesta.

'Āmer ha preso l'abitudine a rimanere al 'Mīna net' fino a tarda sera per parlare con una certa Monica: dietro la falsa voce femminile si nascondono Karīm e Ādam, che si divertono a prendersi gioco di lui.

Nemmeno l'orario di chiusura dell'internet point fermano il povero cinquantenne: una sera il dipendente di Mīna gli fa pressione per andarsene, rinfacciandogli di non aver ricevuto il baqšīš da molto tempo. Ma alla fine 'Āmer lo convince a lasciarlo lì tutta la notte in cambio di una ricompensa.

La situazione degenera al punto che decide di partire per Sharm al Sheykh per raggiungere la sua amata Monica: riferisce così alla sorella Šābra e al nipote la decisione di vendere il vecchio orologio d'oro ereditato dalla famiglia per avere liquidità da spendere una volta là.

Il nipote ride sotto i baffi sapendo di essere lui il responsabile di quella scelta così irragionevole.

Per Sayf al Ḥadīdi le tensioni con la moglie continuano. Lei in particolare non tollera più i suoi modi autoritari ed egoisti: gli dice di essere cambiato molto e nonostante lui sostenga il contrario, Sihām è convinta che non la ami più e che il lavoro sia diventato la priorità assoluta.

A sua insaputa il colonnello continua a far controlli dal medico per il problema della sterilità; il dottore lo conforta dicendogli di avere grande speranza in Dio.

La vita privata è in crisi a scapito del lavoro in cui si dedica totalmente e che gli dà grandi soddisfazioni. Sayf al Hadidi viene convocato in ufficio dal superiore: essendo in gamba il ministero gli ha affidato un nuovo incarico. Dovrà occuparsi delle indagini sulla detenzione di esplosivo da parte di alcuni sospettati.

Intanto Manāl maltratta la ragazzina che lavora in casa a causa delle mansioni casalinghe mal svolte. La picchia e rincorre istericamente per le stanze: questo atteggiamento irrispettoso suscita la collera di Ḥiṣām, appena rientrato dal lavoro. Strattonando la moglie riluttante, porta la ragazzina in ospedale.

ʿĀliyya fa il colloquio per stabilire in quale sezione del giornale dovrà lavorare. Racconta entusiasta al direttore che le piacerebbe scrivere sulla politica e che il nonno era un grande combattente politico, ma la delude subito comunicandole che dovrà occuparsi di necrologi.

Nonostante gli dimostrerà di scrivere ottimi articoli, sarà obbligata a scrivere per quell'ambito.

Oltre al giornale la giovane continua a farsi portavoce dei diritti umani: all'ennesima manifestazione davanti l'università esorta i passanti a fare una donazione ai bambini e al popolo di Gaza ("tabarra'u aṭfāl Ġazza, tabarra'u ahl Ġazza!"), per le vittime dell'occupazione ebraica ("tabarra'u ḡaḡāyā al iḡtilāl aš-ṣuhyūnī!!").

Un poliziotto le si avvicina ordinando di andare con lui dall'ufficiale e che non può manifestare senza permesso governativo. Inizialmente riluttante, sarà costretta a seguirlo.

La volta successiva scenderà in strada a manifestare con la licenza necessaria.

In quell'occasione anche Ādam fa una piccola donazione: vedendola si ricorda di lei e si ferma a parlare. Entrambi erano stati portati all'istituto di investigazione per essere interrogati. In quel momento arriva Karīm abbracciando Ādam in modo più caloroso del solito e la ragazza, sbalordita, esprime apertamente il suo stupore nello scoprire che quel maleducato che aveva creduto di conquistarla sfoggiando la sua ricchezza, fosse amico di una persona così per bene.

In seguito Karīm, detto anche "Kimo", confida al migliore amico di volersi fidanzare e sposare con ʿĀliyya, ma Ādam gli fa notare l'incompatibilità con quella ragazza: energica, di sani valori e impegnata politicamente per i diritti umani, la giustizia e la libertà; lui, invece, nonostante la bontà, è senza obiettivi, conduce una vita piatta, con tutti i comfort del lusso, si diverte invitando le donne a casa, bevendo alcool e fumando ḡašš.

Tornata a lavorare in gallery, Nānsī riceve il cliente Richard: costui vuole avere notizie circa l'interruzione dei lavori nella sua villa.

L'interior designer, con espressione triste, si scusa spiegando di aver avuto dei problemi personali molto seri ma che nonostante ciò il lavoro sarebbe ripreso e terminato al più presto.

Si incontrerà poi con la madre di Jūsef per restituirle l'appartamento che il defunto fidanzato le aveva intestato ma la donna è decisa a rispettare la volontà del figlio.

L'enorme sofferenza che porta nel cuore, spinge Nānsī a voler andare all'estero. Parla con i genitori di questa volontà ed essi la spronano a riflettere bene su una decisione che sarebbe dettata dal desiderio di fuggire per disperazione.

SESTA PUNTATA

Sayf al Ḥadīdi si lascia andare in tutta la sua fragilità tra le braccia della madre. Solo con lei può sfogare il suo dolore: tra le lacrime parla della sofferenza di non poter aver figli.

Una volta rientrato a casa sua e rivestitosi della maschera da duro, trova i suoceri in visita dalla moglie: lei è in lacrime. Il padre chiede a Sayf il motivo per cui trattasse male Sihām, ma lui lo invita in modo tagliente a stare fuori dalle proprie questioni coniugali.

Il giorno seguente il colonnello si incontra con lo zio per passeggiare al parco: anche costui un tempo rivestiva cariche alte nella polizia; gli spiega che il suo telefono non smetteva mai di suonare; poi appena andato in pensione nessuno lo cercava più. Gli fa capire come il potere renda prima potenti e cercati e poi, appena svanisce, svanisca anche l'interesse delle persone.

Manāl intanto continua a dar prova della sua insolenza: ha insultato pesantemente un signore del palazzo con la figlia piccola per aver parcheggiato nel 'suo' posto davanti il portone. Profondamente offeso l'uomo si va a lamentare da Ḥiṣām: dinanzi la persistente arroganza della moglie perde le staffe e la trascina per i capelli.

Alcuni giorni dopo va dalla suocera per far pace, ma Manāl non demorde e, con l'aria di sfida, ordina al marito di 'ripudiarla'. Lui rimane lucido e le dà tre giorni di tempo per calmarsi e tornare a casa.

In visita dall'anziano padre vedovo l'ufficiale confiderà i problemi coniugali a causa del carattere sempre provocatorio, egoista e arrogante della moglie. Ricordando con nostalgia il profondo amore per la moglie defunta, Abū Ḥiṣām esorta il figlio a conciliarsi con Manāl.

Al caffè Ādam si intrattiene con Ṭāher, 'Arabī e Mīnā: Jifāra annuncia il suo fidanzamento e gli amici si congratulano. Dopo un po' 'Arabī se ne va: dice di dover partire per Hurghada per accogliere la 'moglie' polacca che sta per arrivare; l'ha conosciuta grazie al lavoro che consiste nel conquistare le donne straniere per soldi.

'Āmer rientra in casa dai nipoti e dalla sorella. E' fuori di sé: l'orologio ereditato dal nonno in realtà non è d'oro, è un falso. Si sente preso in giro persino dai suoi antenati: sente di non poter essere felice, di vivere un'esistenza difficile e senza senso. Si dispera sempre più fino a voler compiere un gesto folle: va in cucina, prende la tanica e si cosparge di benzina.

I famigliari sconvolti accorrono immediatamente a fermarlo. Lo fanno sedere: Ādam non vuole che le sorelle e la madre vedano quella scena e le manda via. Poi abbraccia lo zio e lo tranquillizza.

Più tardi scendono in strada a passeggiare e parlare dell'accaduto: `Āmer si è reso conto di quanto la famiglia gli volesse bene e di quanto sentisse il nipote come un padre.

Tra parole, lacrime e abbracci, Ādam riesce a far tornare il sorriso allo zio.

Dice che una delle ragioni per cui vale la pena vivere è Monica: una ragazza meravigliosa conosciuta in chat. Il giovane capisce che è arrivata l'ora di terminare quello scherzo prima che degeneri.

Ne parla a Karīm e un po' a malincuore, pongono fine a quel passatempo così divertente.

`Āmer rimane molto deluso scoprendo che la sua amata in realtà non esiste, ma l'affettuoso nipote riuscirà come sempre a consolarlo.

Marzū'(q) si reca dai famigliari della fidanzata per cambiare le condizioni del contratto di matrimonio: purtroppo non potrà più vivere con la madre perché ha litigato con i fratelli per l'eredità e così la casa sarà venduta.

Dovrà comprarne una in cui vivere con la futura moglie, ma non riuscirà a sostenere anche le spese dell'arredamento; così chiede ad `Ammu Amīn un contributo per cucina e la camera da letto.

Ādam mette una buona parola convincendo poi i genitori a pronunciare la Fatiha, in segno di benedizione.

`Āliyya discute con la sorella, la quale risulta essere molto diversa da lei: ha lasciato il ragazzo con cui stava per mettersi insieme al ricco e influente fidanzato scelto dal padre.

Poco dopo quest'ultimo viene a far visita alle figlie: `Āliyya lo guarda con disprezzo senza salutarlo mentre la sorella lo accoglie con gioia. Munīb le ha regalato una

costosa macchina e inoltre le offre la possibilità di avere un impiego enormemente retribuito nella sua azienda. Felice lo ringrazia.

La conversazione si svolge sotto lo sguardo disgustato dell'altra figlia, la quale continua a mostrare ostilità a un uomo che non sente come suo padre.

Nānsī non si dà pace: si confronta con la collega in gallery per quanto riguarda la volontà di emigrare. Come hanno fatto i suoi genitori, le consiglia di pensarci bene prima di affrontare quel passo.

Il cliente americano si reca in negozio per scegliere il tipo di design che preferisce per la sua villa. Fissa la ragazza e le fa i complimenti per il talento e la bellezza. Lei ringrazia in modo distaccato.

Dopo aver riflettuto a lungo, Nānsī decide di partire per l'Italia e ne parla con i genitori, i quali preferirebbero che restasse nella terra in cui è cresciuta e che le appartiene. Usa le stesse parole di Jūsif: il paese è peggiorato e le persone sono diventate intolleranti. Ma il padre insiste: tutti i paesi in fondo sono uguali, ci sono persone spregevoli e altre lodevoli.

Ma ormai è decisa a partire per stare lontano dalla cosa che più la fa soffrire e che non c'è più.

SETTIMA PUNTATA

Ādam dopo aver saputo, erroneamente, che Dīsī ha corteggiato Hanā si precipita, accecato dalla gelosia, al suo negozio di vestiti sotto casa: gli distrugge le vetrine e lo picchia selvaggiamente.

Solo in seguito all'incontro con 'Ammu 'Abēd, che lo rimprovera per quello che ha fatto, verrà a sapere che il ricco commerciante aveva chiesto la mano della ragazza.

Hanā dovrà rassicurare l'amato spiegandogli che nel suo cuore c'è posto solo per lui e dinanzi le insistenze dei genitori la ragazza confesserà loro che tale fidanzamento indesiderato non avrebbe alcun valore perché una Fātiḥa è già stata pronunciata dalla nonna in favore di Ādam. Il padre se la prende con la suocera e, incurante dei sentimenti della figlia, combina un incontro ufficiale con Dīsī e i genitori.

Intanto 'Ammu Amīn, venuto a conoscenza dei fatti, esorta severamente il figlio a dimenticare di quella relazione che non potrebbe avere un seguito: Ādam non ha un lavoro e nemmeno soldi per comprare una casa e costruire una famiglia.

Il padre di famiglia infatti si deve già occupare del matrimonio della figlia Baṭṭa: le spese sono molte e i soldi non bastano.

Sayf ha in mente un modo per riavvicinare la moglie dopo tante tensioni e litigi: portarla due giorni ad Ayn al Soḥna, località marittima sul Mar Rosso.

Sihām apprezza lo sforzo dell'orgoglioso e autoritario marito di riconciliarsi e accoglie entusiasta l'idea.

Appena arrivano a destinazione però, Sayf riceve un'importante telefonata di lavoro a cui non può assolutamente sottrarsi e parte per il Cairo promettendo il ritorno in serata.

Sihām amareggiata, si prepara comunque a passare una notte romantica con lui. Ne attende invano il ritorno. Il giorno successivo andrà in piscina per rilassarsi un po': lì incontrerà Samar, una vecchia amica dei tempi della scuola.

Al dipartimento di investigazione il colonnello Sayf al Ḥadīdi e Ḥiṣām Madkūr sottopongono a interrogatorio un ragazzo accusato di aver detenuto dell'esplosivo. Lo costringono a confessarne la provenienza: legato e bendato, ordinano all'aguzzino lì presente di schiaffeggiarlo e svuotargli sulla testa un secchio di acqua gelata.

Il ragazzo, insultandoli senza paura, continua a ripetere di aver già detto tutto quello che sapeva. Sayf al Ḥadīdi allora perde la pazienza e fa segno al torturatore di gettargli sulla testa lo straccio zuppo d'acqua, non consentendogli così di respirare.

Ḥiṣām Madkūr, allarmato da quell'azione, scatta dalla sedia, urlando al collega che in quel modo l'uomo sarebbe morto.

Questa obiezione scatenerà l'ira di Sayf: dimenandosi ordina furioso di portare via il prigioniero e si scaraventa contro di lui.

Ḥiṣām lo respinge con forza: i due discutono con toni accesi sull'accaduto. Secondo l'intransigente colonnello il compito di ogni poliziotto di quel dipartimento è assicurarsi la propria incolumità sviando i prigionieri dal ripetere azioni illegali. Ma l'altro non condivide quel metodo di tortura che invero accrescerebbe in loro la volontà di trasgredire alla legge.

Sayf lo mette in guardia: lui è il superiore e se vuole lo può mandare a casa. Per risposta l'ufficiale se ne va sbattendo la porta.

In seguito entrambi si scontreranno davanti al loro direttore del Dipartimento: Ḥiṣām non condivide quel modo di maltrattare a prescindere chiunque anche in assenza di prove sufficienti; a Sayf invece non importa nulla: sostiene che il paese è pieno di terroristi e bisogna avere il pugno di ferro con tutti.

Il responsabile concorda su questo, ma quando Ḥiṣām minaccia di raccontare ciò che succede lì dentro, si allarma e decide di far venire un dottore per visitare il prigioniero.

Nānsī torna nella casa in cui avrebbe costruito la sua famiglia: parla a voce alta guardandosi intorno come se Yūsif fosse presente. Gli dice che l'ha abbandonata e non ce la fa senza di lui. Concorda finalmente riguardo l'andarsene dall'Egitto: il paese e le persone sono cambiate.

Va in chiesa cercando conforto nelle parole di Abūna e nella religione: il prete la esorta ad essere felice perché ora Jo è nelle mani di Dio e ad andare avanti.

Nel frattempo la vicina di casa di Nānsī è in visita dai genitori per parlare delle novità: il figlio Amīr ritorna dagli Stati Uniti dopo aver preso il Dottorato in Texas.

I coniugi si congratulano augurandogli un futuro brillante e di trovare una brava ragazza da sposare.

Qualche ora dopo la madre e la sorella di Amīr lo accolgono in casa festose. Felice di essere a casa dopo sei anni di assenza, dà la notizia di aver preso la cittadinanza americana. Nonostante ciò non ha intenzione di tornare negli USA, dove avrebbe già un impiego, ma vuole restare nella sua patria per sempre.

Il misterioso cliente americano di Nānsī si gode il Cairo dal sedile posteriore di una macchina lussuosa con autista. Riceve una chiamata da un certo Šawq'ī e gli chiede se la cocaina è arrivata. Soddisfatto della risposta, gli dà appuntamento a casa sua un'ora dopo.

OTTAVA PUNTATA

L'amica Samar ritrovata ad Ayn al Soḥna farà provare a Sihām qualcosa che ignorava e che considerava peccaminoso ma che poi le piacerà: l' ḥašīš.

Gli effetti di spensieratezza e brio che quella sostanza le procura fumandola, la allontana dalla solitudine e dai dispiaceri causati dal marito: Sayf si accorge che la moglie è insolitamente allegra ma non sospetta minimamente l'inizio di quella nuova abitudine.

Ḥiṣām, ancora in lite con la moglie, viene convinto dal padre a fare un passo di conciliazione. Le vuole fare una sorpresa presentandosi anch'egli a scuola a prendere la figlia: ha con sé un mazzo di fiori da porgerle all'arrivo.

Dopo molto attendere la bambina gli rivela che è abitudine quotidiana aspettare a lungo la madre davanti il portone scolastico.

Ḥiṣām furioso decide di portare a casa la piccola e quando Manāl si presenta alla porta di casa con espressione di colpa, lui mette in chiaro la situazione: potrà scegliere se crescere la figlia sotto quel tetto o andarsene via da sola.

Lei lo bacia sulla spalla e senza ribattere va nella cameretta, lasciando il marito sbalordito da quella reazione insolita.

Amīn ‘ Abd al Hay è diventato il direttore della sezione dei permessi edilizi e ‘ Āmer si congratula con lui per la promozione.

Ma al cognato non importa molto, anzi: il suo stipendio non è aumentato che di poco e non basta per sfamare la famiglia.

Nel suo nuovo ufficio Amīn riceverà la visita di un illustre uomo sa ‘ īdi: è lì per richiedere un nuovo permesso edilizio per la costruzione di un palazzo di dodici piani. Già ne era aveva richiesto uno altrove, ma consentiva la realizzazione di soli sette piani.

Per questa licenza è disponibile pagare profumatamente il povero dipendente statale: Amīn è perfettamente a conoscenza dei rischi a cui andrebbe incontro, ma l' elevata cifra offerta, venti mila lire egiziane, sarebbe molto utile per far sposare la figlia.

Questo pensiero tortura la sua coscienza dinanzi a Dio perché è consapevole di commettere un'azione illegale e peccaminosa. Il fatto di non essere sostenuto dalla moglie Ṣābra non facilita di certo la scelta: i soldi vanno guadagnati onestamente anche se pochi e guadagnati con fatica .

Nonostante i sensi di colpa, Amīn non potrà rifiutare: l'uomo sa ‘ īdi consegnerà così l'acconto per il permesso, la metà dei soldi pattuiti, cifra che il padre di famiglia prende in mano guardandosi intorno circospetto.

Dīsī e la famiglia sono in visita a casa dei genitori della futura sposa per conoscerla ma lei si rifiuta di uscire dalla stanza. Gli ospiti se ne accorgono e dopo molta attesa decidono di andarsene.

Ādam, dopo il severo rimprovero del padre per aver anche solo creduto di potersi sposare e aver illuso una ragazza, si rende conto che effettivamente non c'è scampo da quella vita di povertà irrimediabile. Deciso a interrompere la relazione ne parla con Hanā: entrambi hanno pensato solo ai sentimenti e ai sogni, dimenticandosi della realtà; la verità è che i poveri non possono sognare.

Ma lei non vuole rinunciare a quell'amore e interpreta quell'arresa come una mancanza di sentimento da parte del giovane.

Nei giorni successivi Ādam, troppo innamorato per lasciarla, avrà modo di chiarire con la ragazza ancora arrabbiata il motivo di quella scelta presa per il suo bene ma di cui si è pentito.

‘Āmer, vedendo il collega Usāma distribuire soldi a tutti in ufficio tranne a lui, allunga le mani credendo di essere stato dimenticato: il dipendente spiega che quei soldi sono fruttati dal versamento di una somma poi investita in commercio grazie a una persona esperta nell'ambito.

Allettato dalla prospettiva di guadagnare soldi così facilmente gli porta, la volta successiva, 150 lire egiziane da investire ma Usāma gli fa notare che l'investitore accetta solo grandi somme (da 5000 pound), gettando così il povero uomo nuovamente nello sconforto.

La sorella di ‘Āliyya cerca di convincerla a terminare gli studi e smettere di pensare alla politica. Le dice che avrebbe già un posto di lavoro assicurato presso

la compagnia molto redditizia del padre. Ma la ragazza vuole vederci chiaro e chiede ulteriori spiegazioni: scopre che c'è un accordo con il figlio del Ministro e che il padre ha pagato cinque milioni di lire per tangenti per assicurarsi l'alleanza a livello politico e così elevati guadagni.

Il senso profondo della giustizia non le permetterà di tacere.

La famiglia di Nānsī ha invitato a cena i vicini di casa per onorare il ritorno di Amīr: a tavola costui parla della sua intenzione di restare in Egitto per sempre. Nānsī si stupisce: in quel momento della sua vita è impossibile credere che quando una persona emigra all'estero abbia poi voglia di ritornare. Amīr le fa notare il materialismo di una società 'computerizzata' come quella americana, in cui le persone non si fermano mai.

Ma per lei l'Italia è diversa e rappresenta un modo per non pensare alla mancanza della persona a cui teneva di più.

NONA PUNTATA

Ispirato dalla poesia di Ṭāher sull'ingiustizia che grava sul popolo egiziano, Karīm lo invita a casa per iniziare a coltivare uno spirito rivoluzionario mai avuto. La verità è che con questa mossa spera di far colpo su 'Āliyya.

Al dipartimento di investigazione il direttore incarica Sayf al Hadīdi e Ḥiṣām Madkūr di indagare meglio sugli esponenti responsabili della manifestazione davanti l'università.

Le informazioni riguardano l'ormai noto Ṭāher Gifāra: è stato visto con un altro ragazzo frequentare spesso l'abitazione di un certo Karīm Kārem Abū al Makārem. Così le forze di polizia fanno irruzione a casa di 'Kimo' trovandolo in compagnia dei suddetti amici sospettati: alle pareti di sono appesi poster di Che Gue Vara, sul tavolino ci sono numerose bottiglie di alcool e ḥašīš. I ragazzi vengono portati di

forza al dipartimento di investigazione dove verranno interrogati e torturati per far luce sul loro pensiero politico e dissuaderli dall'aver atteggiamenti antigovernativi.

‘Āliyya intanto è riuscita ad avere, usando la sorella, il contratto firmato in cui il padre si impegna a versare tangenti per 5 milioni di lire egiziane al figlio del Ministro.

Con le lacrime agli occhi e sofferente per la scelta che ha fatto, consegna il contratto al direttore della rivista in cui lavora: verrà pubblicato e reso pubblico. E' decisa a far giustizia e agire per il bene del paese.

‘Āmer continua a pensare a come trovare i soldi per l'investimento. La soluzione arriva proprio mentre è immerso in questi pensieri. Nascosto dietro la porta della camera da letto, sente la sorella Ṣābra accogliere la vicina Umm Mīna: assieme ad altre donne della zona hanno creato una gam ‘iyya, ovvero una raccolta di fondi da destinare a turno a ciascuna contribuente in modo da poter disporre subito di una cifra importante. Ṣābra è la prima destinataria di quei soldi e così il fratello decide di prenderli di nascosto per poi ottenere la cifra raddoppiata e restituirne l'originaria alla sorella.

Amīn Abd al Hay si incontra segretamente in un caffè con l'uomo sa'īdi: felice di ricevere gli altri 10.000 pound egiziani, timbra il permesso edilizio abusivo, ma proprio in quell'istante i poliziotti in borghese presenti si alzano e portano via i due sgomenti.

I figli di Amīn vengono prelevati e portati in centrale di polizia: non possono credere che una persona rispettosa come il padre venga accusato di aver preso tangenti.

Amīn nel frattempo viene interrogato: è distrutto, ammette le sue colpe ma spiega all'agente la difficoltà di vivere con un misero salario come quello che percepisce. Tra le lacrime afferma senza paura che tutti in quel paese prendono le tangenti: dai più poveri per riuscire a vivere ai ricchi potenti, che però non vengono mai puniti.

Con l'ammissione di reato il povero uomo viene arrestato e portato via tra le urla di disperazione dei figli: prima di andarsene dice ad Ādam che ora è lui il padrone di casa.

Si scusa per quello che ha fatto, ma gli dice anche che non aveva alternative.

A casa Ṣābra non trova più i soldi della gam ' iyya e, già provata dall'arresto del marito, accusa i figli di averli presi.

Solo quando ' Āmer sarà presente, confesserà quello che ha fatto e le sue buone intenzioni. Ma purtroppo la cifra non tornerà più indietro, né raddoppiata né quella originaria perché lo sconosciuto 'commerciante' è fuggito con tutti i soldi dei colleghi: è l'ennesima disgrazia per la famiglia ' Abd al Hay.

Amīr, felice di essere finalmente a casa, chiacchiera con la madre nel lussuoso salotto della villa in cui abitano: lei vorrebbe che si trovasse una brava ragazza da sposare. Inizialmente scettico, il ragazzo si lascia poi convincere. Proprio in quel momento riceve la chiamata di un vecchio amico che non vede da molto tempo e con cui decide di incontrarsi: Sayf al Ḥadīdi.

Amīr è molto preoccupato per la sorte di Nānsī: lui è psicologo e sa che la scelta di partire è dettata solo dal dolore per la perdita del fidanzato. Prova a convincerla a non fuggire perché in quel momento avrebbe bisogno della sua famiglia e non di

andare in un paese straniero da sola. Ma lei è determinata ad ottemperare alla scelta fatta.

DECIMA PUNTATA

Amīn ‘ Abd al Hay e Muḥammad Ḥarīri vengono giudicati colpevoli dinanzi la corte di giustizia per i reati commessi. La condanna in carcere per tre anni getterà la famiglia ‘ Abd al Ḥay nello sconforto e nella disperazione.

Ādam andrà a trovare il padre in carcere ma costui rifiuta di vederlo: quando al terzo tentativo accetta la visita, il ragazzo ne chiede il motivo. Amīn è molto provato quando vede il figlio: si vergogna per quello che ha fatto, ma la verità è che il governo porta il popolo alla corruzione con gli stipendi da fame che dà.

Prima di essere trascinato nuovamente in cella dalle guardie, dà un consiglio ad Ādam: “Fai sempre la cosa giusta, dì sempre la verità; non abbassare la testa davanti a nessuno e non aver paura se non di Dio”. Queste parole toccano molto il ragazzo: ora lo aspetta una vita ancora più difficile.

La notizia si diffonde nel quartiere: il rispetto prima esistente per la famiglia ‘ Abd al Hay è macchiato da questa disgrazia.

Il datore di lavoro con cui da sempre c'era dell'astio provocherà Ādam dicendogli che è figlio di un carcerato: la dignità per sé stesso lo spingerà a licenziarsi e cercare lavoro altrove. Ma trovare un nuovo impiego non sarà facile e i rifiuti molteplici.

Sconsolato decide in quei giorni di indossare la tunica bianca da bravo credente e andare nella moschea Abū al ‘ Āla per la preghiera dell'alba; lì troverà un po' di conforto nelle parole religiose dello sheykh.

Ma con la riapertura dell'indagine sulla manifestazione, i servizi segreti spiano Ādam in tutti gli spostamenti.

Viene così sospettato di essere coinvolto in attività estremiste islamiche. In dipartimento spiegherà a Sayf al Ḥadīdi che quella è la moschea in cui lo portava il padre da piccolo e che aveva deciso di andarci per trovare un po' di pace da quel periodo buio che stava attraversando. Il colonnello lo mette in soggezione come fosse un criminale.

Ormai lo ha preso di mira: nell'interrogatorio Ādam fa il grave errore di chiedergli se avesse figli per sensibilizzarlo e fargli capire il suo stato d'animo. Ma il povero ragazzo non sa di aver toccato un punto debole: la risposta è un sonoro ceffone in viso.

Intanto lo zio 'Āmer si presenta in ufficio del direttore per presentare la domanda per andare in pensione, in modo da ottenere così la liquidazione. Ma sarà rifiutata: il povero funzionario si sente perseguitato dall'infelicità e dall'ingiustizia. Esprime al superiore la disperazione per la necessità di ottenere in breve tempo una grossa somma di denaro.

Ma lui già scocciato per le sue faccende, fa per mandarlo via quando interrompe la conversazione al telefono e lo guarda interessato. Ad un tratto capisce di aver trovato la soluzione per una questione che lo turba molto: propone a 'Āmer di fare da testimone in tribunale a favore di un uomo che sarà giudicato dinanzi alla Corte. Essendo disposto a tutto pur di avere quel denaro, accetta.

Marzū'(q), in visita dalla fidanzata, un po' imbarazzato le dice che i fratelli vorrebbero riavere la parte di soldi con cui avevano partecipato alla gam ' iyya. Baṭṭa, stupita, chiede delucidazioni: la verità è che dopo l'arresto del padre non si fidano più della famiglia. Furiosa lo accusa di essere stato proprio lui il responsabile di questa disgrazia in quanto, avendo richiesto un contributo per il

matrimonio, il povero padre si è trovato costretto ad accettare delle tangenti per far fronte a tutte le spese.

Ḥiṣām Madkūr ancora una volta non condivide quei metodi di interrogatorio così violenti per dei ragazzi che in fin dei conti non hanno fatto nulla di male. In privato riferirà al collega la decisione di non voler firmare le false denunce verso quei giovani: Sayf al Ḥadīdi non può credere di essere stato contraddetto per la seconda volta.

L'onesto funzionario si confronterà con il direttore del dipartimento, a cui chiederà il rilascio di Karīm e Ṭāher. L'unica loro colpa è l'essersi incontrati in un appartamento ed aver espresso la loro opinione: la loro detenzione porterebbe inoltre la rivista per cui Ṭāher lavora a scrivere articoli di diffamazione sul dipartimento. Il responsabile ancora una volta lo accontenta.

E' evidente che lo spietato colonnello usa il potere per sfogare i problemi della vita privata con un' illimitata violenza verso i sospettati e i prigionieri.

Costui infatti non può aver figli e il rapporto con la moglie peggiora di giorno in giorno: una mattina mentre si prepara per andare a lavoro nota sul mobile in camera una sigaretta spenta in un posacenere e sveglia bruscamente la moglie per avere spiegazioni.

Lei senza paura gli dice di aver iniziato a fumare ad Ayn al Sokhna e che, piacendogli, non ha intenzione di smettere: Sayf al Hadidi fuori di sé le fa notare che senza il suo permesso lei non può decidere niente, soprattutto se si tratta di qualcosa che possa nuocere alla sua salute. Ne sorgerà una discussione molto accesa in cui emergono gli scheletri nell'armadio della coppia: Sihām fuma per sfogare il fuoco che ha dentro; non riesce a dimenticare che il marito le abbia fatto credere a lungo di essere sterile.

Nānsī si presenta in ufficio da Richard, il cliente americano, per sollecitare il pagamento del lavoro svolto alla villa. Lui, guardandola intensamente, le chiede di andare a casa sua la sera per prendere i soldi, ma lei ha molte cose da fare prima della partenza. Rimanda l'appuntamento al mattino successivo: ma Richard sarà assente dal lavoro e la designer spazientita lo contatta al telefono. Lui si scusa dicendo di aver avuto un impegno.

La ragazza non sa che in realtà è sotto l'effetto di cocaina e impegnato a divertirsi nella sua villa con una danzatrice del ventre mentre indossa strane parrucche colorate.

Amīr, dandosi appuntamento con gli amici di un tempo, si ritrova con loro per rispolverare i ricordi della giovinezza: c'è anche Sayf al Ḥadīdi. L'accoglienza è molto calorosa e gioiosa.

‘Āliyya rivela ai genitori ciò che ha fatto scatenando il putiferio in casa: il padre la schiaffeggia e anche la sorella, sentitasi tradita, le mette le mani al collo.

UNDICESIMA PUNTATA

Marzū'(q), sinceramente innamorato di Baṭṭa, non si dà pace dopo che lei lo ha lasciato.

Le fa visita assieme alla madre e la convince a tornare con lui: inizialmente riluttante, la giovane cede ai sentimenti. Marzū'(q) le infila nuovamente l'anello al dito.

La madre e la nonna di Hanā fanno ragionare ‘Āmmu ‘Abēd per quanto riguarda Ādam: è un bravo ragazzo e se Dio vuole troverà un buon lavoro. I due giovani si

amano davvero e Hanā non accetterebbe mai un matrimonio forzato con una persona che disprezza.

Felice che il padre della ragazza abbia finalmente dato l'approvazione per la loro unione, Ādam riferisce la bella notizia allo zio ' Āmer, il quale però sembra avere attenzioni per questioni più preoccupanti: confida al nipote l'indecisione sull'interessante proposta fattagli dal segretario del direttore di testimoniare il falso in tribunale in cambio di una grossa somma di denaro.

Il nipote capisce la difficoltà di una tale scelta, ma esprime allo zio la sua opinione: testimoniare la verità per essere in pace con la propria coscienza.

In commissariato, dopo due settimane di indagine su Ādam Amīn ' Abd al Hay, Sayf al Ḥadīdi ne archivia il dossier. Nonostante Hišām Madkūr abbia insistito molto sulla sua innocenza, il colonnello continua a nutrire forti dubbi verso quel ragazzo.

Dopo molti tentativi falliti di vedere Richard, costui invita Nānsī nella sua villa. Lei insiste sull'urgenza di avere il resto dei soldi che le spettano in quanto si sta preparando per una partenza.

La sera si presenta a casa sua ma l'americano ha ben altre intenzioni: ubriaco l'accoglie con una vestaglia e una parrucca gialla. La invita a bere un drink, ma lei spaventata rifiuta. Allora prova ad avvicinarsi per baciarla ma lo respinge: Richard inizia a esercitare forza verso di lei. Nānsī urla e riesce ad aprire la porta: il caso vuole che Ādam avesse una consegna di pizze da fare al numero civico accanto, ma troppa la felice distrazione per la sua fidanzata, sbaglia casa e suona il campanello. Quando se ne accorge fa per andarsene ma sente delle urla provenire dall'interno: immediatamente si gira allibito e vede una ragazza disperata trascinarlo. Le pizze scivolano in terra e lui si ritrova di colpo dentro casa.

L'americano fuori di sé per l'alcool e la droga gli dice di uscire, ma la ragazza si nasconde intimorita dietro Ādam senza staccarsi da lui. Il giovane non capisce l'inglese e le chiede se fosse suo marito: lei tra le lacrime gli spiega perché è lì. Allora la prende per un braccio e insieme si avvicinano alla porta per andarsene, ma Richard, arrabbiato perché lo sconosciuto vuole "portargli via la donna", prende la pistola. I due si girano e l'americano spara un colpo al braccio di Ādam: il giovane allora gli si lancia addosso iniziando a fare a pugni. Il ragazzo cade in terra e la pistola anche: l'ubriaco spacca la vetrina di fucili, ne prende uno e lo punta contro il ragazzo. E' questioni di secondi: uno dei due deve morire per forza. Ādam afferra l'arma e precede l'avversario nello sparare: Richard cade inerme sul pavimento.

Sconvolti da quella scena surreale, i due rimangono pietrificati. Il ragazzo sta iniziando a perdere i sensi per la ferita e Nānsī prende in mano la situazione: aiutandolo, si affretta a portarlo nella sua macchina.

Un istante dopo essere andati via, arriva un'altra vettura da cui scendono due individui: sono Šawqī e Ātef, i malviventi che procurano la droga a Richard. Trovano la porta aperta con delle pizze a terra: provano a entrare chiamando il padrone di casa, ma senza risposte. Allora scoprono il cadavere accasciato sul pavimento: preso dal panico Ātef incita l'amico a fuggire prima che "il governo arrivi".

Ma Šawqī, che fra i due è il più furbo, rimane lucido e non vuole farsi scappare l'occasione: lo convince a rubare più oggetti costosi possibili.

Sale al piano superiore in camera matrimoniale dove si accorge del sofisticato sistema di telecamere sorvegliante ogni stanza della casa. Allora prende il video schermo e scappano.

Una volta rientrato nella loro dimora, 'Ātef non riesce a capacitarsi di quello che hanno fatto: dinanzi la sua preoccupazione Šawqī gli chiede con sguardo minaccioso se avesse pulito le sue impronte. Con incertezza risponde di sì; dunque non corrono il rischio di essere scoperti.

A casa di Nānsī, il padre medica la ferita di Ādam: più tardi la ragazza spiegherà l'accaduto ai genitori. La situazione è molto complicata.

Il mattino successivo il giovane si sveglia stordito: vicina a lui sul letto ci sono Nānsī e i genitori. Vorrebbe andarsene ma è ancora molto debole. Chiede dove si trova: Nānsī si presenta e presenta i suoi genitori. Ādam vuol sapere della sorte dell'americano, ma non si sa ancora nulla. Costoro lo rassicurano che appena starà meglio lo accompagneranno a fare la denuncia per poi riportarlo a casa.

Ma Ādam non è convinto di questo: con i suoi precedenti il regime non gli farebbe sconti.

Alla centrale di polizia, l'ispettore Nūr riceve il fax della notizia dell'assassinio di un cittadino americano e appena accende il televisore scopre che la storia è già arrivata ai telegiornali nazionali.

Anche Ādam e la famiglia Jorge finalmente scoprono l'esito dell'incidente: Richard è morto ed inoltre la villa è stata rapinata dopo l'omicidio.

Tutti e quattro rimangono allibiti: la situazione ora è cambiata; se i due coinvolti andassero a denunciare il fatto nessuno li crederebbe. In particolare il ragazzo ha poca fiducia nei confronti delle istituzioni e della legge: dopo gli ultimi trattamenti ingiusti riservatigli, diventerebbe solo un insignificante ladro e assassino di un ricco cittadino americano, non importa se per difendere una ragazza egiziana.

Dopo molto riflettere insieme capiscono di non avere un alibi che testimoni la loro

innocenza: decidono di temporeggiare ulteriormente aspettando l'evoluzione degli eventi.

La loro conversazione viene interrotta dal campanello: spaventati si affrettano a nascondere Ādam. Il padre va ad aprire la porta insieme a Nānsī : è Amīr che gentilmente si offre per accompagnare la ragazza all'aeroporto, ma lei simulando normalità dice di aver rimandato la partenza alla settimana successiva. Liquidata il vicino che vorrebbe stare un po' con loro, dicendo di avere un impegno.

Ādam non può più stare in casa, deve stare in un posto più sicuro lontano da occhi indiscreti: l'anziano padre lo accompagnerà nell'appartamento in cui la figlia sarebbe andata a vivere con Jo dopo il matrimonio. Nel tragitto si fermano a una cabina telefonica. il giovane chiama la madre, preoccupatissima dopo due giorni dalla sua scomparsa, per dirle che sta bene. Non le spiega altro, ma questo la fa preoccupare ulteriormente.

Difatti la sera precedente la polizia aveva bussato alla porta di casa ' Abd al Hay chiedendo del ragazzo. Le sorelle e Hanā sono riunite in salotto provando a capire cosa potesse essere successo: non si danno pace.

L'unico a pensare ad altro è lo zio, che proprio in quel momento esce per andare in tribunale. Tranquillizza la sorella Ṣābra dicendo che il nipote aveva sicuramente pernottato da qualche amico.

' Āmer va in tribunale dove trova il segretario del direttore del suo dipartimento ad aspettarlo: gli dice con esattezza la testimonianza che dovrà fornire al giudice mandando così in carcere una persona innocente.

L'indagine intanto procede: data la gravità e la popolarità dell'accaduto, è necessaria la collaborazione del dipartimento di Sicurezza. L'ispettore Nūr convoca il colonnello superiore Sayf al Ḥadīdi e il colonnello Ḥiṣām Madkūr: spiega loro della

vespa del delivery parcheggiata davanti la villa, delle pizze a terra e del fatto che l'indirizzo a cui recapitare l'ordine fosse quello sbagliato. Sayf al Ḥadīdi vuole sapere il nome del ragazzo accusato: Ādam Amīn ‘ Abd al Hay. Tutto all'improvviso sembra confermare i suoi sospetti nutriti dal principio verso quel ragazzo.

DODICESIMA PUNTATA

‘ Āmer siede su uno sgabello nel corridoio d'ingresso del tribunale: nel via-vai di persone è preso dai rimorsi di coscienza. E' il giorno fatidico ed è molto agitato perché sa di commettere un reato davanti la legge e davanti a Dio. Sono la povertà in cui vive e la colpevolezza per aver rubato i soldi alla sorella che l'hanno portato lì. Il suo è un pentimento sincero per tutti peccati commessi: guardare film sporchi, conoscere donne sulla chat. E ora dovrebbe mandare in prigione un uomo innocente con la sua falsa testimonianza: non se lo perdonerebbe mai.

Il giudice lo chiama per nome e gli fa giurare di dire tutta la verità in nome di Dio. ‘ Āmer Ibrahīm ‘ Āfifi confessa la verità e il motivo che l'ha portato lì mettendo così nei guai il segretario Munīr. Il falso indagato urla dalla gioia piangendo e ringraziandolo davanti ai presenti.

Nel frattempo alla centrale di polizia l'ispettore Nūr interroga gli unici potenziali testimoni dell'omicidio di Richard, rintracciati attraverso il tabulato telefonico della vittima.

La prima convocata è la danzatrice del ventre che l'americano frequentava saltuariamente: quella sera l'aveva chiamata per invitarla a casa ma lei non era andata. A confermare la versione due 'clienti' della donna.

La successiva interrogata è Nānsī: inizia a parlare indossando gli occhiali da sole ma l'ispettore la invita immediatamente a toglierli. Spiega di essere un'ingegnere

dell'arredamento (muhandisa al-decor) ed essere andata da Richard per prendere i soldi dei lavori svolti alla villa. Dice di essersi recata da lui verso le sette e trenta ed essersi trattenuta per circa un quarto d'ora, ma di non aver visto nulla di strano in giardino. L'ispettore insospettito le fa notare il suo atteggiamento provato e lei abilmente si dice dispiaciuta per l'avvenimento.

L'ultimo ad essere ascoltato è Šawqī: con molta sfacciataggine confessa che l'americano era un suo cliente importante e che gli forniva spesso birra e tequila.

I tre potenziali testimoni restano fuori dall'ufficio, allineati sul muro prima di essere convocati nuovamente e fatti andare via.

I tre uomini delle forze di sicurezza discutono sul possibile svolgimento della vicenda: ci sono molti punti oscuri da chiarire. Ogni interpretazione è plausibile: Sayf al Ḥadīdi ovviamente è convinto dell'assoluta colpevolezza di Ādam; Ḥiṣām Madkūr invece è più incline a valutare in modo ponderato gli elementi a disposizione senza fare conclusioni affrettate.

Il colonnello dà ordine di mettere sotto interrogatorio i testimoni, la famiglia, gli amici e se necessario i vicini di casa di Ādam: la polizia fa così irruzione in casa ' Abd al Hay prelevando con la forza tutti i componenti della famiglia e caricandoli brutalmente su una camionetta scortata. Il tutto si svolge sotto gli occhi sbigottiti dell'intero vicinato: Dīsī e i genitori li deridono come fossero dei ladri e la madre esprime a voce alta il sollievo per essere uscita in tempo dalla cooperativa prima che rubassero altri soldi.

Hanā dal terrazzo si dispera osservando tutta la scena.

I famigliari del giovane saranno interrogati uno per uno come fossero criminali e costretti a confessare il luogo in cui si nasconde, malgrado realmente non lo sappiano. Lo stesso toccherà agli amici di Ādam: Karīm sarà prelevato da casa

mentre si trova in compagnia di due fanciulle e interrogato, ma viene immediatamente rilasciato in quanto nemmeno al corrente della vicenda.

Sarà 'Āliyya ad informare lui e gli altri amici sull'accaduto.

La ragazza infatti, a seguito della bufera sollevata a scapito della sua famiglia per aver denunciato i reati di corruzione del padre, preferisce dedicarsi al lavoro a tempo pieno.

Non gioisce della promozione ottenuta tanto attesa, ma d'ora in poi troverà una causa su cui concentrare tutte le sue energie: presenta al direttore del giornale un fascicolo completo dei dati a disposizione circa il caso dell'uccisione di un americano in Egitto per mano di un ragazzo egiziano, dipendente di un delivery. Trattandosi di Ādam e conoscendolo, è assolutamente sicura della sua innocenza.

Il direttore accoglie entusiasta l'idea, ma in seguito modificherà la versione dell'articolo di

'Āliyya, scatenandone l'indignazione. Il direttore crede nell'innocenza del ragazzo che lei difende, ma non ci sono abbastanza prove per dimostrarlo e pubblicarne un articolo di giornale.

Nel frattempo la situazione peggiora: dai telegiornali televisivi si scopre che Ādam è addirittura accusato di essere un terrorista pericoloso appartenente alla Gama'a aš-šuhadā'. Vedendo la notizia al telegiornale il ragazzo si sente crollare il mondo addosso: se prima c'era l'intenzione di consegnarsi alla polizia non appena si fosse scoperto il responsabile del furto, ora la probabilità svanisce del tutto.

E' necessario mettere in fuga lo sfortunato dal Cairo prima che venga scoperto: l'anziano Jorge decide di nascondere nella propria dimora di campagna nel Fayūm.

Anche Hanā ascolta le notizie in televisione in lacrime: il padre le fa notare che quel ragazzo si è rivelato come il padre; ma la suocera e la moglie conoscono Ādam e sanno che non avrebbe mai fatto un gesto del genere.

Amīr inizia a sospettare dell'atteggiamento evasivo e distratto di Nānsī: le fa alcune domande sul ragazzo che ha visto uscire di casa e su cui non gli avevano detto niente. Lei tesa e scocciata lo accusa di spiarli.

Allora capisce che la famiglia Jorge sta nascondendo qualcosa: vedendo al tg la notizia sull'americano e il latitante che lo ha ucciso, decide di chiamare un amico che lavora presso l'agenzia viaggi per sapere la data della partenza di Nānsī.

La caccia al latitante si intensifica proprio a partire dalla relazione della sorella di Ādam, Baṭṭa con Marzū'(q). Il giovane agente viene convocato al dipartimento di sicurezza da Sayf al Ḥadīdi: sarà intimidito, umiliato e costretto a collaborare per la catturare quello che definisce "un terrorista, figlio di cane".

TREDICESIMA PUNTATA

Quando ' Āmer fa visita al cognato in carcere, costui chiede il motivo per cui Ādam non andasse a trovarlo: dopo l'esitazione iniziale, confessa che il ragazzo è coinvolto in un caso di omicidio e furto.

Amīn sconvolto non si capacita che il figlio possa aver commesso dei reati simili: in cella sarà colto da un malore e sarà ricoverato in ospedale. Alla vista del padre malmesso i figli e la moglie soffrono molto.

Il latitante si trova al sicuro in nell'oasi verde del Fayūm, ma sa che la sua vita è rovinata: gli manca la sua famiglia e quella che sarebbe diventata la sua fidanzata. Il padre di Nānsī gli ha lasciato un computer con cui potersi mettere in contatto in

caso di bisogno: Ādam decide di mettersi in contatto con Karīm attraverso l'account di Monica, la ragazza immaginaria per cui lo zio ‘ Āmer aveva perso la testa. L'amico riceve dei messaggi da Monica e sa che solo lui e Ādam conoscono quell'account: si tratta sicuramente di lui.

Chattando in codice si fa chiamare dopo un'ora dal telefono inglese di Karīm sulla linea fissa della dimora. Preoccupato, l'amico chiede spiegazioni, ma la storia è lunga da raccontare: la priorità è mettersi in contatto con la madre e sapere come sta.

Karīm chiederà ad ‘ Āliyya questo favore perché si fida ed è una persona esterna all'indagine. Inizialmente dubita delle sue intenzioni, ma poi capisce che è sincero e accetta volentieri l'incarico.

Per non insospettire nessuno Nānsī continua a lavorare alla gallery: una sera Amīr che si trovava in zona la vede uscire e decide di aspettarla. Ma dal parcheggio nota una scena strana: si accorge che degli individui in borghese la stanno spiando ed è seguita.

Si presenta subito in casa Jorge per informarli del fatto e insistendo a chiedere se avessero dei problemi: Nānsī si arrabbia con lui per l'invadenza di quei due giorni e se ne va in camera. Alla fine i genitori rimasti soli con lui gli spiegano che la ragazza è stata chiamata fra i testimoni dell'indagine sull'omicidio di un americano. Amīr capisce il motivo per cui la ragazza è spiata dai servizi segreti e decide di sfruttare la sua amicizia con Sayf al Ḥadīdi, responsabile del caso, per cancellare l'amica dal registro dei testimoni. Gli spiega che è figlia di brava gente e che sta molto male per essere coinvolta nell'indagine di un omicidio.

Il colonnello, con cui è in ottimi rapporti, si fida e decide di prestargli ascolto.

Felice di quella notizia, Nānsī decide di partire la sera stessa per al Fayūm: si sente in dovere di far visita ad Ādam e vedere come sta. Nonostante il pericolo persista e i genitori le sconsiglino di farlo, il padre sa che è risoluta e l'accompagna. Appena arrivano trovano il giovane molto depresso: ciò che è peggio è che poco dopo

l'ingresso in casa qualcuno suona il campanello e si allarmano.

Per Sayf al Ḥadīdi il tempo per la vita coniugale diventa sempre più scarso: sentendosi sola la moglie continua a ricorrere al ḥašīš, per attenuare la sofferenza provocata da un marito così autoritario ed egoista. Persino quando lui le vieta di uscire di casa mettendo un poliziotto a vigilare davanti la porta, trova il modo di farsi portare la droga di nascosto.

Il colonnello capisce che la moglie non è più la stessa in quanto non si lamenta più di lui come un tempo e la vuole far controllare da un medico.

Il collega Ḥiṣām non se la passa meglio: al ritorno da una lunga giornata faticosa da lavoro, entra nella stanza della figlia e si accorge che ha la febbre molto alta. Se la prende con la moglie che dorme serenamente senza preoccuparsi.

Intanto Šawqī confrontandosi con l'amico sull'interrogatorio si mostra un po' preoccupato ma sicuro di sé. Allora 'Ātef gli confessa di aver mentito e di non aver pulito le sue impronte la sera del furto. Šawqī si arrabbia molto.

L'unico ad avere buone notizie in tutta la vicenda è lo zio 'Āmer: l'uomo che ha salvato dalle false accuse in tribunale è andato a cercarlo in ufficio, ma non trovandolo si è fatto dare l'indirizzo di casa. Gli fa visita per fargli una proposta che cambierà la sua vita: date le sue conoscenze nel settore agrario, ma soprattutto

per riconoscenza, gli offre di gestire una campagna di sua proprietà. Se i profitti saranno alti lo farà entrare in società con lui e dividere la percentuale di guadagno. ‘Āmer non può credere alle sue orecchie: firma subito il contratto. Inoltre gli anticipa subito tre mila lire egiziane.

QUATTORDICESIMA PUNTATA

Amīr scopre che la famiglia Jorge sta nascondendo Ādam nella dimora di Fayūm: insospettito dall'uscita notturna di Nānsī e del padre li ha infatti seguiti. Stupito del fatto che una famiglia così perbene abbia dei contatti con un terrorista, Jorge gli spiegherà la verità e Amīr promette di mantenere il segreto.

Intanto, accordatasi con Karīm, ‘Āliyya fa visita ai famigliari di Ādam per metterli in contatto con lui: ma appena Ṣābra sente la sua voce ha un malore.

Preoccupato, il figlio decide, nonostante il rischio di essere scoperto, di combinare un incontro per assicurarsi dell'incolumità della madre.

‘Āliyya si recherà nuovamente presso la famiglia ‘Abd al Hay per concordare il giorno e il luogo dell'incontro: si terrà presso la casa della suocera di Sāmya. Purtroppo in tale sede è presente anche Marzū'(q) e date le minacce fatte dal superiore per costringerlo a collaborare nella cattura del "terrorista", farà la soffiata al colonnello. Sayf viene avvisato proprio mentre si sta consultando con Ḥiṣām Madkur a proposito della visita di ‘Āliyya a casa del ricercato. La dimora è infatti sorvegliata giorno e notte dai servizi segreti.

Il giorno concordato, Ādam si presenta all'appuntamento tra gli abbracci e le lacrime dei fratelli e della madre. Marzū'(q), lì presente, perseguitato dai sensi di colpa confessa loro ciò che ha fatto e incita il ragazzo a scappare via prima che la polizia, giunta nel quartiere in tenuta antisommossa, lo catturi.

Questo gli costerà sia la reazione furiosa di Sayf al Ḥadīdi che lo prenderà a pugni, che la relazione con la fidanzata: delusa dal tradimento, Baṭṭa non vorrà sapere più nulla di lui.

Ādam nel frattempo, che è riuscito a mettersi in salvo scavalcando i tetti delle case sfasate e appiccate del Cairo, chiede nuovamente rifugio alla famiglia Jorge che lo accoglie senza problemi. Nānsī, si sente in colpa per aver rovinato la vita a quel giovane. Non si dà pace e si rivolge ad Abūna in chiesa per trovare un po' di conforto.

Sayf al Ḥadīdi sorprende la moglie a ringraziare l'amica Samar, in visita in casa, per averle arrotolato le sigarette. Capisce che è lei che le ha insegnato a fumare e che l'amica fuma ḥašīš: per non metterla nei guai le vieta di vedere ancora quella donna.

Sihām, ancora sotto l'inebriante effetto della droga, accoglie l'ordine senza protestare, mostrandosi insolitamente amorevole col marito. Il colonnello forse immagina ma non vuole ammettere ciò che la moglie fa durante le sue prolungate assenze.

Manāl invece, dopo le numerose strigliate e litigi col marito, decide, un po' controvoglia, di essere più responsabile come madre, moglie e donna di casa. Lasciando Ḥiṣām un po' sorpreso, gli prepara la cena al rientro dal lavoro, sbuffando però quando lui va in camera a cambiarsi gli abiti.

Data l'impossibilità di celebrare un fidanzamento con Ādam, Dīsī e il padre tornano a convincere 'Āmmu 'Abēd per la mano della figlia. Ma Hanā si rifiuta di diventare la moglie di un uomo che non sia Ādam: i genitori le parlano e fanno

capire che sposare Dīsī sarebbe la scelta migliore per il suo futuro. Solo la nonna difende e comprende il suo stato d'animo in pena per l'amato.

Per i due ladri coinvolti nella vicenda dell'americano, la situazione, che sembrava sotto controllo, rischia di sfuggire di mano: abusando del gioco d'azzardo e dell'alcool con un amico di nome Mar 'ī, 'Ātef crolla nel sonno profondo. Il tizio, che reclama i soldi della perdita ingente, tenta invano di svegliarlo. Avendo finito tutti i contanti a disposizione ottenuti dalla vendita della refurtiva, l'ospite si rivale sugli oggetti di valore presenti in casa. Frugando nei cassetti, trova uno video-schermo decisamente costoso e decide di prenderlo: è lo stesso rubato in casa di Richard e che contiene tutte le registrazioni fatte fino all'istante prima di essere staccato.

QUINDICESIMA PUNTATA

'Āmer vede per la prima volta la campagna di cui dovrà occuparsi insieme ai fellahīn: venti feddān, a cui il proprietario ne affiancherà presto altri dieci.

Casualmente incontra anche la figlia del contadino con cui collaborerà: una donna giovane gelosamente tenuta in casa, dai modi di fare un po' ingenui. I due rimangono colpiti l'uno alla vista dell'altro: 'Āmer si complimenta col padre, che per risposta lo guarda in modo sospettoso.

D'ora in poi sarà lui a riscattare la prigionia del cognato e la latitanza del nipote. Si impegnerà ad aiutare economicamente sia la sorella che il nipote più giovane, che ha lasciato la scuola per andare a lavorare in un'officina meccanica.

Lo zio un tempo apatico e spassionato verso il proprio futuro, rappresenta un barlume di speranza in una situazione così buia.

Ḥiṣām si confida ancora una volta col padre sul rapporto sempre più incrinato con la moglie: sopportare il suo carattere così ribelle e irresponsabile diventa sempre più difficile. L'anziano gli consiglia saggiamente di provare a capirla e andarci d'accordo.

Ma l'ennesima discussione con lei non fa che mandarlo in escandescenze: Manāl si sente soffocare in casa mentre la figlia è all'asilo e lui al lavoro fino a sera tarda, persino nei giorni di festa. Vorrebbe andare a lavorare come segretaria in una compagnia di investimenti; lo stipendio sarebbe anche alto. Ma il marito non ne vuol saper nulla: la moglie di un colonnello che svolge un lavoro del genere sarebbe alquanto inaccettabile.

E poi preferirebbe che si dedicasse esclusivamente alla figlia, a lui e alla casa. Lei sconsolata, si arrende infelice alle richieste del marito.

Anche Sayf al Ḥadīdi si confida con la madre sulle perplessità riguardo l'atteggiamento insolito della moglie: dubita che il suo fare apparentemente 'ubbidiente' e senza lamentele celi in realtà un comportamento riprovevole. La madre sorridendo lo tranquillizza dicendogli che fa parte della sua natura dubitare di tutto.

Sihām, nei momenti in cui non è sotto l'inebriante effetto della droga, sfoga al telefono con la madre le sue frustrazioni e sofferenze per un matrimonio che sta andando in rotoli. Ma qualcosa di strano sta accadendo in lei: le confida di avere da qualche tempo nausea, di sentirsi molto stanca e sentire molta fame. Sarà costretta a riattaccare il telefono a causa della necessità di rimettere.

Al dipartimento di sicurezza il direttore rimprovera Sayf al Ḥadīdi e Ḥiṣām Madkur per il troppo prolungarsi dell'indagine. Il ministero sta facendo pressioni in quanto

l'ambasciata americana arriverà ad occuparsi personalmente della faccenda dati i scarsi risultati ottenuti. Il dipartimento rischierebbe di fare una pessima figura. Imbarazzato ma sicuro di sé, Sayf promette di catturare il latitante entro quarantotto ore.

‘Āliyya sta pagando a caro prezzo la coerenza avuta con il suo senso di giustizia: il padre ha tagliato il versamento che faceva per loro e quelle cinquecento lire che la ragazza si è impegnata a dare alla madre ogni primo del mese certo non basteranno per coprire il mare di spese di quella dimora.

La giovane ricorda alla donna, furiosa con lei per i danni causati, che il padre l'ha ripudiata per mettersi insieme a un'altra più ricca abbandonandole fin da piccole.

A peggiorare il suo stato d'animo in pena, è l'entrata burrascosa della sorella, disperata perché, il ricco fidanzato scelto dal padre, l'ha lasciata.

Per distrarsi da tutti i problemi di casa, ‘Āliyya si concentra sulla causa dell'amico Ādam: con Karīm e Jifāra pensa a come poterlo aiutare senza farlo emigrare all'estero come suggerito dal signor Jorge Ġattās. Suggestisce di agire trovando il video-schermo rubato alla villa che costituirebbe la prova per scagionare Ādam dalle accuse.

Nānsī andata in chiesa a pregare, incontra il padre: è un momento di totale abbandono alla religione. E' fiero di lei per il suo profondo amore verso Dio e questo si nota per le sue buone azioni che fa e per la pietà verso gli sfortunati.

Anche Ādam prega nella dimora di al Fayūm: mentre fa la preghiera nella sua stanza viene visto dai fellahīn cristiani responsabili della dimora. Allarmati nel vederlo prostrarsi secondo il rito della preghiera islamica, avviseranno Jorge di questa disgrazia.

L'uomo spiegherà loro che Ādam è il figlio appena rientrato dall'America e giustifica quel comportamento con una scusa qualsiasi, a cui fortunatamente il povero contadino crede.

Intanto Nānsī, parlando con Amīr, gli parla della sua intenzione di far visita alla famiglia del giovane, per rassicurarli sull'incolumità del proprio caro.

L'amico glielo sconsiglia vivamente: la casa è sicuramente spiata e rischierebbe di mettere nei guai tutti loro, lei compresa. Ma data la testardaggine della ragazza, Amīr si mette a disposizione.

Amīr dunque fa visita alla famiglia ' Abd al Hay per dar loro informazioni ; è presente anche il marito di Sāmya, rientrato dopo il lungo viaggio di lavoro.

Proprio in quegli istanti sentono delle urla provenire dall'appartamento dei vicini: preoccupati si alzano per vedere che succede e trovano ' Ammu ' Abēd picchiare la figlia selvaggiamente nel pianerottolo delle scale mentre la moglie e la suocera provano a placare la sua ira. Anche i vicini intervengono. Quella violenza è stata causata dalla confessione di Hanā per non sposare Dīsī: dice ai genitori di essere stata con Ādam e di potersi sposare solo con lui.

In quei giorni Marzū'(q), presentatosi dall'amata per spiegarle che l'alternativa al gesto che ha compiuto verso Ādam sarebbe stato il carcere, riesce nuovamente a farsi perdonare.

Mar' ī ha venduto il video-schermo rubato a casa di ' Ātef a un commerciante di apparecchi elettronici, di nome Samīr Maṣāliḥ. Assieme all'amico Ğīḡā inizia a guardare la lunga schiera di scottanti registrazioni pornografiche contenute in quel video-schermo: i due gioiscono felici degli affari che ne potrebbero derivare.

Nel frattempo ' Ātef non ricorda nulla di quanto è successo perché ancora stordito dell'alcool: quando Šawqī chiede all'amico della sorte del video, costui risponde

che è custodito nel cassetto. Furioso perché convinto che avesse distrutto l'oggetto prova della loro colpevolezza, decide di farlo personalmente in quel preciso istante.

Ma appena apre il cassetto, si accorge che è sparito: è una vera disgrazia per i due malviventi.

SEDICESIMA PUNTATA

‘ Ātef invita nuovamente a casa l'amico Mar ‘ ī per giocare d'azzardo e bere: quest'ultimo rivela casualmente di essersi appropriato illegittimamente, di un paio di oggetti come rivalsa sulla perdita nel gioco. Tra questi un video schermo che ha rivenduto per duecento pund a un rivenditore di apparecchi elettronici usati: ‘ Ātef strabuzza gli occhi e allarmato lo prende per il collo. Senza insospettirlo sul motivo di tanta preoccupazione si fa dire l'indirizzo del commerciante a cui l'ha venduto: un certo Samīr Maṣāliḥ.

Nel frattempo quest'ultimo, ghiotto di guardare tutti i filmati hard presenti nel suddetto video- schermo, scopre le immagini dell'omicidio: non sa chi siano le persone coinvolte, ma diventa il primo estraneo a conoscere tutta la verità. Spaventato grida alla disgrazia.

L'unico a trovare serenità è lo zio ‘ Āmer che in momento in cui riesce a parlare solo con Sabḥā, la figlia del contadino: le confessa di essere pazzo di lei e le chiede se accetterebbe, con l'approvazione del padre, di fidanzarsi con lui. Lei sorride e se ne va:

‘ Āmer gioioso capisce di essere ricambiato sentimentalmente.

Al dipartimento di sicurezza Nāder, l'assistente di Sayf al Ḥadīdi, gli consegna un dossier con la novità degli ultimi avvenimenti riguardo il caso dell'omicidio di

Richard: un uomo ha fatto visita alla famiglia ‘ Abd al Hay e dopo una lite scoppiata in casa dei vicini, ha accompagnato in ospedale la ragazza picchiata dal padre. Il colonnello si infuria con l'assistente per essere stati degli incapaci e non aver scoperto prima che Ādam avesse una ragazza. Quando vede che la foto nel dossier dell'uomo in questione non riesce a credere si tratti dell'amico Amīr.

Intanto il ricovero di Hanā in ospedale verrà usato come esca per il ragazzo innamorato, che informato accidentalmente da Nānsī sull'accaduto, decide di recarsi lì, anche a costo di essere scoperto.

Nonostante il travestimento, gli agenti in borghese posti a sorvegliare la struttura notano subito il suo arrivo e cercano di acchiapparlo; ma sarà tutto inutile perché il latitante riuscirà a fuggire di nuovo. Il signor Jorge, contattato dal giovane tramite una cabina telefonica, lo soccorrerà ancora una volta e lo nasconderà nell'appartamento chiuso di Nānsī e Jo.

La vita di Nānsī è sconvolta da eventi bruschi e difficili: per la prima volta affronta un discorso molto profondo con l'amato padre. Il dottor Jorge vuole sapere se, dati gli ultimi avvenimenti, siano sorti in lei dei sentimenti per Ādam.

Lei gli confida di essere estremamente riconoscente e avere molta stima per lui. Gli vuole molto bene, ma come un fratello: lo rassicura dicendogli di sapere quali sono 'i suoi limiti'.

In un momento di disperazione in cui voleva emigrare all'estero, è rimasta e nonostante tutto ha conosciuto una persona che le ha ridato speranza e fiducia verso un paese in cui non pensava di trovare più nulla di buono.

Sāmya inizia ad avere degli screzi col marito a causa della sua mancanza di responsabilità verso lei e il figlio appena nato: è lei che va a lavorare per

settecento pound al mese, mentre lui passa le giornate al caffè con gli amici chiedendole soldi in continuazione.

Quando la cugina Lollos, le fa visita a casa, le propone un nuovo lavoro serale: aiutarla a prepararsi quando fa le serate di danza del ventre. Le offrirebbe duemila pound al mese: con uno stipendio così non può rifiutare.

Il marito, da lei informato sulla decisione presa di cambiar lavoro, accoglie divertito e felice la notizia.

Invitato a cena da Sayf, Amīr avrà modo di parlare qualche minuto da solo con Sihām: le confessa di vederla molto turbata. Così le propone di andare nel suo studio di psicologo per sfogarsi un po' se ne ha voglia. Lei accetta l'idea chiedendogli però il massimo riservo col marito.

Si reca nello studio e lì la donna crollerà a piangere parlando di tutto ciò che l'affligge e dei problemi del suo matrimonio, primo fra tutti l'infertilità del marito: Amīr capisce finalmente che l'atteggiamento iperprotettivo, sempre malfidente e facilmente suscettibile di Sayf è causato dalla frustrazione di non poter aver figli, di non sentirsi forse abbastanza uomo e per questo mostrare la sua forza in altro modo. Sihām gli confessa di essere arrivata persino al ḥašīsh e l'amico la rimprovera per aver cercato la soluzione in un problema ancor più grande.

Le suggerisce un'occasione qualsiasi come pretesto per riavvicinarsi al marito e farlo sentire più amato che mai: il compleanno imminente potrebbe essere quella giusta.

Proprio allora entra il marito andato lì con l'intenzione di parlare chiaro e tondo del coinvolgimento nell'omicidio dell'americano: allora trova lì la moglie e furioso vuole saperne il motivo. L'amico, a differenza di Sihām che si terrorizza, riesce a mantenere i nervi saldi e giustifica quell'incontro spiegando di avere in mente una festa a sorpresa per lui. Ma a lui non importa nulla di quelle bugie e va subito al

cuore della questione: vuole sapere cosa l'ha portato a casa della famiglia ' Abd al Hay e Amīr prontamente risponde che essendo uno psicologo, presta loro assistenza. Ma Sayf incalza sul fatto di aver portato in ospedale Hanā senza sapere che fosse la ragazza di Ādam, ma Amīr sbalordito dice di ignorare il fatto.

D'ora in poi Amīr non potrà più contare sul rapporto di amicizia con Sayf per difendere Nānsī: ora è entrato anche lui nel mirino dell'indagine.

L'unico scopo dell'invito a cena era stato infatti prelevare di nascosto le impronte dal bicchiere del nuovo sospettato: dopo l'ennesima strigliata da parte del direttore del dipartimento, Sayf e Madkūr avevano intuito il coinvolgimento di Nānsī nell'omicidio di Richard. Dai nuovi indizi è derivata la decisione di mettere entrambi sotto spionaggio ventiquattro ore su ventiquattro.

Intanto ' Ammu ' Abēd molto triste e pensieroso riceve la visita di Dīsī. Spegne subito il suo entusiasmo comunicandogli che del fidanzamento con la figlia non se ne farà più nulla: non gli dà nessuna spiegazione a riguardo e, data la reazione furiosa del pretendente, anche l'accordo commerciale è saltato.

DICIASSETTESIMA PUNTATA

Nānsī e Amīr, come ordinato dal colonnello Sayf al Ḥadīdi, vengono seguiti e spiati giorno e notte in tutti i loro spostamenti.

Ma il giovane dottore se ne accorge immediatamente; lei, più ingenua, non ci fa caso e quando Amīr prova a chiamare il signor Jorge affinché contatti al più presto la figlia, sarà troppo tardi. Nānsī ha dimenticato a casa il telefono e il padre riesce a chiamarla appena in tempo alla rete fissa della casa di al-Fayūm, qualche minuto prima che gli agenti di polizia facciano irruzione, senza però trovare il latitante.

Ḥiṣām Madkūr, unico caposquadra, istiga Nānsī a confessare ma lei nega tutto e si ostina ad affermare di non sapere di chi stia parlando.

Allora si avventura da solo nel grande giardino e avvista il ragazzo scappare: si lancia nell'inseguimento e dopo molto correre il giovane si chiude in un vecchio deposito dove sa di essere in trappola. L'ufficiale entra e non lo vede; lo incita ad uscire dal nascondiglio e a consegnarsi. Con in mano un'ascia il giovane lo coglie di spalle e gliela appoggia sul collo senza ferirlo.

Ādam gli dice che in quel momento potrebbe ucciderlo e sarebbe solo per difendersi: dopodiché getta per terra l'arnese e Ḥiṣām gli punta la pistola contro.

Il ragazzo gli spiega che lui si è trovato esattamente nella stessa situazione: ha dovuto uccidere per difendersi. L'ufficiale gli crede ma è necessario che dica quelle parole a un giudice e non in quel contesto: Ādam non ne vuol saper nulla di consegnarsi a una giustizia che non crederebbe mai a un "guidatore di una vespa". Fa per andarsene noncurante di avere una pistola puntata contro.

Dal canto suo Ḥiṣām Madkūr minaccia di sparargli ma alla fine non ne troverà il coraggio.

Nessuno dei suoi colleghi sa dell'accaduto: quando poi ne parlerà col padre, ammette di essere convinto dell'innocenza di quel povero ragazzo nonostante l'assenza di prove.

Interrogherà Nānsī per confessare il suo ruolo in quella vicenda, ma lei non lascia trapelare una sola parola. Il padre sollevato che lei avesse dimenticato a casa il telefono si chiede però dove il giovane potesse essere scappato: anche lei è preoccupatissima e spera che lui li chiami per dare sue notizie, ma sarebbe troppo rischioso.

L'unico luogo in cui poter rifugiarsi in quel momento è l'appartamento della cugina Lollos, che considera riprovevole moralmente, ma non ha alternativa: appena suona il campanello le apre la porta la sorella Sāmya. Ādam non può credere ai suoi occhi: d'istinto perde il controllo e la trascina per i capelli credendola svolgere lo stesso lavoro sporco della cugina.

Lei disperata e tra le urla cerca di fargli capire che sta fraintendendo e che è lì come aiutante per prendere qualche soldo per la famiglia.

Il fratello le lascia i capelli pentendosi immediatamente di quello che ha appena fatto: Sāmya scappa via in lacrime. Atterrito dice alla cugina che si fermerà lì due giorni.

A casa la madre e la sorella Baṭṭa sono più tranquille sapendo Ādam al sicuro. Ṣābra consiglia di far nascondere il figlio nella campagna dove vive lo zio.

Proprio allora arriva Marzū'(q) dando la notizia che è stato promosso di grado: la fidanzata si congratula.

Sāmya incontra il fratello a casa della cugina. Le chiede di perdonarlo e lei capisce che l'ha fatto per preoccupazione. Dopodiché gli dirà di recarsi dallo zio: costui lo accoglierà felice promettendo di stargli accanto e proteggere. Finalmente può ricambiare l'affetto che Ādam ha sempre avuto nei suoi confronti.

Intanto 'Ammu 'Abēd chiuso in casa con la moglie e la suocera come in un lutto esprime la sua speranza affinché Dio prenda l'anima della figlia e le dia pace, nonostante ha appena saputo che si è rimessa.

Le due donne gli fanno capire che si tratta pur sempre della figlia, ma lui non ne vuol saper nulla.

Quando la andranno a prendere all'ospedale e la riportano a casa, Hanā non può vedere il padre così giù di morale e deluso da lei. Gli confessa di aver detto una bugia per non sposare Dīsī: per tranquillizzarlo ulteriormente si farà visitare da un dottore come prova della sua illibatezza.

'Ammu 'Abēd si illumina dalla gioia per quella notizia: sua figlia ha rispettato l'onore della famiglia.

Sayf al Ḥadīdi irrompe in casa di Amīr e discute con lui con toni accesi e minatori: è convinto che lui sia complice della latitanza di Ādam e lo costringe a confessare immediatamente la verità. Inizialmente l'uomo cerca di negare, ma di fronte alle prove esce allo scoperto e cerca di far ragionare il colonnello. Lo accusa di voler incolpare quel ragazzo innocente a tutti i costi senza nemmeno cercare la verità contenuta nel video schermo. Il suo unico scopo è chiudere l'indagine prima possibile e così avanzare di carriera.

I tempi dell'amicizia ormai sono finiti: Amīr è entrato nella cerchia degli indagati e dei suoi nemici.

Sihām poco dopo chiamerà lo psicologo per un appuntamento ma data la situazione le consiglia di lasciar perdere per evitare problemi: l'importante è che almeno per ora non fumi più il ḥašīš.

Il dubbio si è insinuato nella mente di Sayf al Ḥadīdi e non gli dà pace: la sera tardi, al rientro, la moglie dorme e controlla il suo telefonino sul letto. Vede la chiamata fatta ad Amīr, ma cerca comunque di mantenersi calmo e agire cautamente prima di fare conclusioni affrettate.

Sihām, dal canto suo è ignara di tutto ciò e continua a non sentirsi bene: decide una volta per tutte di prendere appuntamento dal dottore e capire una volta per tutte che le sta succedendo. I giorni dopo avrà la notizia più bella della sua vita a cui non potrà credere: è incinta di tre mesi.

In un momento di raccoglimento spirituale, Nānsī si inginocchia davanti all'altare con il velo sulla testa e prega Dio affinché illumini il suo cammino così colmo di ostacoli ma anche di persone lodevoli. Prega per Ādam in particolare, affinché non gli succeda nulla di male e affinché l'enorme problema che ha afflitto le loro vite possa risolversi.

Intanto Karīm, Ṭāher e ‘Āliyya si recano alla gallery per avere notizie del loro amico, ma di Ādam per il momento non si hanno tracce e confidano sul fatto che i media non abbiano fornito alcuna informazione a riguardo.

DICIOTTESIMA PUNTATA

I tre amici di Ādam si sforzano di trovare un modo per aiutare l'amico e l'unica soluzione, anche se difficile, è trovare la prova della sua innocenza.

L'indizio arriverà presto: guardando dei filmati 'culturali' su internet Karīm scopre per caso dei video hot in cui riconosce chiaramente l'americano ucciso.

Ṭāher si trova con lui in casa, ma è intento a scrivere una poesia sulla politica: immediatamente lo chiama accanto a sé a confermare ciò che ha appena realizzato.

Si tratta proprio di Richard.

Si precipitano in ufficio da ‘Āliyya, che ha appena ricevuto l'ennesimo rifiuto dal direttore del giornale per pubblicare degli articoli sull'innocenza di Ādam: infuriato costui la manda via perché in tal modo rischierebbe di far chiudere il giornale.

Gli amici le daranno finalmente una bella notizia: ci sono molti altri video di quel genere e tutti con lo stesso protagonista. Bisogna dunque risalire alla persona che li ha caricati online. I ragazzi pensano siano stati i responsabili del furto nella villa dell'americano.

Intanto i due ladri si recano presso il commerciante di apparecchi elettronici a cui Mar ‘ī aveva venduto il video-schermo. Samīr Maṣāliḥ fa capire che tenere un segreto così compromettente ha un prezzo; chiede loro cento mila pound e Šawqī acconsente senza problemi, sotto lo sguardo incerto di ‘Ātef: si daranno appuntamento per consegnare l'intera cifra.

Intanto Sayf al Ḥadīdi rincasato all'ora di pranzo, trema dalla rabbia non vedendo la moglie in casa: la domestica gli riferisce di averla vista uscire presto, senza sapere la meta.

Nella sua testa continua ad avvalorarsi l'ipotesi del tradimento con Amīr: Sihām rientra felice e vedendolo così furioso decide di dargli la bella notizia della gravidanza.

Il colonnello può ora dare sfogo a tutto ciò che ha tenuto dentro per giorni: lui non può aver figli, quindi è sicuro che il bambino non è suo. Prende la moglie per i capelli e la trascina per terra riempiendola di calci fino a portarla in ospedale: Sihām ha perso il figlio e lui, con espressione soddisfatta entra nella stanza in cui è ricoverata per dire che la ripudierà. Prima di andarsene le sputa addosso definendola una watya (lett. 'Una bassa', ovvero una senza valori né pudore). Gliela farà pagare e lei non potrà difendersi se non richiedendo al dottore il test del DNA come prova della sua integrità morale.

Ora Sayf dovrà fare i conti con il presunto padre del bambino: fa venire Amīr a casa sua e l'uomo, ignaro di tutto, rimane scioccato dalle accuse assurde mosse contro di lui.

Prova a spiegargli la verità ovvero che Sihām si è rivolta a lui in quanto psicologo: stava così male che aveva iniziato a fumare ḥašīš per trovar pace dall'inferno causato proprio dal marito.

Ma ormai la furia del colonnello è implacabile: Amīr è un cittadino americano perciò non gli può far nulla, ma giura che troverà vendetta.

Anche Ḥiṣām è sempre più esasperato a causa però della mancanza di scrupolo ed egoismo della moglie: tornato a casa felice con la figlia Haydī, la manda in cameretta a cambiarsi. Parla con Manāl dei problemi relazionali della piccola con i compagni di asilo che la maestra gli ha riferito. La moglie minimizza la cosa: già lo

sapeva e spiega il fatto attribuendone la causa alla timidezza tipica dei bambini. Questo basta per scatenare l'ennesima lite fra i due. Il padre va nella cameretta e sorprende Haydī a piangere sul letto: dispiaciuto le siede accanto e l'abbraccia. La piccola è provata dai continui litigi dei genitori. A Ḥiṣām si spezza il cuore vedendo l'amata figlia in quelle condizioni e cerca di tranquillizzarla.

I famigliari di Ādam gli fanno visita nella campagna, avendo ben cura di non essere seguiti: in tale occasione lo zio presenta la sua amata e la sua famiglia alla sorella e ai nipoti e invita il nipote maggiore a pronunciare la Fātiha in segno di benedizione.

Ādam ha trovato un po' di pace con la vicinanza dello zio e la visita della famiglia. E' contento di vedere lo zio finalmente felice e realizzato. Gli confiderà di sentirsi come se stesse vivendo una lunga notte senza giorno: guardando la meravigliosa campagna prova un senso di tristezza perché gli piacerebbe vivere con la sua Hanā in un posto come quello. Ma per ora il suo futuro è ancora buio.

Nānsī intanto, distrutta dall'assenza di informazione circa il destino della persona che l'ha salvata, decide di far visita alla famiglia del ragazzo, pur sapendo di essere seguita in ogni suo spostamento.

Per la prima volta conosce la madre, le sorelle e la ragazza di Ādam, ma loro reazione non è molto accogliente: Hanā, in particolare, l'accusa di avergli rovinato il futuro. Nānsī si mostra davvero dispiaciuta e in colpa per questo; si dice essere lei stessa una vittima di tutto ciò e di tenere davvero all'incolumità del loro caro.

In seguito Ḥiṣām Bey si reca alla gallery dove Nānsī lavora: sarà sincero con lei e le confiderà di essere convinto dell'innocenza di Ādam, ma è necessario che lo consegni alla giustizia. Le lascia il suo biglietto da visita per contattarlo in caso sapesse qualcosa di lui: lei sembra essere convinta delle sue parole, ma preferisce non dire nulla.

DICIANNOVESIMA PUNTATA

Gli amici di Ādam sono determinati a trovare il video prova dell'innocenza dell'amico: Tāher ha trovato l'indirizzo IP e l'account Facebook di un certo Ğġā che ha pubblicato online alcuni video hard di Richard. Tramite l'account di Monica usato per gli scherzi in chat, Karīm tende un'esca. Hanno intenzione di farsi consegnare tutti i video ma Ğġā vuole sentire la voce di Monica telefonicamente: Āliyya è costretta a parlare con lui e chiede i video ma all'inopportuna richiesta di incontrarsi per vederli insieme, lei riesce a farseli promettere tutti. In cambio dovrà consegnare venti mila pound per ogni video: in totale sono duecento mila pound.

I due veri ladri intanto, accordatisi con Samīr Maṣāliḥ per ottenere il piccolo schermo in cambio di cento mila pound, si incontrano all'ora e luogo dell'appuntamento: di notte in un angolo di città sperduto e abbandonato da tutti. Ma le intenzioni sono ben altre: prendono l'oggetto prova della loro colpevolezza e uccidono l'uomo accoltellandolo. Una volta a casa danno fuoco al piccolo schermo contenente le registrazioni.

Ğġā e l'amico di nome Maṣūr continuano a scrutare tutti i filmati scaricati dal video schermo alla ricerca di qualcosa di molto 'hot': ancora non sanno dell'esistenza del video sull'omicidio né di quello che è successo a Samīr Maṣāliḥ. La loro attenzione viene attirata dalla presenza di una bella ragazza "bianca": nel video un uomo si avvicina a lei con una vestaglia gialla e una parrucca. Ğġā impaziente vuole andare subito al punto: ma quello che scoprono sono le immagini dell'omicidio di Richard.

Riflettendo poi sulla richiesta di Monica di acquistare tutti i filmati per duecento mila pound, sospetta si tratti di una spia della polizia e preferisce non presentarsi all'incontro prestabilito.

In seguito i tre amici ipotizzeranno che quel ciarlatano non sia il responsabile dei furti alla villa di Richard, altrimenti non avrebbe mai diffuso i video sul web: probabilmente non saprà nemmeno dell'omicidio.

Nānsī intanto confida al padre preoccupato l'intenzione di andare a trovare Ādam: riesce in modo scaltro a seminare una spia e si dirige verso la campagna di Āmer. Per non destar sospetti si veste da suora: quando il ragazzo l'accoglie in giardino, la presenta allo zio ' Āmer. Costui pensa che il nipote avesse trascurato dei dettagli su Nānsī: che fosse una suora e che fosse così bella.

La sua visita ha anche un altro scopo: dopo le continue insistenze di Hanā di vedere l'amato, combina l'incontro tra i due. Inizialmente Ādam, che non sapeva nulla, si arrabbia: non potranno mai avere un futuro insieme ed è giusto che lei prenda la sua strada. Ma a Hanā non importa nulla. Nonostante si lascino andare a un abbraccio, le dice di andarsene: ferita la ragazza se ne va in macchina di Nānsī tra le lacrime.

Il giovane torna alla tenuta dello zio sofferente per l'accaduto: ma poco dopo avrà motivo di esserlo ancora di più. ' Āmer gli riferisce della morte del padre Amīn, avvenuta

nell'ospedale dei detenuti tra le urla di lutto della sua famiglia.

La notizia è accolta con gioia dallo spietato colonnello il quale vede nella morte una trappola con cui catturare il latitante diventato ormai un perseguitato.

VENTESIMA PUNTATA

Le amiche di Šābra sono a casa sua nel giorno del funerale di Amīn: sono vestite tutte di nero e il pensiero della povera vedova va al figlio Ādam, che non può stare accanto ai famigliari in un momento così difficile.

‘ Āliyya mostra al direttore del giornale i video in circolazione su internet sulle registrazioni che l'americano faceva in casa propria. Pubblicando l'articolo da lei scritto darebbe maggior visibilità alla vicenda, aumentando la probabilità di trovare il 'video prova' sul web e fornendo agli investigatori la giusta direzione in cui proseguire le indagini.

Lui, stimato dalla dipendente in quanto personalità rivoluzionaria e competente, è un po' titubante in quanto teme la chiusura della sede. Alla fine capisce che il gesto potrebbe invero essere d'aiuto alla giustizia.

Ġigā, vede l'articolo di giornale e si preoccupa: l'amico Manšūr gli consiglia di far sparire l'oggetto prima che causi problemi, ma l'uomo, ghiotto di tutti quei filmati hard, preferisce cancellare le registrazioni salvate sul computer, ma nascondere l'apparecchio in un posto sicuro.

Intanto le reazioni al Dipartimento non sono positive: il Presidente rimprovera i due responsabili dell'indagine per aver ignorato l'esistenza dei video in questione. La figura è pessima: un semplice giornale dell'opposizione è stato più professionale e veloce dello 'Stato'.

Dall'altro lato né Jifāra, né Karīm, né Nānsī sapevano dell'azione avventata di ‘ Āliyya: mentre lei prova a far capire loro la logica di quella decisione, gli uomini del Servizio Investigativo li sorprendono tutti insieme nell'ufficio del giornale e li portano al quartier generale.

Una volta là, Sayf al Ḥadīdi, più furioso che mai e convinto del coinvolgimento di Nānsī, scopre dai ragazzi che il video era facilmente scaricabile da internet e che l'indirizzo IP risaliva al nickname “Ġīga”. La sua reazione con Nānsī è molto dura e irrispettosa: la offende perché sa che è coinvolta e ha sempre mentito. Solo Ḥiṣām

Bey, una volta rimasto solo con lei, la tranquillizza sul fatto che è realmente convinto dell'innocenza di Ādam. A quel punto, sentendo di potersi fidare, la ragazza racconta per la prima volta la verità sull'omicidio. Madkūr sapeva di aver avuto la giusta intuizione fin da subito e promette a Nānsī di mantenere intanto il segreto per evitare la carcerazione.

Felice, contatterà telefonicamente il povero latitante per sentire come sta: Ādam è in lutto per il padre ed è riuscito ad andare a fargli visita al cimitero. Quando la ragazza va a trovare la famiglia per riferire le buone notizie incrocia Hanā sul pianerottolo. Le chiederà aiuto per incontrare la persona che ama in quanto nessuno le vuol dire dove si trova la proprietà agricola dello zio ' Āmer e non riesce più a dare un senso alla sua vita.

Intanto le vite private dei due ufficiali non procedono bene.

Sayf al Ḥadīdi ha inviato la documentazione alla moglie per ripudiarla: Sihām disperata si reca nella sua ormai ex casa da lui per sbattergli in faccia le analisi del DNA del bambino che credeva non suo e che ha ucciso con le sue stesse mani.

Ma fermo nella sua convinzione, la offende e le intima non mettere mai più piede in quella casa: lei furiosa urla che si pentirà di tutto il male che le ha fatto e se ne va, fuori di sé.

Rimasto solo Sayf prende in mano il foglio medico che ha gettato per terra e lo legge: scopre che la moglie non aveva mentito e che il figlio era realmente suo. Si mette il viso tra le mani e si siede con espressione sconvolta.

Se il colonnello continua a far soffrire le persone che ha intorno, il collega Ḥiṣām Madkūr diventa sempre più intollerante verso una moglie che si atteggiava da prima donna: all'ennesimo episodio di maltrattamento questa volta del portiere sa ' īdi del

palazzo, Ḥiṣām accusa Manāl di non trattare le persone come esseri umani. Lei si stupisce del fatto che un ufficiale del Servizio Investigativo parli come un "poeta" o un "giornalista", così

il marito le chiarisce il senso del suo mestiere: un ufficiale di sicurezza statale ha come primo dovere quello di occuparsi della tutela dei cittadini.

Ma lei con fare arrogante gli sconsiglia di fare quei discorsi davanti ai colleghi di Dipartimento.

Il giorno successivo, appena l'uomo esce di casa per andare a lavoro, Manāl, annoiata sul divano, riceve la chiamata di un'amica che non sentiva da tempo e la invita ad andare ad Alessandria per mangiare il pesce. Combattuta le dice che il marito le ha proibito di uscire durante la settimana, ma alla fine accetta e sveglia la figlia dal riposo pomeridiano.

Si mettono in viaggio con la macchina dell'amica e si fermano ad un'autogrill per acquistare della cioccolata. Manāl ha fatto giurare alla piccola di non dire nulla al padre di quella gita ma Haydī, rimasta nella vettura rovente ad aspettare le due donne, si spazientisce e decide di scendere e telefonarlo a lavoro.

Ma un automobilista distratto non vede la bambina e la investe.

VENTUNESIMA PUNTATA

Ḥiṣām Madkūr, informato dell'incidente della figlia, si precipita in ospedale. Subito dopo arriva anche la moglie in lacrime e prova a giustificare ciò che è successo ma la risposta è un sonoro ceffone. Il dottore non porterà ai genitori notizie rassicuranti: Haydī è viva, ma è rimasta paralizzata alle gambe. L'unica possibilità è effettuare un'operazione chirurgica molto delicata a Londra. Il costo però è molto elevato: 100 mila dollari.

Manāl ha superato davvero il limite e Ḥiṣām si trasferisce dal padre: è disperato per sua figlia, una bambina indifesa di cui la madre non ha saputo occuparsi.

In ufficio Sayf al Ḥadīdi chiede al collega notizie su eventuali miglioramenti: l'atmosfera a lavoro è molto cupa. Anche il temibile colonnello soffre per le disgrazie che lui stesso ha causato: si è rivolto al medico per accertare l'esito delle analisi del DNA e la conferma di paternità lo ha gettato nel più doloroso pentimento.

Per la prima volta è andato a casa di Sihām per chiederle perdono davanti ai genitori, ma lei non vuol più saper nulla di lui. La tremenda sofferenza e umiliazione che le ha inflitto non la faranno tornare indietro sulla sua decisione.

Intanto Nānsī ha deciso di accontentare Hanā e portarla a casa dello zio 'Āmer: non vuol più stare senza la persona che ama e quando Ādam le suggerisce di prendere la sua strada, minaccia di uccidersi con un coltello. I due giovani si sposeranno il giorno stesso con una cerimonia essenziale. I genitori della ragazza non sanno nulla e sono preoccupati

per il suo ritardo e la sua irreperibilità.

La giovane cristiana si sente più sollevata perché sente per la prima volta di aver fatto felice Ādam: confidandosi con Amīr, costui la sprona a costruirsi una nuova vita e guardare avanti. Nel farlo potrebbe trovare la persona giusta: ma lei ha ancora in mente Jūsif e non capisce l'allusione dell'amico.

Nel frattempo Marzū'(q) è in visita dalla sorella di Ādam; ha appena ricevuto l'offerta di avanzare grado a lavoro, ma sarebbe impossibile conciliare la scelta con la sua relazione amorosa a causa dei problemi penali avuti dalla famiglia. Baṭṭa, indignata, facilita il fidanzato combattuto nel prendere una decisione e gli restituisce per l'ennesima volta l'anello di fidanzamento.

Ḥiṣām ha ricevuto l'indirizzo del caffè net di Ġigā rintracciato tramite l'indirizzo IP: fa irruzione con la squadra e perquisiscono il locale, ma non trovano il video-schermo che sperava di trovare. Ġiga viene prelevato e portato via.

Nānsī, che ha contattato l'ufficiale di cui ormai si fida, informa gli amici di Ādam sulle ultime novità e, delusi dall'insuccesso dell'indagine, pensano che dovrebbero collaborare e cercare quell'oggetto. ' Āliyya in particolare è determinata a trovare la prova dell'innocenza del giovane: il suo lodevole senso della giustizia ha sacrificato però ulteriormente la sua famiglia. Ha fornito altre prove sulla colpevolezza del padre spezzando anche l'ultimo minimo legame che li accomunava: Munīb Rāšid disconosce la figlia "attivista giornalista".

Ādam nel frattempo è riuscito a contattare da una cabina telefonica Ḥiṣām Bey: l'ufficiale prova a convincerlo a consegnarsi spontaneamente e a fidarsi della giustizia, ma invero è deciso a non farlo perché conosce l'esito della sua sorte.

La chiamata però ha permesso alle forze di Sicurezza di rintracciare la zona di provenienza e data la vicinanza con la casa in cui risiede lo zio del latitante, Sayf al Ḥadīdi decide di organizzare un'imboscata per catturarlo.

VENTIDUESIMA PUNTATA

Ādam si gode gli ultimi momenti di serenità con Hanā nel giardino dello zio: il contadino della proprietà agricola si precipita a dar loro la notizia dell'arrivo delle Forze di Sicurezza.

I due giovani si danno alla fuga ma il ragazzo costringe la neo moglie a tornare a casa sua cercando di non farsi notare.

All'arrivo della polizia ' Āmer simula perfetta indifferenza e affermando di aver preso le distanze da quel disgraziato.

Quando Hanā torna dalla famiglia e dà la notizia del matrimonio con Ādam il padre so infuria fino a dichiarare di non avere più una figlia: la caccia di casa. Rimasta sul pianerottolo del palazzo chiama disperata Nānsī la quale le consiglia di andare a casa dell'ormai suocera Šābra.

Sotto casa, intanto, Baṭṭa deve affrontare la scenata della sorella di Marḏū'(q), la quale reclama i tre mila pound della cooperativa. La ragazza le dice che li restituirà un po' per volta o che potrebbe restare ancora in società con loro, ma la donna non ne vuol saper nulla. Si fa avanti Dīsī il quale prova a calmare le acque e infine paga l'intera somma dovuta: un po' titubante Baṭṭa accetta e ringrazia.

Gli amici di Ādam e Nānsī trovano il modo di entrare nella casa di Ğīgā con l'inganno: Karīm entra nel caffè net che corrisponde all'indirizzo in cui la polizia ha fatto irruzione e capisce di aver di fronte l'interessato dal suo continuo usare la parola 'mistiqannas' e dal tono di voce sentito per telefono tramite Āliyya. L'esca sarà proprio lei: entrerà sola nel

locale e con fare da smorfiosa dice di cercare lavoro e aver bisogno di un posto in cui alloggiare. L'uomo non ci pensa due volte a invitarla a casa sua: una volta lì Ğīga va nella doccia e lei fa entrare gli amici. Jifāra e Karīm lo inchiodano al muro e lo obbligano a farsi dire il luogo in cui ha nascosto il video-schermo: in quel momento entra in casa Manṣūr con tre uomini dal minaccioso aspetto. Sarcasticamente commenta la presenza di ospiti da Ğīga.

Dopo giorni di silenzio in casa, Manāl prega il marito di reagire in qualsiasi modo, anche picchiandola, purché non la ignorasse. Ḥiṣām a pezzi per la figlia costretta in carrozzina esplode in tutto il rancore e il disprezzo che nutre verso quella moglie

che ritiene una fallita totale e che non sopporta nemmeno vedere. La minaccia ricordandogli di poterle togliere la figlia con la legge stessa.

In seguito il saggio padre di Madkūr gli consiglierà di non peggiorare la situazione ripudiandola perché questo danneggerebbe ulteriormente la figlia.

Sayf al Ḥadīdi, che ha ritirato la richiesta di divorzio da Sihām, ne riceve una proprio da lei. Ma quando l'ufficiale giudiziario suona alla sua porta per la consegna e firma dei documenti, gli allunga delle banconote dicendogli di non averlo mai visto.

Offeso e umiliato, si reca dai suoceri dove la moglie ora vive e le ordina di rincasare la sera stessa e fargli trovare la cena pronta. Se non ritirerà la causa e tornerà indietro sui passi la farà pentire amaramente.

La verità è che soffre tremendamente per gli errori commessi: davanti la madre non trattiene il pianto e sfoga tutto il dolore per aver ucciso suo figlio e aver ormai perso la persona che ama.

Intanto Šawqī ha iniziato a fare una vita piuttosto agiata e fa regali costosi alla sua compagna. Inoltre, la vuol portare in Libano per una vacanza: la ragazza insospettata su quell'improvviso miglioramento economico ne chiede le motivazioni. Šawqī confida tutto e lei si congratula per la sua indiscussa intelligenza e furbizia. E' necessario che se ne vadano via un po' di tempo dall'Egitto fino a che la questione ancora in fermento si acquieti.

VENTITREESIMA PUNTATA

Ġīga e i suoi uomini hanno legato i quattro ragazzi sul divano: osservando Nānsī riconosce in lei ragazza del video dell'omicidio e capisce il motivo per cui i giovani stavano cercando l'apparecchio elettronico. Pattuiscono la cifra di 50 mila pound in

cambio dell'oggetto. Karīm va a prelevare la somma dal suo conto, ma quando si ripresenta nella casa con gli amici ancora imprigionati, lo spietato uomo cambia le carte in tavola: non ha mai avuto l'intenzione di dar loro il video-schermo. Cosparge di benzina la stanza e prende in mano un'accendino.

Intanto i genitori di Nānsī e Amīr sono molto preoccupati non vedendo tornare la figlia da molte ore. Il suo telefono è staccato. Il ragazzo ricorda di averle sentito dire che aveva delle commissioni da sbrigare con Karīm, allora provano a contattarlo telefonicamente ma senza risultati.

Si recano al suo indirizzo ma il custode riferisce che il giovane non rincasava dalla notte precedente.

Il mattino successivo il campanello di casa Jorge suona ininterrottamente e Sissī accorre subito alla porta: Nānsī entra sconvolta con il viso sporco di cenere dicendo di aver rischiato di morire. Nell'agitazione generale, fatica a reggersi in piedi e sviene tra le braccia

dei genitori disperati.

La madre di Hanā fa visita alla figlia nella casa della vicina Ṣābra: a differenza del marito, ha accettato il matrimonio della ragazza con Ādam. Ma 'Abēd soffre molto e non tocca cibo.

Quando la donna gli riferirà di aver visto la figlia nella casa dei vicini, finge indifferenza ma poi di nascosto la spia dalla finestra del salotto.

Baṭṭa vende il suo oro per restituire un terzo dei soldi che Dīsī ha pagato per i suoi debiti con la sorella di Marzū'(q). Conoscendone l'avarizia, dubita che il ricco commerciante possa aver avuto intenzioni caritatevoli nei suoi confronti, così

decide di restituirglieli un po' per volta: Dīsī le viene incontro proponendole di lavorare nel suo negozio e detraendole mese per mese una parte di stipendio.

Marzū'(q) non demorde e si ripresenta alla porta dell'amata: vuole sapere dove ha trovato i soldi della gam' iyya che ha restituito alla sorella. Ma Baṭṭa non gli dà spiegazioni perché non è più il suo fidanzato e gli chiude la porta in faccia.

Šawqī è molto turbato: confida alla sua compagna il timore che l'amico 'Ātef possa raccontare il loro segreto ad altri e metterlo nei guai. Oltre ad aver dimenticato di togliere le sue impronte a casa dell'americano quando hanno rubato, continua a sognare Samīr Mašāliḥ per il rimorso di averlo ucciso e si ubriaca ogni sera fino al collasso.

Senza scrupoli come Šawqī, la donna gli consiglia di eliminarlo prima che sia troppo tardi.

Dopo l'iniziale esitazione in nome della loro lunga amicizia, il ladro decide di seguire quella strada: la sera stessa, dopo l'ennesima ubriacatura, 'Ātef si addormenta sul divano. Allora estrae un sacchetto con dentro un cobra e lo porta in bagno.

Il mattino successivo, sicuro del suo decesso si siede accanto al suo corpo disteso con espressione soddisfatta dicendo "Che Allah dia pace alla tua anima, amico". Ma dopo qualche istante l'uomo, ancora rintronato per l'alcool si alza sbadigliando e gli spiega dello strano episodio accaduto quella notte. Andato in bagno per lavarsi, ha trovato un cobra e lo ha ucciso prontamente, ma non riesce a spiegarsi la presenza di un serpente come quello. Šawqī simula contentezza per la sua incolumità, ma in realtà è rimasto spazzato per l'omicidio incompiuto.

Manāl inizia a farsi un esame di coscienza e capisce di aver sbagliato tutto dall'inizio.

Chiede perdono al marito, ma ormai è troppo tardi: Ḥiṣām l'ha fatto troppe volte, ma questa volta ha creato un danno irreparabile alla loro figlia e non può perdonarla.

Ma il destino ha voluto metterlo in ulteriore difficoltà: la moglie gli dice di essere incinta. Accoglie la notizia con sgomento e non cambia certo idea: dovrà abortire per risparmiare alla creatura una vita infame a causa della pessima madre che avrebbe. Manāl piange e urla disperata.

Sihām dal canto suo decide di non tornare più con il marito: i genitori le consigliano di riconciliarsi, ma lei è risoluta. Ma infine rispetteranno la sua scelta: andrà a cercare lavoro e provvederà a se stessa con le proprie forze.

Sayf è molto pentito e continua a soffrire sapendo di aver perso la moglie per sempre. Seduto nel salotto di quella casa ormai vuota, guarda la foto del matrimonio e piange.

Costretto nuovamente alla latitanza, Ādam contatta da una cabina telefonica ‘ Arabī chiedendogli ospitalità per due, tre giorni. Una volta a casa sua, l'amico gli chiede se sono vere le storie sul fatto che è cresciuto con i terroristi in Afghanistan: Ādam sbalordito gli ricorda che sono cresciuti insieme e che si tratta solo di giornalismo spazzatura. Gli spiega la verità che è molto diversa da come la dipingono i media. ‘ Arabī gli consiglia di fuggire a Tel Aviv in quanto in Israele gli egiziani sono trattati bene e conducono una bella vita. Potrebbe sposarsi con una israeliana che lui stesso conosce e andare a vivere là.

In linea con i suoi solidi principi, Ādam si rifiuta di accettare il cibo offerto e l'ospitalità di quello che davanti ai suoi occhi non è più un amico, ma una persona falsa e senza valori che disprezza. Infatti l'indomani, ‘ Arabī, contrariamente all'atteggiamento fraterno mostrato, va in centrale di polizia a denunciare il luogo

in cui si nasconde Ādam Amīn ‘Abd al Ḥay.¹⁶⁷ In cambio vuole la taglia sulla testa del 'terrorista' che consegnerà alle autorità, ma il funzionario dell'ufficio lo insulta. Immediatamente i due principali responsabili delle indagini vengono informati e si precipitano a casa sua credendo di catturare il latitante ma trovano solo una lettera.

VENTIQUATTRESIMA PUNTATA

Ḥiṣām Madkūr e Sayf al Ḥadīdi sono a casa di ‘Arabī per catturare Ādam, ma trovano solo una lettera: "Sei sempre stato un traditore ‘Arabī, chi vende i propri figli, la propria moglie, il proprio paese non coprirebbe mai un suo amico; tu che sei per Israele, sei marcio". Queste parole lo rendono automaticamente complice di spionaggio a favore di Israele: trattandolo da vero infame Ḥiṣām Madkūr e Sayf al Ḥadīdi lo strattonano e lo fanno portare via dagli altri agenti.

Il latitante si trova di nuovo in fuga senza un posto in cui andare: entrerà in una moschea per pregare e lì si intratterrà con l'anziano imām con cui si confida. Si ricorda di averlo visto nei telegiornali e quando il giovane gli racconta la sua verità gli crede. L'uomo gli offre vestiti puliti e ospitalità: Ādam si sente al sicuro.

Insieme affrontano un discorso molto profondo sul loro paese: il giovane spiega che agli occhi delle autorità è diventato un terrorista dopo essere stato visto pregare all'alba in una moschea indossando la tunica bianca. L'imām gli spiega che esiste una politica chiamata "tagwi ‘" (della fame): chi sta sulla 'poltrona' in realtà non pensa al suo popolo né a governare il paese.

Ādam risponde che "se loro rispettassero il popolo e i suoi diritti, il popolo li rispetterebbe."

167v. XXIII puntata

Nessuno viene risparmiato dinanzi il loro giudizio: cristiani, musulmani, fellāḥin (contadini) o šá'īdī, bianchi o neri.

Rimasto solo nella stanza, tutti i ricordi di quegli ultimi tempi riaffiorano dolorosi: l'omicidio di Richard e le urla di Nānsī, la sua visita alla tomba del padre, ma anche il matrimonio con Hanā e i momenti felici passati con lei a casa dello zio.

I suoi amici, Nānsī e Amīr intanto hanno perso le tracce del loro amico e sono molto preoccupati. Inoltre dopo l'episodio di Ġīgā, non hanno avuto più novità: la prova che avrebbe disculpato Ādam, il video-schermo, è stata distrutta proprio davanti ai loro occhi.

Ma Ḥišām Madkūr, a cui Nānsī ha riferito di ricordare il volto di Manṣūr, l'amico del delinquente, è riuscito a rintracciarlo e convocarlo: lo interroga a occhi bendati nei sotterranei del dipartimento e dopo un primo ceffone, riesce a farsi dire il luogo in cui è nascosto Ġīgā.

Intanto Sissī si dice molto preoccupata per la figlia dopo quanto è successo con quei

malviventi, ma Jorge la tranquillizza: presto tutto si sistemerà. Inoltre si profilano buone notizie per il futuro di Nānsī: Amīr ha lasciato intendere al padre di voler chiedere la mano della ragazza quando sarà il momento. Ma Sissī lo rimprovera per essere così sereno con la disgrazia che stanno passando.

La compagna di Šawqī gli dice di aspettare un figlio: inaspettatamente lui se ne lava le mani e le dice di non volere né il figlio né sposarla. Arrabbiata lei va da Ātef e gli confessa le intenzioni dell'amico: Šawqī gli vuole portare via la refurtiva. Non credendogli dice che ha tentato di ucciderlo con il serpente: tutto ora gli risulta più chiaro.

Più tardi, a cena dall'amico, Šawqi gli chiede il posto in cui ha nascosto i pezzi rubati. Ha trovato infatti un ricettatore disposto a comprare la merce a buon prezzo: ' Ātef abilmente finge indifferenza e gli dice di averla messa in un posto sicuro, nell'armadio in camera.

Baṭṭa, che ora lavora nel negozio di Dīsī, gli confida ingenuamente delle nozze tra Ādam e Hanā: d'un tratto l'uomo capisce il motivo per cui ' Ammu ' Abēd aveva rifiutato di dargli la mano della figlia.

Decide di vendicarsi prendendosi la sorella: le si avvicina e le mette le mani addosso. Baṭṭa spaventata si dimena e prontamente afferra una bottiglia di vetro e gliela spacca sulla testa. Insultandolo scappa a casa in lacrime.

Šābra, dispiaciuta, le dice che le aveva sconsigliato di andare a lavorare da quell'uomo: la stringe tra le braccia piangendo.

Marzū'(q) si presenta qualche giorno dopo alla porta di casa: Baṭṭa fa per chiuderla ma lui la blocca e le dice di non voler più star lontano da lei. Alla fine cede e si rimettono insieme: Marzū'(q) viene dunque a sapere ciò che Dīsī ha tentato di fare alla sua fidanzata e si precipita in negozio. Appena lo vede lo prende a pugni e urla furioso di non avvicinarsi mai più alle donne della famiglia ' Abd al Ḥay. Tutti i passanti si sono fermati ad ascoltare. Gli sbatte in faccia i soldi che la fidanzata gli doveva e gli strappa il portafoglio dalle mani per riprendersi la ricevuta della gam' iyya.

Il marito di Sāmya si trova al caffè con un amico: è depresso perché la moglie l'ha colto in flagrante mentre la tradiva e lo ha lasciato.

Ḥiṣām Madkūr parla con suo padre sulla gravidanza di Manāl e sulle intenzioni che ha di farla abortire: arrabbiato l'uomo gli dice che non riconosce più il figlio che ha cresciuto.

Non può uccidere quella creatura, ma Ḥiṣām gli spiega che non vuole aver più dei figli per farli soffrire.

Una volta a casa, Manāl gli dice di non aver avuto il coraggio di fare l'operazione: sembra cambiata. Persino con il povero custode ṣa' īḍī è diventata gentile. Ma il marito è risoluto, non vuole perdonarla.

Sayf al Ḥadīdi riceve per l'ennesima volta la causa di separazione della moglie e tenta di corrompere l'ufficiale giudiziario per non firmare le carte. Ma l'uomo, seccato, rifiuta dicendo di essere una persona rispettabile: a quel punto il colonnello non può più sottrarsi alla realtà.

Il giorno dell'udienza tenta di convincere la moglie a non compiere quel passo perché è ancora innamorato di lei, ma Sihām è determinata: la sentenza viene emessa.

I due coniugi sono ufficialmente separati.

VENTICINQUESIMA PUNTATA

‘ Ammu ‘ Abēd continua a pensare al dispiacere arrecatogli dalla figlia nello sposare di nascosto un uomo latitante di cui si sono perse le tracce; dal canto suo Hanā soffre per la mancanza di Ādam e per l'atteggiamento del padre.

La ragazza si incontra di nascosto con Nānsī: il loro rapporto è cambiato. Se all'inizio Hanā non la sopportava per il danno arrecato ad Ādam, conoscendola ha capito che è una brava persona. Nānsī dice di volerle bene come una sorella e che, nella disgrazia, è riuscita a ridare un senso alla sua vita buia trovando persone come loro. Si sente in colpa per ciò che è successo e le porge dei soldi per le sue

spese, dal momento che a causa sua il marito non può provvedere per lei. Ma Hanā non li può accettare: in fondo ha già trovato piccolo impiego che le basta per vivere.

Nānsī ha saputo che il suo rapporto con il padre si è deteriorato a causa del matrimonio con Ādam, così decide di andare a parlargli di persona. E' la prima volta che incontra 'Abēd: gli parlerà delle buone azioni che il marito di sua figlia ha fatto per lei, salvandola dalle aggressioni di un maniaco e dei guai in cui si è messo per farlo.

L'uomo inizierà a ricredersi sull'opinione avuta fino ad allora.

Sayf al Ḥadīdi non si è ancora arreso con la moglie e si presenta nuovamente a casa degli ex suoceri minacciandoli se Sihām non torna indietro sui suoi passi. L'ex moglie, che è lì presente, rimane sconvolta da quella scenata più violenta del solito e lo accusa di non aver una coscienza e di non poter essere nemmeno definito un essere umano.

Ḥiṣām Madkūr è riuscito a rintracciare Ġīġā e portarlo in Dipartimento: lo ha legato e bendato per interrogarlo. Inizialmente finge di non sapere nulla sull'omicidio e il video-schermo, ma dopo la minaccia di tortura, collabora: confessa di aver ottenuto tutte le registrazioni del video-schermo da Samīr Maṣāliḥ per compensare alcuni debiti; vedendo tutti quei filmati pornografici, aveva deciso, all'insaputa del rivenditore, di metterli sul web nella speranza di fare qualche buon affare.

Sa dell'esistenza della registrazione sull'omicidio, ma non ne è coinvolto in nessun modo.

Ġīġā gli riferisce l'indirizzo del rivenditore, ma la verità è che non si fa vedere in giro da tempo.

Ḥiṣām riferisce le novità al colonnello Sayf al Ḥadīdi, ma l'apparecchio elettronico non è ancora stato trovato e in ogni caso non gli importa: ciò che conta è catturare Ādam e chiudere l'indagine. Proprio in quel momento arriva la chiamata tanto attesa: l'imām ha denunciato la presenza del latitante nella sua moschea.

Così si precipiteranno lì: Ḥiṣām entrerà solo nel luogo religioso e convincerà il giovane a consegnarsi, promettendogli di essere dalla sua parte dinanzi la giustizia.

Messo sotto interrogatorio da due colonnelli in presenza del Direttore del Dipartimento, Ādam rifiuta le accuse di terrorismo, ma confessa di aver ucciso l'americano per difendersi. Non racconta di Nānsī per non metterla nei guai. Ma Sayf al Ḥadīdi, perde la pazienza e lo insulta; il giovane risponde a tono alle provocazioni facendolo infuriare ancora di più: Ḥiṣām viene mandato fuori con l'approvazione del direttore.

Una volta in ufficio non riuscirà a darsi pace: è entrato nel SSI per fare giustizia, non per mandare in carcere gli innocenti.

Proprio allora entra il collega che aveva incaricato di cercare il video sul web: gli porta buone notizie. Ha trovato la registrazione, ma purtroppo la parte finale del filmato si è guastata.

Il filmato potrebbe costituire comunque una prova sufficiente per dimostrare che non si tratta di un omicidio per terrorismo, ma per semplice difesa personale e di una ragazza cristiana.

Una volta mostrato a Sayf al Ḥadīdi, costui continuerà a considerare insignificante il materiale trovato in quanto potrebbe essere 'truccato'.

I due si scontrano apertamente: Ḥiṣām lo accusa di voler accusare Ādam anche dinanzi l'evidenza, prendendo le distanze da quel modo di fare giustizia.

Per Sayf al Ḥadīdi "i terroristi non hanno né una nazione, né una religione: tutti sono terroristi".

Da casa, i famigliari di Ādam, ma anche la famiglia Jorge e Amīr hanno scoperto con sgomento che la latitanza del giovane è terminata e che è stato catturato dalla polizia.

Intanto Ḥannān, la donna che Šawqī aveva illuso e cacciato via nonostante la gravidanza, è andata a denunciare i due ladri per il reato di furto che hanno commesso. Ha fornito agli agenti della centrale di polizia l'indirizzo in cui trovare la refurtiva rubata.

VENTISEIESIMA PUNTATA

Sayf al Ḥadīdi vorrebbe arrestare Nānsī dato il suo ormai chiaro coinvolgimento nell'omicidio testimoniato dalla parte di registrazione vista. Il suo vero obiettivo è farla pentire di aver mentito.

Ma il colonnello Madkūr gli fa notare la contraddizione tra la volontà di compiere quell'azione e le parole da lui stesso pronunciate, secondo cui il video potrebbe essere stato manomesso ed essere falso.

Il colonnello rimane di stucco dopo tale affermazione. In ogni caso il filmato verrà esaminato da un esperto.

L'entusiasmo di Ḥiṣām crolla dopo aver fatto visita al direttore del dipartimento e aver realizzato che, anche in presenza di un'effettiva prova, non servirà a nulla: l'intenzione è condannare Ādam per le accuse mosse contro di lui sin dal principio.

A peggiorare il quadro sono le ultime novità dall'ambasciata americana: se la risposta dell'esperto di elettronica tarderà, Ādam rischia di essere portato fuori dall'Egitto per essere giudicato sotto la giurisdizione americana. Questo significherebbe una condanna certa.

Il colonnello Madkūr capisce di aver sbagliato a convincere Ādam a consegnarsi e ad aver fiducia nella giustizia: Nānsī, a cui i genitori hanno consigliato invano di fuggire dall'Egitto, prenderà molto male le ultime notizie.

Ḥiṣām è davvero provato e confida al padre il suo stato d'animo: anni e anni di gravi ingiustizie verso i deboli indifesi, violazioni della legge, abusi di diritti umani, torture. Sta valutando l'ipotesi di andarsene dal Dipartimento emblema di un regime spietato ed autoritario, da cui sente di aver preso le distanze.

Ma il padre lo svia dal farlo: il paese ha bisogno di gente come per cambiar le cose. La verità è che non ha più le forze per combattere contro un sistema più grande di lui.

La vicenda di Ādam lo ha messo sul punto di ribellarsi a tutto ciò.

Il giovane verrà condotto nelle celle sotterranee del Dipartimento e torturato con enorme violenza da Sayf al Ḥadīdi: viene appeso per i polsi, picchiato, gli viene versata sul capo acqua fredda e viene fulminato con la corrente elettrica. Il colonnello gli vuol far confessare il coinvolgimento di Nānsī nell'omicidio ma Ādam non cede.

Šawqī entra in casa di ‘Ātef furtivamente per rubargli la parte di refurtiva, ma non trova nulla. L'amico entra in casa proprio in quegli istanti e non ha più dubbi: ‘Ātef minaccia di denunciarlo alla polizia per tutti i crimini commessi. Šawqī allora estrae un coltello e si

scaraventa contro di lui, che prontamente si difende e gli cinge un braccio attorno al collo fino a non sentire più il suo respiro.

‘Ātef guarda il cadavere sconvolto per ciò che ha appena fatto: alla centrale di polizia sarà accusato dell'omicidio dell'amico, di Samīr Maṣāliḥ e dell'americano e di furto. Tra le lacrime spiegherà all'ispettore la verità su tutto l'accaduto.

Hanā scende da casa per andare a lavoro e incrocia Dīsī seduto davanti il suo negozio: ancora 'ferito' dopo aver saputo del matrimonio con Ādam, la vuol diffamare davanti a tutti i passanti. Ma Hanā si difende affermando di essersi sposata nella liceità ed esibisce furiosa il certificato di matrimonio. Lo offende e gli ordina di non avvicinarsi mai più a Baṭṭa.

La sera, uscendo il lavoro, Sāmya la aspetta fuori per non lasciarla rincasare da sola.

La donna si è separata definitivamente dal marito e deve provvedere da sola ai bisogni del figlio appena nato. Hanā, che ha appena ricevuto lo stipendio del mese, le porge dei soldi per le spese del piccolo. Inizialmente riluttante, Sāmya li accetterà in nome del fratello: ormai fanno parte di un'unica famiglia.

Gli amici di Ādam hanno organizzato una conferenza per l'associazione universitaria di cui fanno parte: nell'occasione Ṭāher recita una qaṣīda sull'Egitto e i poveri che vengono perseguitati dal regime. Il pubblico studentesco applaude e 'Aliyya presenta il senso della poesia: "il paese è rappresentato da un regime corrotto e ingiusto e Ādam Amīn 'Abd al Ḥay ne è la più grande prova. Una persona coraggiosa che ha agito per salvare l'onore di una ragazza sconosciuta e che agli occhi del regime è diventato un terrorista".

Queste parole sono seguite da altri applausi. Nell'occasione accoglie ufficialmente un nuovo membro dell'associazione: Karīm Kārem Abū al Makārem.

Dopo la conferenza il ragazzo si offre di accompagnare a casa 'Āliyya, ma lei rifiuta. La sua opinione verso di lui è cambiata: mentre all'inizio lo disprezzava, ora lo stima e lo considera come un fratello. Ma Karīm nutre dei sentimenti per lei e si dichiara.

Ṭāher ha incontrato il fratello minore di Ādam, Yaḥya, per vedere come sta. E' molto triste dopo gli ultimi avvenimenti. Gli chiede come va a scuola, ma nemmeno lì le cose sembrano andare meglio: come al solito gli insegnanti non sono bravi e non motivano gli studenti a studiare. Ṭāher gli risponde con una poesia: i governanti vogliono che il popolo resti ignorante per non imparare a pensare con la propria testa. Perciò lo sprona a darsi da fare e istruirsi; dà al ragazzino dei soldi per evitare che vada a lavorare, data l'assenza di entrate in casa.

Sihām, grazie a una buona parola del padre, è stata presa a lavorare nella reception di un hotel di lusso: viene accolta con gentilezza. E' serena, anche se il ricordo del matrimonio ormai finito le crea nostalgia.

VENTISETTESIMA PUNTATA

Sayf al Ḥadīdi legge il giornale sul divano di casa, quando riceve una telefonata dal lavoro che lo fa infuriare terribilmente: Ḥiṣām Madkūr, dopo aver trovato Ādam ' Abd al Ḥay ridotto in fin di vita nelle sotterranee del SSI, lo ha fatto ricoverare in ospedale.

Le novità non sono finite: Madkūr, consapevole di non essere riuscito a proteggere il ragazzo come promesso, decide di farlo evadere nuovamente.

Sayf al Ḥadīdi lo accusa dinanzi il direttore del Dipartimento di essere il principale responsabile dell'accaduto, ma Ḥiṣām nega.

I due ormai sono diventati nemici: il crudele colonnello si recherà a casa sua per sapere il motivo di quel gesto. L'ufficiale ammette con coraggio di essere stato lui a far fuggire Ādam: dopo anni di torture, umiliazioni disumane a persone

rispettose, ha deciso di difendere i diritti di un innocente, svolgendo correttamente il suo lavoro di uomo della sicurezza.

Madkūr metterà sotto interrogatorio ‘Ātef e gli farà confessare la verità sul furto in casa dell'americano, sull'omicidio di Samīr Maṣāliḥ da parte di Šawqī e quello dell'amico stesso per difendersi. Sono stati lui e Šawqī a decidere la sorte del video-schermo, dandogli fuoco per cancellare le prove del reato di furto. Tuttavia la copia intera del video è stata trovata in un hard disk conservato da Ġiġā a casa sua.

Soddisfatto per aver risolto il caso, l'ufficiale si presenta al direttore del Dipartimento spiegando le dinamiche dell'indagine. La notizia che il caso sarà giudicato dalle Corti egiziane rende il funzionario più ottimista. Proprio allora entra Sayf squadrandolo con aria di odio.

Ādam, in fuga, chiama da una cabina il Dott. Jorge il quale si mette prontamente a sua disposizione. Offre nuovamente un nascondiglio in quella casa che sarebbe stata la casa di Nānsī e Jo.

Il giovane è molto provato e sofferente: è deluso da un paese che non lo difende anche se innocente. Sente che la situazione in cui si trova è molto più grande di lui. Con rabbia esplode in parole amare davanti Nānsī e il padre: “Perché il mio paese non difende?!siamo sempre colpevoli a prescindere!!siamo noi quelli che annegano in mare per fuggire!!perché?!”

Il signor Jorge lo invita a tranquillizzarsi; in fondo la risposta dell'esperto che dovrà confermare l'autenticità del video potrebbe arrivare presto. Ma Ādam è molto pessimista e teme che nemmeno questo potrebbe assolverlo dalla condanna.

Gli amici gli faranno visita prestando accortezza nel non essere scoperti. Hanno intenzione di fare il possibile per aiutarlo. ‘Āliyya propone di registrare un video in cui Ādam spiega in prima persona la sua verità, ciò che realmente è accaduto e le

accuse ingiuste che gli sono state fatte. La dichiarazione verrà diffuso sul web assieme al filmato sull'omicidio che Ḥiṣām Madkūr ha dato a Nānsī rischiando guai seri: ha deciso di andare fino in fondo agendo per il vero senso della giustizia.

‘ Āliyya chiederà alla ragazza di riflettere con calma sulla possibilità di rilasciare una dichiarazione per offrire ulteriore credibilità alla vicenda.

Intanto le testimonianze saranno pubblicate online e accessibili a chiunque su Youtube: finalmente il fratello minore di Ādam, Yahyā può dimostrare a tutti l'innocenza del fratello salvando il nome della sua famiglia.

Nel frattempo Samyā si è separata ufficialmente dal marito ‘ Abdu in presenza degli avvocati.

Ādam contatta Nānsī per farsi dare l'indirizzo di casa di Sayf al Ḥadīdi: non le spiega però che intenzioni abbia.

Si presenterà furtivamente di notte nella camera da letto della sua abitazione: Sayf, che ha sentito dei rumori, apre gli occhi e si trova davanti al latitante. Ādam lo colpisce con una mazza.

VENTOTTESIMA PUNTATA

Ādam ha legato Sayf al Ḥadīdi a una sedia e gli infligge le stesse torture subite nelle sotterranee del Dipartimento: ceffoni, scosse elettriche, waterboarding.

Ḥiṣām Madkūr confessa alla moglie le verità sul Dipartimento e ciò che lo aspetta quando si verrà a sapere che ha fatto fuggire un latitante. In lacrime spiega i motivi per cui ha deciso di porre fine alla lunga lista di ingiustizie commesse in quegli anni dal SSI.

Di sicuro verrà licenziato e non potrà più assicurare uno stile di vita elevato alla famiglia. Nonostante gli ultimi avvenimenti, è disposto ad affidare a Manāl la figlia.

Ma lei è cambiata e non parla più come una moglie viziata e capricciosa: ha capito i suoi errori e gli starà vicino nel bene e nel male. Contrariamente a ciò che diceva un tempo, lo ritiene la persona migliore de mondo e ne è innamorata.

In un momento di commozione Manāl gli riferisce le buone notizie: l'ospedale di Londra ha confermato che con l'operazione chirurgica Haydī potrà tornare a camminare.

Piangendo, si lasciano andare a un lungo abbraccio.

Ma la somma da pagare per l'intervento è molto alta e progettano di vendere tutto ciò che hanno: l'appartamento, la macchina, l'oro. Ma anche con un prestito da parte dei genitori, non riuscirebbero mai ad arrivare a cento mila dollari.

Dopo molto riflettere, Ḥiṣām trova una potenziale soluzione: proverà a scrivere una lettera al Ministero chiedendo un aiuto finanziario per portare a termine l'operazione.

Jorge e Amīr hanno preparato il passaporto con una nuova identità per Ādam: hanno intenzione di farlo andare all'estero finché non verrà riconosciuta la sua innocenza.

Il ragazzo è molto giù di morale: sua madre e i suoi fratelli non hanno più un uomo che si prenda cura di loro. E Hanā gli manca molto. Nānsī cerca invano di consolarlo.

Parlando del destino che li ha portati su quella strada, gli chiede se si fosse mai pentito di aver commesso un omicidio per una ragazza cristiana. Ādam, sorridendo, gli dice che qualunque egiziano come lei e lui l'avrebbe fatto: entrambi sono figli di un'unica patria.

Le chiede di non fare più quella domanda.

Nānsī ha deciso di rilasciare una dichiarazione che poi verrà diffusa online e in tv. Davanti alla telecamera di ' Āliyya conferma la versione del video dell'omicidio e

smentisce le bugie dei media e del Dipartimento sul fatto che Ādam sia un terrorista. Commosa, afferma che è una persona generosa e nobile che non ha esitato a commettere un reato per difenderla.

Proprio quando la vita non aveva più nulla da offrirle, ha conosciuto persone meravigliose di profondi valori.

Il video di Nānsī è stato visto da molte persone, tra cui 'Ammu 'Abēd: nel salotto di casa ascolta quella ragazza che è venuta a fargli visita per parlargli di Hanā e Ādam.

Ṭāher, 'Āliyya e Karīm vengono portati in Dipartimento dagli agenti di polizia.

Sihām è nella reception dell'hotel con lo sguardo pensieroso: il direttore Fawzī le si avvicina chiedendole se andava tutto bene. Chiacchierando, i due scoprono di essere molto simili: Fawzī le chiede un invito a pranzo e lei accetta.

VENTINOVESIMA PUNTATA

I famigliari di Ādam conversano allegri in salotto: 'Āmer ha consultato l'avvocato e ci sono prove sufficienti per discolpare il ragazzo. Anche Hanā accoglie felice la notizia.

'Ammu 'Abēd finalmente ha capito che la figlia ha sposato un uomo nobile d'animo. Se all'inizio voleva garantirle un futuro benestante con uomo ricco, ora ha capito che i soldi non fanno la felicità.

La va a trovare a casa dei vicini: commossi si abbracciano per essersi ritrovati.

Ṭāher, 'Āliyya e Karīm sono stati condotti nelle sotterranee del SSI con le mani in alto appese: vengono torturati e picchiati da Sayf al Ḥadīdi per confessare il luogo in cui Ādam si nasconde. Tra le loro urla di dolore e gli insulti del colonnello non dicono nulla.

Nānsī e Jorge vanno a trovare il latitante nell'appartamento di Jūsif per riferirgli che gli amici sono stati portati via dagli agenti di sicurezza. Sconvolto, Ādam intuisce che anche lei è in pericolo e le suggerisce di partire insieme.

Ma non può farlo: deve stare lì per provare la sua innocenza. In riferimento all'incontro precedente, le sorride dicendo che in quel paese i cristiani e i musulmani sono accomunati dall'ingiustizia. Prima di andarsene si guardano preoccupati, ma commossi.

Ḥiṣām Madkūr, che è stato momentaneamente sospeso dopo gli ultimi fatti, contatta il direttore del Dipartimento per chiedergli di tornare a lavorare e difendersi nuovamente dalle accuse 'infondate' di Sayf al Ḥadīdi. Gli fa notare che il vero ostacolo alle indagini è proprio il colonnello, in quanto non rispetta mai la legge. Il superiore, che nutre una forte stima per lui, gli fa notare che esagera. Tuttavia lo farà tornare al più presto in ufficio.

Ḥiṣām approfitta per chiedere al direttore un favore: dopo aver spedito una lettera al ministro per finanziare economicamente l'intervento chirurgico della figlia, gli chiede per poter mettere una buona parola. L'uomo acconsente.

Dal canto suo Sayf è determinato a catturare Ādam, il delinquente che si è presentato a casa sua di notte per torturarlo.

Per raggiungerlo ricorrerà ad ogni mezzo: fa arrestare sua madre, le sorelle, Hanā per farle confessare, ma invano. Come i tre amici vengono picchiate, torturate e insultate.

A Nānsī riserverà il destino più infame: lei ha sempre protetto e nascosto Ādam e conosce il nascondiglio. Viene picchiata selvaggiamente e violentata: dopo aver subito l'abuso da un agente, Sayf al Ḥadīdi la deride chiamandola sposa e insultandola.

Le spiega il concetto di regime: "Il regime significa comando e comandati, il potere governa, l'obbedienza comanda [...]; i governati sottostanno al potere e non conoscono l'interesse del paese".

TRENTESIMA PUNTATA

Ādam contatta il fratello minore Yahyā per incontrarsi. Lo raccomanda di essere sempre forte e lottare: ora è lui l'uomo di casa e deve prendersi cura delle sorelle e della madre.

Ādam scopre che sono state arrestate e portate via dagli agenti assieme allo zio e a Hanā.

Non gli rimane che consegnarsi spontaneamente per porre fine alla loro detenzione: tutti quanti vengono torturati brutalmente da Sayf al Ḥadīdi per sapere dove si nasconde il latitante.

Prima di farlo, trascorre gli ultimi momenti nel parco: pensa ai momenti di gioia passati in famiglia e con la sua amata, con gli amici, pensa all'omicidio e a tutti i guai passati durante la sua latitanza. Si è dato appuntamento con Ḥiṣām Madkūr: la vicenda di Ādam ha risvegliato nell'ufficiale tutta l'insofferenza e l'impossibilità di continuare a tollerare le ingiustizie del SSI. Fin dall'inizio era convinto della sua innocenza e non si è pentito di averlo appoggiato. Dal canto suo Ādam è riconoscente per ciò che ha fatto: per causa sua è stato sospeso da lavoro. E' l'unico poliziotto di cui ha mai avuto paura in vita sua e lo ritiene una persona nobile.

Ḥiṣām prova a convincerlo a non consegnarsi, ma il ragazzo è risoluto e alla fine lo accompagna lui stesso.

Il momento della resa dei conti è arrivato: nel faccia a faccia con Sayf al Ḥadīdi, quest'ultimo rivela con sorriso beffardo di aver sempre saputo che era un terrorista.

Ma la sua reale innocenza non ha alcun valore: Ādam accusa il governo egiziano di sottostare agli Stati Uniti e accontentare le loro richieste ad ogni costo.

Il colonnello fa salire nel suo ufficio Ṣabra, Hanā e Nānsī: alla vista delle tre donne piene di lividi e sanguinanti, il giovane si scaglia contro il colonnello e gli mette le mani addosso.

Quel gesto peggiorerebbe la sua posizione e Ḥiṣām prova a fermarlo: Ādam afferra la pistola d'ordinanza e la punta contro il suo più grande nemico.

In quel momento entrano gli altri agenti con le armi puntate. Il ragazzo riflette e posa la pistola: Sayf allora l'afferra e con espressione soddisfatta gli spara più volte. Ādam cade inerme sul divano dell'ufficio: le tre donne si gettano sconvolte sul suo corpo morente urlando. Ḥiṣām si mette il viso tra le mani con espressione disperata.

Quel gesto farà ottenere al colonnello la promozione lavorativa per un'alta carica del governo.

Ḥiṣām Madkūr verrà licenziato e denunciato per essersi schierato dalla parte dell'accusato e aver tradito il regime.

Ṭāher, ' Āliyya e Nansī saranno invece condannati al carcere duro a vita per aver dissidenza politica e concorso in copertura di latitanza.

3.3.5 Canali e orari di trasmissione¹⁶⁸:

La serie è andata in onda online sul canale ufficiale di Tāmer Ḥosnī su YouTube e sul sito ufficiale della serie "Adam" ogni giorno alle ore 01:00.

La serie ha avuto un grande impatto sul mercato televisivo: è stata commercializzata in circa 14 canali satellitari, dentro e fuori l'Egitto. Oltre al primo debutto, è stata trasmessa anche la seconda, la terza, la quarta e in alcuni casi anche la quinta replica.¹⁶⁹

Le puntate sono andate in onda ogni giorno del mese di Ramadan 2011 (date ufficiali festività: 1- 29 agosto), dal 1 al 30 agosto 2011 (date trasmissione) nei seguenti canali:

- canale Al Nahār "Miṣriyya" esclusivamente nella repubblica araba d'Egitto
- frequenza orizzontale 11.488
- prima visione: ore 00.00 Egitto | ore 01:00 Arabia Saudita | ore 22.00 GMT
- seconda visione: ore 13.00 Egitto | ore 14.00 Arabia Saudita | ore 11.00 GMT
- terza visione: ore 19.00 Egitto | ore 20.00 Arabia Saudita | ore 17.00 GMT
- canale "Al-Nahār Drāma"

168"Qanawāt ' ar musalsal Ādam wa taraddudātihā + mawā' id al ' ar", (27/07/2011)
<https://www.facebook.com/notes/%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D8%A7%D9%91%D8%AF%D9%85/%D9%82%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D8%A2%D8%AF%D9%85-%D9%88-%D8%AA%D8%B1%D8%AF%D8%AF%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%B6/261989567151457> (consultato il 6/09/2013)

169Hānī, ' AZAB, "Tāmer Hosni: al ṭawra lam tu'attir 'ala musalsal Ādam wa lan uqaddim musalsal āḥar qarīban", in *Al Yawm al-sābi'*, (29/09/2011) <http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=502393> (consultato il 20/02/2013)

- frequenza orizzontale 11.488
- prima visione: ore 2.00 Egitto | ore 3.00 Arabia Saudita | ore 00.00 GMT
- seconda visione: ore 15.00 Egitto | ore 16.00 Arabia Saudita | ore 13.00 GMT
- terza visione: ore 23.00 Egitto | ore 00.00 Arabia Saudita | ore 21.00 GMT
 - canale aẓ-Zafra
- frequenza 11.977 verticale
- prima visione: ore 00.00 Egitto | ore 1.00 Arabia Saudita | ore 22.00 GMT
- seconda visione: ore 13.30 Egitto | ore 14.30 Arabia Saudita | ore 11.30 GMT
 - canale funūn 1
- frequenza orizzontale 11.843
- prima visione: ore 21.00 Egitto | ore 22.00 Arabia Saudita | ore 19.00 GMT
- seconda visione: ore 2.00 Egitto | ore 3.00 Arabia Saudita | ore 00.00 GMT
- terza visione: ore 14.35 Egitto | ore 14.35 Arabia Saudita | ore 12.35 GMT
 - canale Funūn 2
- frequenza orizzontale 12.149
- visione: ore 21.45 Egitto | ore 22.45 Arabia Saudita | ore 19.45 GMT
 - canale Abu Dhabi 1
- frequenza 11.747 verticale
- prima visione: ore 20.00 Egitto | ore 21.00 Arabia Saudita | ore 16.00 GMT
- seconda visione: ore 8.00 Egitto | ore 9.00 Arabia Saudita | ore 6.00 GMT
 - canale Abu Dhabi +1
- frequenza 10.911 verticale

- prima visione: ore 21.00 Egitto | ore 22.00 Arabia Saudita | ore 19.00 GMT

- canale MTV Lebanon

- frequenza 12.130 verticale

- prima visione: ore 23:00 Egitto | ore 00.00 Arabia Saudita | 21:00 GMT

- seconda visione: ore 02:00 Egitto | 03:00 Arabia Saudita | 00:00 GMT

- canale Ru'ya

- frequenza 12.379 verticale

- prima visione: ore 23:00 Egitto e Giordania | ore 00.00 Arabia Saudita | 21:00 GMT

- seconda visione: ore 16:30 Egitto e Giordania | 17.30 Arabia Saudita | 14.30 GMT

- canale Ṣānī u al Qarār DMTV

frequenza 11.977 verticale

prima visione: ore 18:30 Egitto | ore 19.30 Arabia Saudita | 16.30 GMT

seconda visione: ore 03:30 Egitto | 04.30 Arabia Saudita | 01.30 GMT

- canale ART Ḥikayāt

frequenza orizzontale 12.034

prima visione: ore 02.00 Egitto | ore 03.00 Arabia Saudita | ore 00.00 GMT

seconda visione: ore 08.30 Egitto | ore 09.30 Arabia Saudita | ore 06.30 GMT

terza visione: ore 13.00 Egitto | ore 14.00 Arabia Saudita | ore 11.00 GMT

quarta visione: ore 20.00 Egitto | ore 21.00 Arabia Saudita | ore 18.00 GMT

- canale Qatar

frequenza 12.209 verticale

prima visione: ore 12.00 Egitto | ore 13.00 Arabia Saudita | ore 10.00 GMT

seconda visione: ore 07.00 Egitto | ore 08.00 Arabia Saudita | ore 05.00 GMT

- canale Infinity

frequenza orizzontale 12.226

visione: ore 20.00 Egitto | ore 21.00 Arabia saudita | ore 18.00 GMT

- I canali Orbit OSN

frequenza 11.862 verticale

- canale s.1

prima visione: ore 08.30 Egitto | ore 09.30 Arabia Saudita | ore 06.30 GMT

seconda visione: ore 16.30 Egitto | ore 17.30 Arabia Saudita | ore 14.30 GMT

terza visione: ore 00.30 Egitto | ore 01.30 Arabia Saudita | ore 22.30 GMT

- canale s +4.2

prima visione: ore 12.30 Egitto | ore 13.30 Arabia Saudita | ore 10.30 GMT

seconda visione: ore 20.30 Egitto | ore 21.30 Arabia Saudita | ore 18.30 GMT

terza visione: ore 04.30 Egitto | ore 05.30 Arabia Saudita | ore 02.30 GMT

3.3.5 L'interprete di Ādam: Tāmer Ḥosnī e le critiche

Il protagonista assoluto della musalsal è Ādam Amīn ' Abd al Ḥay, interpretato da Tāmer Ḥosni, noto cantante, attore, compositore, regista e cantautore egiziano.

Nato al Cairo il 16 agosto 1977, è famoso soprattutto per la sua carriera musicale.

La serie Ādam rappresenta l'unico "Dramma" in cui ha partecipato riscuotendo grande successo.

Il cantante è stato criticato molto a causa del suo ruolo, forse frainteso, nella Rivoluzione egiziana del gennaio 2011. Allora si trovava all'estero per un tour musicale nei Paesi Bassi e negli Stati Uniti e quando apprese la notizia, annullò gli impegni facendo ritorno in Egitto.

In un'intervista con la CNN araba aveva ritenuto che la rivoluzione fosse una causa giusta e nobile, ma, constatata la situazione che si era creata, aveva espresso la sua opinione su ciò che stava accadendo in piazza Taḥrīr. Appena rientrato in Egitto, Tāmer Ḥosnī aveva trovato il paese nel caos: i prigionieri erano scappati dalle prigioni, la polizia era assente dalle strade e i giovani costituivano comitati popolari per proteggere le case e quartieri dagli atti vandalici.¹⁷⁰ Da lì la decisione di lanciare un appello affinché le persone non manifestassero mettendo in pericolo la propria vita e l'incolumità delle ragazze vittime di aggressioni.¹⁷¹

Quando, il 9 febbraio 2011, apparse sul palco di Piazza Taḥrīr al Cairo, i manifestanti arrabbiati subito gli urlarono di abbandonare la piazza in quanto non era il benvenuto.

In seguito dichiarò ad Al Jazeera che si era recato alle proteste per scusarsi dell'errore commesso e per dare il suo appoggio ai manifestanti, ma ormai era troppo tardi.¹⁷²

170 Muḥsin, MAḤMŪD, "Tāmer Ḥosnī: sī ibt 'ala nafsi..wa al ī lām al maṣrī allalnī", in *Al Maṣrī al-Yawm* (03/06/2011)
<http://www.almasryalyoum.com/news/details/117563#comment-344610> (consultato il 28/01/2014)

171 "Tāmer Ḥosnī ta' arraddat li-l talīl fī ṭawra Yanāyr", in *Arabic CNN* (11/12/2011)
<http://archive.arabic.cnn.com/2011/entertainment/10/26/Tamer.Hosni.Interview/> (consultato il 28/01/2014)

172 Kennedy, HELEN, "Egyptian Protesters Run Off Sorry Pop Star". *Daily News (New York)*. p. 20. (10/02/2011)
("King of Pop who had publicly dissed Egypt's pro-democracy protests - went to Tahrir Square to apologize. Bad idea. First Tamer Hosny was run out of Cairo's main square with catcalls and punches late Tuesday night, and the army had to save him. Then he started to cry - on video. "I want to die today," Hosny said, blubbering on a YouTube video that burned up the Internet yesterday.")
http://en.wikipedia.org/wiki/Tamer_Hosny (consultato il 28/01/2014)

Il cantante ha rivelato di essersi sentito vittima di un equivoco complicità i media egiziani: accusato di difendere il vecchio regime o di voler diventare il nuovo presidente, ha

smentito tali voci dichiarandosi dalla parte del popolo. Ad Al Maṣri al Yawm, ha sottolineato di aver a cuore esclusivamente l'interesse pubblico, senza tornaconti personali.

A dimostrazione di questo, Tāmer Ḥosnī aveva organizzato attività di beneficenza a sostegno delle famiglie delle vittime e promosso una campagna di donazione del sangue in Egitto per le vittime degli ultimi eventi.¹⁷³

Aveva inoltre lanciato due nuove canzoni per contrassegnare gli eventi: "Ṣabāḥ al-ḥayr ya Maṣr" (Buongiorno Egitto);¹⁷⁴ l'altra era in memoria dei caduti: "Ṣuhadā' 25 Yanāyr" (I martiri del 25 Gennaio).¹⁷⁵

Le accuse che lo ritenevano a favore del regime di Mubarak hanno ridicolizzato il ruolo e giudicata falsa la posizione del cantante verso la Rivoluzione.

Tali critiche poco costruttive si sono trasformate in una sorta di movimento diffamatorio contro Tāmer Ḥosnī: decine di diversi gruppi e pagine Facebook sono state create al fine di boicottare la visione della musalsal in cui il cantante era il protagonista.¹⁷⁶ Le polemiche erano sorte anche a causa della quantità eccessiva di denaro annunciata per la serie (40 milioni di ghinee).¹⁷⁷

173Heba, AYŪB, "Tāmer Ḥosnī yatabarra' u bi' umra wa mubarrid mayyāh li usar ṣuhadā' 25 Yanāyr", in *GoodNews4me*, (17/03/2011) <http://archive.is/f5x3E> (consultato il 28/01/2014)

174Tāmer Ḥosnī, "Ṣabāḥ al-ḥayr ya Maṣr", (15/01/2011) http://www.youtube.com/watch?v=GPGDRsF12sU&feature=channel_video_title (consultato il 28/01/2014)

175Tāmer Ḥosnī, "Ṣuhadā' 25 Yanāyr", (10/02/2011) http://www.youtube.com/watch?v=g9lybr99_qE (consultato il 28/01/2014)

176"Tamer Hosny TV Drama a Flop?", in *Hot Arabic Music*, (08/2011) <http://hotarabicmusic.blogspot.it/2011/07/tamer-hosny-tv-drama-adam-flop.html> (consultato il 28/01/2014)

177"Musalsal Ādam wa nihāyah ḡayr mutawaqqī i li kārihī Tāmer Ḥosnī" (01/09/2011)

Ancora, un piccolo blog sul web che prevedeva il flop della serie, ha avanzato pesanti critiche verso i messaggi che già emergevano dalla locandina del telefilm: Ādam indossava la tipica sciarpa palestinese "Kafiyah", mentre sul paesaggio del Cairo alle sue spalle, emergevano una moschea e una chiesa. Tāmer Ḥosnī è stato accusato di voler apparire come un attivista che ama la Palestina per ingraziarsi il pubblico. Inoltre il fatto di "usare" la religione come simbolo di unità nazionale e dialogo, paradossalmente sembrava marcare l'esistenza di un'effettiva divisione tra comunità cristiane e musulmane.¹⁷⁸

Sul lato tecnico-artistico, secondo il critico Ṭāriq al-Šināwī Tāmer Ḥosnī avrebbe dovuto meritare il titolo di peggior attore per il suo ruolo nella serie "Adamo", giudicandone pessima la capacità di recitare.¹⁷⁹

3.3.6 Successo della musalsal

Nonostante le critiche a Tāmer Ḥosnī e le previsioni di un flop, la musalsal ha realizzato una percentuale di spettatori davvero elevata.¹⁸⁰

Solo il canale Youtube ha registrato un picco massimo di 1.776.463 visualizzazioni nella trentesima puntata.¹⁸¹

https://www.facebook.com/note.php?note_id=258643100824264 (consultato il 28/01/2014)

178Hot Arabic Music, Op. cit.

179"Nāqid fannī: Tāmer Ḥosnī yastahiq laqab "Aswā' mumattil" wa Fifi 'Abdu "Aswā' mumattila", in *Nawwaret*, (2011) <http://news.nawaret.com/%D9%81%D9%86/%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%AF-%D9%81%D9%86%D9%8A-%D8%AA%D8%A7%D9%85%D8%B1-%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%8A-%D9%8A%D8%B3%D8%A%D8%AD%D9%82-%D9%84%D9%82%D8%A8-%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3-%D9%85%D9%85%D8%AB%D9%84> (consultato il 28/01/2014)

180Šarīf, NĀDĪ, Op.cit.

181<http://www.youtube.com/playlist?list=PL6A390DF5A9234923> (consultato il 28/01/2014)

Non solo: la serie ha ottenuto il maggior numero di telespettatori delle musalsal del Ramadān 2011.¹⁸²

Secondo Tāmer Ḥosnī il successo è legato sia al messaggio di unità nazionale che la musalsal ha voluto esprimere, sia all'elevata qualità della produzione e della sceneggiatura, nonché a una regia di grande maestria.¹⁸³

¹⁸²Ebtehal, HUSSEIN, "Nihāya ṣādima li qadāyā hāmma", in *elcinema.com* (17/09/2011)
<http://www.elcinema.com/work/wk1495031/review/> (consultato il 28/01/2014)

¹⁸³Hānī, 'AZAB, Op. cit.

CAPITOLO 4. UN FOCUS SU ALCUNI TEMI RAPPRESENTATIVI DELLA MUSALSAL: IL SSI E LA CORRUZIONE IN EGITTO

4.1 Uno sguardo generale

*La serie "Ādam", è un nuovo dramma egiziano e il suo contenuto non è mai stato trattato prima in nessun'altra musalsal; essa riguarda ogni famiglia perché tocca questioni relative a tutti, non solo ai giovani*¹⁸⁴

Così Aḥmad Abu Zayd definiva la serie televisiva da lui stesso ideata.

La musalsal affronta svariate tematiche di cruciale importanza che riguardano la società egiziana: riguarda un po' tutti gli strati della popolazione, ricchi, poveri, cristiani, musulmani, forze di sicurezza, civili e i numerosi problemi sociali e politici ad essi correlati.

Per citare le parole usate dal produttore stesso "c'è una parte importante del dramma che tratta le nuove generazioni e la fede con l'idea che siamo figli di un'unica patria".

Già dal trailer con cui la telenovela era stata sponsorizzata nel 2011 emergeva la volontà di lanciare un messaggio di unione e lotta al conflitto settario: le immagini delle chiese che si alternano a quelle delle moschee in un clima di solidarietà sullo sfondo di un paese senza diritti. In modo molto incisivo riecheggiano le tristi parole di Ādam "l'unica questione nel nostro paese in cui non c'è differenza tra musulmani e cristiani è l'ingiustizia".

Tamer Hosni ha detto che "Ādam" affronta l'importanza dell'unità nazionale e si è detto entusiasta dell'idea della serie come lotta al conflitto religioso; in tal senso la

¹⁸⁴ <http://www.alittihad.ae/details.php?fid%3D69143%26y%3D2011%26article%3Dfull>
(consultato il 20/06/2013)

musalsal offre una storia diversa e distinta e la presenza del famoso cantante egiziano Tamer Hosni è stata importante per inviare questo messaggio.¹⁸⁵

L'idea di base della serie era "sottolineare che ci sono musulmani e cristiani in un'unica terra in cui ognuno ama l'altro senza alcun interesse".¹⁸⁶

Se da un lato si respira una gran positività per quanto riguarda l'unità nazionale, ma anche l'attivismo giovanile, dall'altro si nutre una grande sfiducia e pessimismo verso l'autorità percepita come repressiva, prepotente e ingiusta. Solo la presenza comprensiva e più umana dell'ufficiale Ḥiṣām Madkūr infonde speranza e fa capire che non tutto il sistema è 'marcio'.

Tuttavia l'uccisione finale di Ādam da parte del colonnello Sayf al Ḥadīdi simbolizza la vittoria schiacciante del regime sul cittadino senza diritti, riportando così alla tragica realtà.

Nel clima generale di ingiustizia, emerge anche una critica sottile e allo stesso tempo imperante verso il proprio stato, accusato di sottostare a qualsiasi costo alla volontà degli Stati Uniti: la necessità di trovare assolutamente un colpevole per l'omicidio di un americano e le continue pressioni dell'ambasciata americana ne rappresentano il segnale più significativo. Simbolica la conversazione telefonica tra Ādam da latitante e l'ufficiale 'buono', in cui il giovane accusa la giustizia di essere sottomessa a "Mamma America".

Un altro grande tema è "l'atteggiamento dei giovani nei confronti di internet e dei siti web con i vantaggi e svantaggi che ne derivano".

In generale il web rappresenta sia un mezzo che rischia di sviare in peggio le persone (con chat, donne conosciute in rete, materiale pornografico), ma alla fine si rivela uno strumento all'avanguardia che i giovani conoscono molto bene e usano con astuzia per comunicare. Nel momento in cui ' Āliyya, simbolo

185Šarīf, NĀDĪ, Op. cit

186Ibidem

dell'attivismo giovanile per eccellenza, e gli amici trovano in rete il filmato sull'omicidio che discolperebbe l'amico Ādam da ogni accusa, emerge tutta l'incompetenza di un regime arretrato. Così come è emerso durante la rivoluzione egiziana, la tecnologia e il web riescono a aggirare abilmente il mezzo potente di una repressione pur sempre di vecchio stampo.

Ancora, molto significativo è il continuo alternare scene di persone molto ricche con scene di famiglie e persone povere, quasi a voler sottolineare la profonda disparità economica presente in Egitto. Questo introduce il problema della disoccupazione cronica, presente ovunque in modo dilagante e che è direttamente connessa con il problema della corruzione sia ai piani 'alti', che a quelli più 'bassi' delle istituzioni e della società in generale.

In seguito saranno approfondite alcune delle tematiche più importanti. Particolare spazio è stato dato al tema del SSI e della tortura, in quanto, pur essendo una pratica negata dalle autorità, emerge con particolare rilevanza politica ed emotiva nella musalsal. L'altro tema di rilievo trattato nella serie è la corruzione, fenomeno particolarmente diffuso e invasivo nella società egiziana. Si tratta di una grave piaga sociale che peggiora la già accentuata povertà del paese.

4.2. Il riflesso del contesto di produzione nella musalsal

4.2.1 I pregiudizi e l'avversione verso gli arabi-musulmani e i reali valori che li caratterizzano

Il contesto descritto nel capitolo precedente riguardante l'avversione verso i musulmani trova evidente riscontro nella musalsal.

Per quanto riguarda la ritorsione occidentale contro gli arabi e musulmani vi sono riferimenti isolati ma molto significativi.

Ad esempio, all'inizio della storia, Ādam e gli amici, seduti al caffè, discutono circa un episodio di cronaca nera accaduto in Germania: una ragazza egiziana è stata

uccisa a causa del velo che portava in testa. Si tratta di una scena che vuole forse lanciare un messaggio educativo contro il razzismo: Jifāra afferma con sapienza che è una caratteristica della cattiveria umana e non ha alcuna relazione con la religione o col sesso. E' giusto condannare gli integralisti (terroristi) ma bisogna riconoscere anche l'esistenza di gente onesta e innocente.¹⁸⁷ Queste parole, ma anche l'episodio in cui viene menzionato (..)il piccolo precedente penale di Ādam coinvolto in una lite con uno straniero a Sharm al Sheykh per razzismo nei suoi confronti,¹⁸⁸ si presentano come presagio profetico dell'evento che cambierà per sempre la sua vita e quella di chi gli sta intorno: uccide un americano ubriaco per difendere non solo se stesso, ma anche una ragazza sconosciuta vittima delle molestie dello straniero. Ādam sa dal principio di non avere alcuna chance di essere giudicato innocente dinanzi la giustizia.

I suoi sospetti saranno fondati: dall'essersi trovato nel momento e nel luogo sbagliato e aver ucciso per difesa, diventerà il latitante assassino numero uno accusato ingiustamente di furto e terrorismo. Il giovane infatti sapeva di essere entrato da tempo nella cerchia dei sospettati del SSIS e in particolare del colonnello maggiore Sayf al Ḥadīdi: dopo l'episodio della manifestazione era stato spiato e colto a parlare con un imām in una moschea. Il fatto che era l'alba e che indossava una tunica bianca (ğalabiyya) avvalorava ulteriormente quei sospetti: nel giro di poco tempo il giovane era stato chiamato al Dipartimento di Sicurezza per ben due volte ingiustificatamente. Con quei presupposti e dato il consolidato pregiudizio nei suoi confronti, non ci sarebbe di sicuro stata clemenza per l'omicidio di un americano.

187v. V puntata

188v. II puntata

A prescindere dalle 'prove' nei suoi confronti, Ādam diventerà per Sayf al Ḥadīdi una sorta di ossessione personale e un demone da eliminare: quando alla fine lo ucciderà sarà un gesto liberatorio.

Nemmeno Nansī, la facoltosa ragazza cristiana che il giovane ha protetto dalle aggressioni di Richard, sarà risparmiata: avendone coperto la latitanza per riconoscenza, sarà vittima, così come i familiari, gli amici e la fidanzata del giovane, di tortura nelle segrete del " *Servizio Investigativo per la Sicurezza Statale*". Ma solo Nansī subirà beffardamente abusi sessuali, il destino da cui Ādam l'aveva salvata e per cui si era macchiato le mani.

La critica verso la società occidentale e in particolare degli Stati Uniti è sottesa non solo per quanto riguarda i diritti degli egiziani, ma anche per quanto concerne i valori morali: Amīr, l'amico cristiano di Nansī, ha vissuto negli USA sei anni, lasso di tempo in cui ha ottenuto un Dottorato in psicologia e la cittadinanza americana. Nonostante ciò, riconosce il materialismo e la freddezza tipici delle società avanzate apprezzando invece il permanere di valori profondi nel popolo egiziano.

L'apprezzamento dei valori ancora radicati in un paese unico come l'Egitto rappresenta un altro punto cardine della musalsal: Nansī voleva emigrare in Italia perché credeva che la sua patria e il suo popolo fossero peggiorati, proprio come diceva il fidanzato prima di morire. Le parole piene di amarezza e delusione di Jo erano rimaste impresse nella sua mente: "le persone non si rispettano più. Non c'era popolo che si amava tanto quanto il popolo egiziano. Un tempo eravamo una famiglia unica che si proteggeva a vicenda".¹⁸⁹ Paradossalmente sarà proprio il tragico episodio dell'omicidio dell'americano a farle riscoprire e apprezzare la presenza di egiziani onesti e solidali come Ādam e gli amici.

Del resto tutta la musalsal mette in luce le potenzialità positive della società egiziana in termini di moralità, senso di collaborazione e giustizia, buona volontà,

189II puntata

consapevolezza dei propri diritti e doveri. Si tratta di valori che vedono protagoniste persone di ogni 'classe sociale' senza differenze di reddito o religione: famiglie povere e ricche, cristiani e musulmani, studenti, commercianti, funzionari statali.

4.2.2 La mobilitazione pro-Intifada palestinese e la risposta del regime

La musalsal pone al centro dell'attenzione i vari problemi sociali e politici della società egiziana. Tuttavia la questione palestinese è trattata più volte nel corso delle varie puntate: ne emerge un profondo sentimento di solidarietà che ha un effettivo riscontro nella realtà del paese. Il produttore ha senz'altro voluto farsi portavoce di un popolo, quello a cui appartiene, che si è mobilitato per una causa regionale affrontandola come fosse nazionale.

Analizzando gli episodi da vicino, già dalla seconda puntata ad esempio, il protagonista Ādam si ritrova coinvolto, senza saperlo, in una manifestazione studentesca davanti la sua università del Cairo: l'amico Jifāra, recatosi lì con lui, immediatamente si precipita nella folla per urlare insieme alla compagna Āliyya gli slogan contro Israele e la sue ingiustizie.

Ādam, che per consegna del proprio docente universitario, aveva creato dei volantini aventi per oggetto un sondaggio sui più importanti aspetti sociali della società egiziana, inizia a distribuirli ai compagni lì presenti. Le forze dell'Ordine sono in gran numero e sorvegliano attenti che la protesta non degeneri. Prelevano Ādam, Jifāra, Āliyya e li portano al Dipartimento Investigativo per la Sicurezza Statale: lì saranno interrogati, intimiditi ma rilasciati in giornata.

Ādam spiega alle autorità di non aver alcun interesse verso la politica e di essere stato frainteso nelle intenzioni. I due amici invece sostengono con coraggio la loro solidarietà con i "fratelli" palestinesi vittime dei soprusi di Israele e la volontà di difenderne i diritti.

Il colonnello Sayf al Ḥadīdi, intransigente e autoritario, e l'ufficiale Ḥiṣām Madkūr, più comprensivo e umano, rappresentano la posizione governativa: il primo sconsiglia ai ragazzi di mettersi nei guai nuovamente altrimenti il prezzo da pagare sarebbe alto e non ammette alcun tipo di manifestazione che sconvolga l'ordine pubblico. Il secondo, con toni più miti, ribadisce lo stesso concetto: nonostante condivida il risentimento per Israele, spiega che l'Egitto si trova in quel momento in trattativa di pace col paese.

Le due reazioni degli ufficiali, rappresentanti la stessa autorità statale ma molto diversi tra loro, riflettono simbolicamente quella che è stata la reale posizione del governo egiziano: come già analizzato nel prg 2.1.6, il regime non ha mai espresso un'univoca opinione circa la questione di Israele, anzi, Mubarak ha sempre agito da 'bravo' domatore' politico. L'atteggiamento diplomatico assunto cercava di accontentare sia i manifestanti pro-Intifada, sempre nei limiti imposti dallo stato di emergenza, sia la 'spinosa' potenza confinante.

Tornando sulle personalità più attive su questa causa regionale, emergono 'Āliyya e Jifāra.

Lei è una studentessa figlia di un uomo influente e corrotto che disprezza e che non sente come padre: ha un forte senso della giustizia e lotta assiduamente per i diritti.

In un'altra manifestazione, che la vede nuovamente a capo del corteo, esorta i passanti a fare "una donazione in favore dei bambini e del popolo di Gaza, per le vittime dell'occupazione ebraica".¹⁹⁰

Puntualmente viene prelevata e portata al Dipartimento in mancanza della specifica licenza governativa per poter manifestare.

L'altro ragazzo impegnato è Ṭāher: dinanzi le autorità non ha mai paura di esprimere il suo reale pensiero politico, almeno per quanto riguarda i palestinesi e

190v. V puntata

Israele. Lui è figlio di persone "acculturate e letterate" e da loro ha ereditato il talento e la passione per la poesia: non perde mai occasione per scrivere e recitare agli amici 'qaside' di stampo politico e sociale. E' uno strenuo difensore dei diritti dei palestinesi e afferma che non sarà mai possibile la pace con gli israeliani finché continueranno ad ucciderli.

A tal riguardo, gli episodi più significativi e decisivi sono quelli che vedono coinvolto uno degli amici di Ādam: 'Arabī Šalabāz, che si fa chiamare "Inglizi" per il lavoro di 'adescatore di turiste straniere anziane' che svolge a Hurghada. Da subito si rivela essere un opportunista senza l'autentico senso né della famiglia né della patria.¹⁹¹ E ciò nonostante abbia una moglie e dei figli: allo stesso modo in cui tradisce la famiglia per denaro lo farà anche con l'amico Ādam nel momento del bisogno.

Costretto alla latitanza, il giovane chiede ospitalità all'amico per due, tre giorni: subito gli spiega la verità che è molto diversa da come la dipingono i media, secondo i quali sarebbe un terrorista con legami in Afghanistan, un assassino e un ladro. ' Arabī gli consiglia di fuggire a Tel Aviv in quanto in Israele gli egiziani sono trattati bene e conducono una bella vita. Potrebbe sposarsi con una israeliana che lui stesso conosce e andare a vivere là.

In linea con i suoi solidi principi, Ādam si rifiuta di accettare il cibo offerto e l'ospitalità chiesta a quello che davanti ai suoi occhi non è più un amico, ma una persona falsa e senza valori che disprezza. Infatti l'indomani, ' Arabī, contrariamente all'atteggiamento fraterno mostrato, va alla centrale di polizia a denunciare il luogo in cui si nasconde "il terrorista Ādam Amīn 'Abd al Ḥay"¹⁹². Immediatamente i due principali responsabili delle indagini vengono informati e si precipitano a casa sua credendo di catturare il latitante ma trovano solo una

191v. VI puntata

192v. XXIII puntata

lettera: "Sei sempre stato un traditore ' Arabī, chi vende i propri figli, la propria moglie, il proprio paese non coprirebbe mai un suo amico; tu che sei per Israele, sei marcio". Queste parole rendono ' Arabī automaticamente complice di spionaggio a favore di Israele: trattandolo da vero infame Ḥiṣām Madkūr e Sayf al Ḥadīdi lo strattonano e lo fanno portare via dagli altri agenti.

Nonostante sia un ricercato ad aver mosso quelle accuse, non ne viene messa in dubbio la veridicità: per un istante il patriottismo e la solidarietà verso la Palestina, ma anche la Siria e il Libano, sembrano accomunare tutti i veri egiziani, siano essi le forze di sicurezza o civili.

Le parole di quella lettera vengono inoltre lette a voce alta e con una certa solennità: sembrano sottendere la volontà di lanciare un messaggio di stampo patriottico e di unione nazionale e degli arabi.

4.2.3 La presenza del SSI nella musalsal

Nella musalsal l'ingiustizia che il regime infligge ai civili incombe nelle loro vite come un'ombra. Le crudeltà che i personaggi, e soprattutto Ādam, subiscono, sono inferte dal temibile Apparato di Sicurezza Investigativa Statale (SSI).

In un susseguirsi di scene agghiaccianti, il regista ha riprodotto interrogatori sotto tortura o comunque intimidatori, indagini feroci, accompagnate da spionaggio di persone anche ingiustificatamente sospettate, con violazioni della legge ufficiale di Stato, ma anche soffocante monitoraggio delle manifestazioni universitarie.

Prima dell'inizio della vicenda dell'omicidio, la quotidianità e le vite separate dei personaggi procedono parallelamente a ciò che accade all'interno dell'Apparato di Sicurezza Statale.

Già nella seconda puntata, con gli arresti e interrogatori degli studenti, tra cui Ādam, ma soprattutto nella terza puntata, emerge la ferocia lavorativa degli agenti: al dipartimento di investigazione il colonnello maggiore Sayf al Ḥadīdi e il

colonnello Ḥiṣām Madkūr interrogano un ragazzo in una stanza segreta dei sotterranei con l'annessa cella per le registrazioni. E' stato bendato, legato a una sedia e lasciato a petto nudo.

E' accusato di aver venduto delle informazioni segrete agli stati stranieri per distruggere gli interessi della 'pubblica sicurezza superiore' egiziana quando lavorava in una compagnia telefonica.

In attesa del processo, viene interrogato e costretto a confessare con il metodo della tortura: ceffoni e scosse elettriche.

Terrorizzato ammette il reato: sono la povertà e la fame che l'hanno spinto ad approfittare della possibilità di vendere delle informazioni di cui era casualmente entrato in possesso. Dice che il paese è pieno di soldi ma non sono alla portata di tutti: le sue parole strazianti non inteneriscono i due agenti.

Nella settima puntata si ha una svolta anomala in seno allo stesso SSI.

Un ragazzo accusato di aver detenuto dell'esplosivo viene costretto confessarne la provenienza: legato e bendato, Sayf al Ḥadīdi ordina all'aguzzino lì presente di schiaffeggiarlo e svuotargli sulla testa un secchio di acqua gelata, ma senza risultati.

Il colonnello allora perde la pazienza e fa segno al torturatore di soffocarlo straccio zuppo d'acqua.

Inaspettatamente Ḥiṣām Madkūr si oppone a quel gesto che avrebbe condotto il detenuto a morte certa.

L'obiezione scatenerà l'ira di Sayf: dimenandosi ordina furioso di portare via il prigioniero e si scaraventa contro il collega. Quel gesto rappresenta il punto di inizio che gradualmente porterà Madkūr a respingere quel modo disumano di estorcere confessioni.

Entrambi si scontreranno davanti al loro direttore del Dipartimento: Ḥiṣām non condivide il fatto di maltrattare a prescindere chiunque anche in assenza di prove

sufficienti; a Sayf invece non importa nulla: sostiene che il paese è pieno di terroristi e bisogna avere il pugno di ferro con tutti.

Il responsabile concorda su questo, ma quando Ḥiṣām minaccia di raccontare ciò che succede lì dentro, si allarma e decide di far venire un dottore per visitare il prigioniero.

L'ennesimo divario avverrà sull'indagine degli esponenti responsabili della manifestazione davanti l'università. Ṭāher Jifāra e Karīm Kārem, amici di Ādam, sono sospettati di dissidenza verso il governo. Ḥiṣām Madkūr non condivide i metodi di interrogatorio così violenti impiegati per dei ragazzi che in fin dei conti non hanno fatto nulla di male. Il suo rifiuto di firmare le false denunce di Sayf al Ḥadīdi verso quei giovani condurrà i due ufficiali nuovamente dinanzi il direttore. Il superiore accetterà di rilasciarli in quanto la loro detenzione porterebbe la rivista per cui Ṭāher lavora a scrivere articoli di diffamazione sul dipartimento.

Il ruolo dell'ufficiale che si ribella a un sistema disumano senza possibilità di grazia nemmeno dinanzi alla provata innocenza, potrebbe risultare poco realistico agli occhi dello spettatore. Tuttavia le vittime dell'Apparato di sicurezza che hanno collaborato con il produttore e il regista, hanno certamente confermato quanto di brutale vi accadeva all'interno, ma gli stessi testimoni hanno anche dovuto riconoscere la presenza di persone rispettabili.¹⁹³

Tuttavia, se Ḥiṣām Madkūr ha rappresentato la speranza che il cambiamento fosse possibile e la storia di Ādam si concludesse con la vittoria della giustizia, l'evolversi in peggio delle vicende non lasciava che presagire il contrario. Fin da subito l'ufficiale aveva intuito la bontà d'animo di quello studente povero che si guadagnava da vivere al delivery. Quando poi conquista la fiducia di Nansī e scopre da lei la verità, cercherà, in buona fede, di convincere Ādam a consegnarsi spontaneamente. Convinto che la prova d'innocenza avrebbe discolpato il giovane,

193Šarīf, NĀDĪ, Op. cit.

nel momento in cui effettivamente sarà nelle mani di Sayf al Ḥadīdi il suo ottimismo verso le istituzioni crollerà.

Le torture inflitte ad Ādam con il gusto dell'odio, porteranno l'ufficiale 'buono' a l'accusato sulla via della libertà, tradendo così modo radicale ciò che la sua uniforme rappresenta. Ḥiṣām tradisce il dipartimento ma non quella che secondo lui è la vera giustizia, ovvero la tutela dei diritti dei cittadini e la loro salvaguardia.

Ādam invece, aveva compreso da subito la dinamica futura degli avvenimenti: tornando all'inizio della musalsal, gli interrogatori a cui era stato sottoposto dall'Apparato di Sicurezza a causa di sospetti infondati (dissidenza politica, terrorismo), gli avevano fatto acquisire una consapevolezza politica che prima di quelle accuse traumatiche non aveva.

La convinzione che il regime, incarnato da Sayf al Ḥadīdi, non avrebbe creduto alla sua versione sull'omicidio dell'americano e non avrebbe avuto pietà di lui, lo hanno portato a scegliere immediatamente la via della latitanza.

Ādam ha salvato una ragazza cristiana dalle aggressioni di un americano ubriaco che aveva tentato poi di ucciderli entrambi con un colpo di pistola: in pochi secondi, lo scontro che ha salvaguardato entrambi da morte certa, ha reso però il giovane egiziano un assassino.

Il SSI lo poi trasformato in un ladro e in un terrorista, nonché il colpevole assoluto da catturare ad ogni costo.

Durante la latitanza le indagini verranno condotte con eccessivo accanimento: i parenti, gli amici, la fidanzata saranno spiati telefonicamente e seguiti.

Il primo sospettato di coinvolgimento diventerà Nansī: fin da subito ha aiutato il ragazzo a nascondersi, dandogli riparo e mettendolo in contatto con la sua famiglia.

In generale, l'accanimento del SSI è perennemente accompagnato da una tenace volontà da parte dei protagonisti coinvolti di proteggere Ādam cercando con ogni

sforzo la registrazione video che proverebbe la sua innocenza: emerge un grande spirito di solidarietà che si pone al di sopra di qualsiasi differenza di religione o di reddito.

Paradossalmente sarà il tradimento di un imām che gli aveva offerto ospitalità nella moschea, a porre fine alla sua fuga.

Sayf al Ḥadīdi assaporerà quella vittoria sfogando tutto il rancore accumulato verso quel "delinquente" torturandolo atrocemente nelle sotterranee del Dipartimento di sicurezza: con le mani legate in alto, lo prenderà a calci, pugni, scosse elettriche e acqua gelata sul capo.

Grazie alla complicità dell'ufficiale Madkūr, Ādam scapperà nuovamente dal suo aguzzino.

Ma questa volta il prezzo da pagare sarà alto: gli amici, la sua famiglia, la moglie Hāna saranno interrogati e torturati in modo violento nelle segrete del Dipartimento per farsi dire il luogo in cui il latitante si nasconde.

Il destino peggiore sarà riservato a Nansī: picchiata e torturata, sarà l'unica a subire l'umiliazione più grande. L'infamia da cui Ādam l'aveva salvata le sarà malvagiamente inflitta da un 'uomo della sicurezza': Sayf al Ḥadīdi ordinerà ad un aguzzino di violentarla per poi alla fine dirle beffardamente "sei diventata sposa oggi" (in riferimento al fatto che non si era più sposata e quindi era ancora illibata).

Il finale sarà tragico e vedrà il trionfo assoluto di un regime crudele, dispotico e terribilmente ingiusto: tutta quella violenza sui propri cari ha indotto Ādam a consegnarsi spontaneamente. Il momento della resa dei conti è arrivato: il colonnello si trova faccia faccia con Ādam. In quello che si profila una sorta di duello, sono presenti Ḥiṣām Madkūr, gli altri uomini del dipartimento ma soprattutto le tre donne più significative della sua vita: Nansī, Hāna e la madre Ṣabra sono sfigurate dalle torture subite e sono provate dalla sofferenza.

In un gesto istintivo Ādam prende in mano la pistola sul tavolo dell'ufficio, ma poi la lascia: le parole del padre gli risuonano nella mente "fai sempre la cosa giusta e abbi paura solo di Dio". Prontamente il colonnello afferra quella stessa arma e gli spara più volte con espressione soddisfatta, gettando le tre donne in urla di disperazione e lasciando Madkūr sconvolto.

Quel gesto gli farà ottenere la promozione lavorativa per un'alta carica del governo.

Dopo anni di fedeltà, Ḥiṣām Madkūr verrà licenziato e denunciato per essersi schierato dalla parte dell'accusato e aver tradito il regime.

Gli eroi che hanno aiutato a provare l'innocenza di Ādam saranno invece condannati al carcere duro a vita: questo destino è toccato a Ṭāher, 'Āliyya e Nansī.

4.2.4 Background: il terrorismo islamico e la reazione del governo egiziano¹⁹⁴

A partire dagli anni Settanta la violenza da parte di gruppi armati islamisti e la reazione violenta della polizia e delle forze di sicurezza hanno danneggiato l'Egitto e hanno portato a gravi violazioni dei diritti umani.

La violenza, che aveva portato all'assassinio dell'allora Presidente Muḥammad Anwar al- Sādāt nell'Ottobre 1981, è continuata negli anni Novanta: uno dei più feroci attacchi fu a Luxor nel 1997, in cui rimasero uccise oltre 50 persone, la maggior parte delle quali turisti stranieri. I gruppi armati avevano preso di mira ufficiali governativi, forze di sicurezza, intellettuali, cristiani copti e turisti.

L'aumento della violenza armata fu accompagnato da un cambiamento nella politica governativa. A dicembre del 1992 il Presidente Hosni Mubarak aveva iniziato a portare civili sospettati di reati legati alla sicurezza o al terrorismo

¹⁹⁴Amnesty International- sezione italiana, "Egitto – Abusi sistematici in nome della sicurezza" (2007),p.4
<http://www.amnesty.it/flex/cm/pages/ServeBLOB.php/L/IT/IDPagina/342> (consultato il 14/01/2014)

davanti a tribunali militari per il processo.¹⁹⁵ Lo stesso anno fu introdotta una nuova legge per combattere il terrorismo (Legge n. 97 del 1992). Essa conteneva una definizione di terrorismo molto vaga, ampliando il tipo di attività che venivano considerate legate al terrorismo.

Entrambe le leggi regolavano i processi davanti a tribunali militari e la nuova legge riguardava la pena di morte. Centinaia di persone furono portate davanti a tribunali militari e molte di loro condannate a morte, alcune *in absentia*. A causa di queste misure repressive, molti membri o simpatizzanti di gruppi islamici si nascosero o andarono all'estero.

Alla fine del 1997, il gruppo direttivo di *al-Gama'a al-Islāmiyya* (Gruppo islamico), il principale responsabile degli attacchi armati durante gli anni Novanta, rinunciò alla violenza e invitò i suoi membri a fermare gli attacchi armati in Egitto e all'estero.

Dopo un periodo di calma la penisola del Sinai venne attaccata tre volte da terroristi tra l'ottobre 2004 e aprile 2006. Gli attacchi, che uccisero e ferirono centinaia di civili, furono attribuiti dalle autorità ad *al-Tawhīd wa al-Jihād* (Unità e Jihād), un gruppo politico armato apparentemente legato ad al-Qā'ida.

Inoltre ad aprile 2005 ci furono tre attacchi in luoghi turistici affollati del Cairo, che le autorità attribuirono a gruppi indipendenti di persone.

Nel febbraio 2009 poi, l'esplosione di una bomba sempre al Cairo uccise un turista francese e ferì più di altre 20 persone.

Nei loro ripetuti tentativi di sradicare quelle che chiamano "cellule terroristiche", le autorità egiziane hanno portato avanti una serie di arresti arbitrari di massa e hanno accusato e condannato persone con procedimenti iniqui e con prove minime a sostegno delle accuse.

¹⁹⁵Il primo decreto presidenziale è stato il Decreto 370 del 1992 basato sull'articolo 6(2) della legge n. 25 del 1966 (codice di giustizia militare). Questo articolo sancisce che "durante lo stato d'emergenza, il Presidente della Repubblica ha il diritto di trasferire al potere militare qualsiasi crimine punibile ai sensi del codice penale o di qualsiasi altra legge".

A livello internazionale il governo egiziano accusò i governi d'Europa o del Nord America di trattenere sospetti terroristi egiziani, ottenendone così il rimpatrio. Molti di quanti erano stati rimpatriati subirono violazioni dei diritti umani, tra cui detenzione arbitraria, tortura, altri maltrattamenti e processi iniqui, mentre si trovavano nelle mani delle autorità egiziane. Alcuni di loro sembrano essere stati vittime di sparizioni forzate.

Molti dei trasferimenti di cittadini egiziani dall'estero avvennero con l'aiuto degli Stati Uniti o dei governi europei e arabi. In alcuni casi il rimpatrio accadde in seguito a una richiesta di estradizione da parte del governo egiziano. In altri casi, il ritorno fu il risultato di quelle che le autorità statunitensi chiamano *rendition* - il trasferimento di persone tra Stati senza un processo legale - o in seguito al fallimento di una richiesta di asilo.

Tutti questi rimpatri violavano il principio di non-refoulement¹⁹⁶ e venivano portati avanti nonostante la documentazione fornita da Organizzazioni non governative, nazionali e internazionali, che mettevano in luce l'elevato rischio di tortura e altri abusi che avrebbero subito i sottoposti a rimpatrio forzato.

Dopo gli attacchi negli Usa dell'11 settembre 2001, alcuni leader politici statunitensi lodarono il modo di agire dell'Egitto contro il terrorismo. Ad esempio il 26 settembre 2001 Colin Powell, l'allora Segretario di Stato statunitense, espresse il suo "apprezzamento per l'impegno che l'Egitto" aveva dimostrato lavorando e muovendosi insieme a loro "nella lotta per scoraggiare il terrorismo". Il Segretario proseguiva osservando quanto fosse davvero in linea con l'Egitto su quel tema e

¹⁹⁶"Secondo il principio di non-refoulement nessuno Stato contraente può espellere o rimandare (refouler) in nessun modo un rifugiato, contro la sua volontà, verso un territorio dove teme di essere perseguitato."
(Cit. da Ufficio dell'Alto Commissario delle Nazioni Unite per i rifugiati, "Atto finale della conferenza dei plenipotenziari delle Nazioni Unite sullo status dei rifugiati e degli apolidi; testo della convenzione del 1951 relativa allo status dei rifugiati. Risoluzione n. 2198 (xxi) adottata dall'Assemblea Generale delle Nazioni Unite e testo del protocollo del 1967 relativo allo status dei rifugiati con una nota introduttiva dell'Alto Commissario delle Nazioni Unite per i rifugiati")
http://www.interno.gov.it/mininterno/export/sites/default/it/assets/files/13/convenzione_Ginevra_rifugiato.pdf
(consultato il 22/01/2014)

su quanto gli Usa avessero da imparare e collaborare con loro, sulla base della lunga esperienza avuta nel contrastare il terrorismo.¹⁹⁷

In cambio del ritorno di cittadini egiziani dall'estero, l'Egitto era diventato una destinazione chiave della "guerra al terrorismo" guidata dagli Usa. Centinaia di individui sospettati di legami con gruppi terroristi erano stati rimandati in Egitto per estorcere loro informazioni.

Secondo denunce persistenti e consistenti dei rimpatriati e di altri, la tortura e i maltrattamenti venivano utilizzati normalmente contro di loro durante gli interrogatori sia da parte dei Servizi segreti generali, sia negli edifici di detenzione dei Ssi e sia quando venivano portati in prigione.

I metodi di tortura descritti comprendevano bendature, percosse, sospensioni in posizioni dolorose, elettroshock, somministrazione di droghe, stupri e minacce di morte.

Furono anche denunciati frequentemente casi di isolamento o di privazione del sonno.

Il governo egiziano incoraggiava l'Onu a mobilitarsi e a coordinare gli sforzi internazionali di lotta al terrorismo.¹⁹⁸ Allo stesso tempo non permetteva al Commissario speciale per la promozione e la protezione dei diritti umani nella lotta al terrorismo di visitare l'Egitto per poter verificare la situazione dei diritti umani nel corso della "guerra al terrore", nonostante le ripetute richieste. L'Egitto continuava anche a non consentire l'accesso al Commissario speciale contro la tortura e del Commissario per l'indipendenza dei giudici e degli avvocati.

¹⁹⁷Dipartimento di Stato Usa "Remarks with Egyptian Minister of Foreign Affairs Ahmed Maher", (26/09/2001), vedi <http://www.state.gov/secretary/former/powell/remarks/2001/5066.htm> (Op. cit. da Amnesty International- sezione italiana, ivi p. 6)

¹⁹⁸"Egypt urges new UN chief to continue fight against terror", AFP, 14 ottobre 2006 (Op. cit. da Amnesty International, ivi, p.7)

4.2.5 L'antiterrorismo sullo sfondo di uno stato di emergenza senza fine

In Egitto, la lotta al terrorismo islamico e il mantenimento della sicurezza e della stabilità del paese hanno rappresentato le motivazioni per cui, dal 1981 e fino al 2012¹⁹⁹, lo stato di emergenza venne periodicamente ed ininterrottamente rinnovato senza alcuna particolare analisi e in violazione della legge internazionale, in particolare del Iccpr (*International Covenant on Civil and Political Rights*).²⁰⁰

La legge di emergenza (Legge n. 162 del 1958, come emendata) autorizza il presidente a dichiarare lo stato di emergenza ogni volta che la sicurezza o l'ordine pubblici siano minacciati o viceversa ad abolirlo. La minaccia può essere di "guerra [o] uno stato che minacci lo scoppio di una guerra", "disordini interni", "disastri naturali", o "la diffusione di un'epidemia".²⁰¹

La dichiarazione deve indicare la ragione, la regione di interesse, la data della sua applicazione, e deve essere riferita all'Assemblea del Popolo per approvazione entro quindici giorni.²⁰²

Dopo la dichiarazione dello stato di emergenza, il Presidente poteva "con un ordine orale o scritto" (art. 3):²⁰³

199La legge di emergenza n° 162 fu introdotta da Gamāl 'Abd al Nāṣir nel 1958 e rimasta perennemente in vigore ad eccezione di una pausa di 18 mesi nel 1980. Il 31 maggio 2012 il consiglio militare armato, allora governo ad interim, annunciò la fine dello stato di emergenza alcuni mesi dopo la deposizione di Mubarak. Con la Fratellanza musulmana al potere ci fu un breve ripristino nel gennaio 2013, per un mese, in sole tre province del Canale di Suez .
Il 14 agosto 2013, ovvero un mese e mezzo dopo la fine del governo di Muḥammad Mursī, viene nuovamente proclamato lo stato di emergenza e rimasto in vigore fino al 12 novembre 2013.

200L'articolo 4 del Iccpr sancisce: "In un periodo di emergenza pubblica che minacci la vita della nazione e la cui esistenza sia proclamata pubblicamente, gli Stati parte del presente patto possono prendere delle misure che derogano ai loro obblighi rispetto a questo Patto, solo per il tempo strettamente necessario alle esigenze della situazione, purché tali misure non siano in contrasto con altri obblighi internazionali e non comprendano discriminazioni solo sulla base di razza, sesso, lingua, religione o origine sociale".

201Legge 162/1958, *Qanūn bi Ṣā'n Ḥalah al-Ṭawāri'* [Legge riguardante lo stato di emergenza], art. 1

202Legge Emergenza, art. 2

203Sadiq, REZA, "Endless emergency: the case of Egypt", *New Criminal Law Review*, Vol. 10, p. 532, 2007, <http://www.bu.edu/law/faculty/scholarship/workingpapers/documents/RezaS031208rev.pdf> , (consultato il 04/11/2013)

- (1) Limitare la libertà di riunione delle persone, di circolazione, di residenza o il passaggio in tempi e luoghi specifici; arrestare sospetti o [le persone che lo sono] pericolosi per la pubblica sicurezza e l'ordine e detenerle; consentire ricerche di persone e luoghi senza essere limitati dalle disposizioni del codice di procedura penale e di assegnare a chiunque il compito di svolgere queste attività.
- (2) ordinare la sorveglianza di qualsiasi tipo di lettere; supervisionare la censura; sequestrare riviste, newsletter, pubblicazioni, editoriali, cartoni animati e qualsiasi forma di espressione e pubblicità prima della loro pubblicazione, e chiudere i loro posti editoriali.
- (3) Determinare i tempi di apertura e chiusura negozi pubblici; ordinare la chiusura di alcuni o di tutti questi negozi.
- (4) confiscare qualsiasi proprietà o edificio; ordinare il sequestro di aziende e società, rinviare le scadenze dei prestiti per ciò che è stato confiscato o sequestrato.
- (5) Ritirare licenze di armi, munizioni, ordigni esplosivi ed esplosivi di ogni genere, ordinare la loro sottoscrizione e chiudere i negozi di armi.
- (6) Sfrattare alcune aree o isolarle; regolare mezzi di trasporto; limitare i mezzi di trasporto tra le diverse regioni.

Nessun aspetto dello stato di emergenza in Egitto è stato più controverso dei poteri specificati al primo punto: "le disposizioni del codice di procedura penale" erano strettamente correlate al sistema dei tribunali speciali. Si tratta dei Tribunali di Sicurezza di Stato (Stato d'Emergenza), *Maḥākīm Amn al Dawla Ḥālah al Ṭawārī'*, e i Tribunali Militari, *Maḥākīm al 'Askariyya*.

Qualche giorno dopo l'imposizione della Legge d'Emergenza a seguito dell'assassinio di Sādāt nell'Ottobre del 1981, furono ufficialmente istituiti, con i

decreti presidenziali 1 e 2, i Tribunali di Sicurezza di Stato (Stato d'Emergenza). Tali decreti stipulavano rispettivamente la creazione della Suprema Corte di Sicurezza e quella dei Tribunali Primari d'Emergenza e ne nominavano i membri. La loro esistenza era prevista solo durante uno Stato d' Emergenza. In caso di sospensione o conclusione dello stesso, e conformemente all'articolo 19 della legge 162/1958, tali tribunali erano competenti solo per le controversie pendenti o per i giudizi che il Presidente rifiutava di ratificare.

Secondo la legge di emergenza i Tribunali di Sicurezza di Stato erano incaricati di processare i civili per: i reati che trasgredivano i decreti emessi dal Presidente della Repubblica o del suo rappresentante (art 7), qualsiasi caso infrazione prevista dal Codice Penale o da qualsiasi altra legge ordinaria (art 2). Inoltre, secondo il decreto militare presidenziale N° 1 del 1981, il Procuratore Generale trasferiva ai Tribunali Speciali di Emergenza determinate infrazioni previste dal diritto comune: quelle presenti al Capitolo 1, 2 e 2bis del Titolo Secondo del Codice Penale relative ai crimini e delitti contro la proprietà pubblica (articoli da 77 a 102), ai reati di stampa (articoli 172, 174, 175, 176, 177, 179) e agli impedimenti alle comunicazioni (articoli da 163 a 170), quelle previste dalle leggi N° 384/1954 sulle armi e munizioni, N° 10/1914 sull'assembramento, N° 14/1923 sulle riunioni pubbliche e manifestazioni, N° 85/1949 sul mantenimento dell'ordine degli istituti pubblici di insegnamento, N° 34/1972 sulla protezione dell'unità nazionale, N° 2/1977 sulla protezione della libertà nazionale e dei cittadini e N° 40/1977 sulla formazione dei partiti politici.

Il Presidente aveva la facoltà di trasferire ai Tribunali Speciali d'Emergenza qualsiasi contravvenzione, controversia, delitto o crimine incluso nella precedente lista, senza dover giustificare la sua decisione, anche se non strettamente collegata alle ragioni per cui era stato dichiarato lo Stato d'Emergenza.

I Tribunali Primari d'Emergenza, *Maḥākim Amn al Dawl al Ğuz'iyya*, che amministravano i reati minori passibili di una pena consistente nell'arresto o nell'ammenda, erano formati da un giudice del tribunale di prima istanza, che il Presidente poteva decidere di affiancare a due ufficiali dell'esercito con il grado di capitano o equivalente (art. 7 e 8).

Il Presidente era anche qualificato in virtù dell'art. 6 del codice di giustizia militare a trasferire qualsiasi caso a un tribunale militare.

La Suprema Corte di Sicurezza dello Stato di Emergenza, *Maḥākim Amn al Dawl al 'Ulyā*, che giudicava i reati o le infrazioni previsti dal Codice Penale o che contravvenivano i decreti presidenziali, era composta da tre consiglieri della Corte d'Appello ai quali il Presidente poteva aggiungere due comandanti delle Forze Armate. Nelle zone sottoposte a un regime giuridico particolare, o in precise situazioni, il Capo di Stato poteva decidere che la Corte Suprema fosse formata solo da militari, in virtù della loro competenza in determinati ambiti (art. 7 e 8).

Le parti interessate in un processo presso uno di questi due organi giudiziari dovevano essere informate dieci giorni prima del loro rinvio a giudizio e chiunque fosse arrestato doveva essere informato immediatamente della motivazione del suo fermo o della sua detenzione. Ad ogni imputato doveva essere assicurata la copertura legale, come a tutte le persone sottoposte a detenzione amministrativa.

L'articolo 12 negava la possibilità di presentare ricorso a qualsiasi tribunale come previsto dalla legge internazionale: la sentenza era dunque definitiva e soggetta solo alla revisione presidenziale.

Nel corso dello Stato d'Emergenza, come previsto dall'articolo 6 comma 3 della Legge Marziale 25/1966, il Presidente della Repubblica poteva decidere a propria

discrezione di deferire a un Tribunale Militare²⁰⁴ un crimine previsto dal diritto comune.

Inoltre, secondo l'articolo 9 della Legge d'Emergenza, i crimini elencati ai capitoli 1 e 2 sulla Sicurezza Interna ed Esterna del Paese (Libro II del Codice Penale), sono di competenza dei Tribunali di Sicurezza di Stato. Tuttavia, durante uno Stato d'Emergenza la scelta su chi doveva occuparsene ricadeva ancora una volta su un decreto presidenziale.

La Procura Militare ha la possibilità di ordinare la detenzione preventiva di un sospettato per un massimo di quindici giorni dal suo arresto, prorogabili dal giudice militare a un massimo di quarantacinque.

Nel gennaio 2004, in un tentativo di limitare l'uso della legge di emergenza, il Presidente Mubarak aveva ordinato l'abolizione di vari ordini militari istituiti con i provvedimenti di emergenza dal 1981 – eccetto quelli mirati alla protezione della sicurezza pubblica. L'anno precedente, nel 2003, il Tribunale per la sicurezza dello Stato era stato abolito. Tuttavia, i poteri eccezionali dati alla Pubblica Procura con la Legge N° 105 del 1980, che istituì questi tribunali, furono ripristinati attraverso emendamenti del codice di procedura penale.²⁰⁵

La legge d'emergenza aveva consegnato alle autorità poteri ampi e senza restrizioni utilizzati per abusare dei diritti costituzionali dei cittadini ad un livello tale che si potrebbe affermare che la Legge di Emergenza fosse divenuta la vera Costituzione dell'Egitto.²⁰⁶

²⁰⁴I Tribunali Militari sono previsti dalla Legge Marziale 25/1966. La Costituzione del 1971 all'articolo 183 ne contempla l'esistenza, così come l'articolo 51 della Proclamazione Costituzionale del marzo 2011.

Principalmente

hanno competenza rispetto alle infrazioni commesse dai militari, ma in alcune situazioni hanno la facoltà di

esprimersi rispetto alle violazioni commesse dai civili, in particolare secondo quanto previsto dall'articolo 48 della legge marziale che riconosce alle sole autorità giuridiche militari la prerogativa di decidere se un caso è o meno di loro pertinenza.

²⁰⁵Amnesty International, Op. Cit., p. 7

²⁰⁶H.A. SEADA, "The Situation of Human Rights in Egypt", in *Annual Report 2003*, Cairo, EOHR, 2003, p. 7

In altre parole la legge 162 altro non è stata che lo strumento mediante cui il regime ha represso ogni voce di dissenso.

E' stata ampiamente considerata la causa principale delle numerose violazioni dei diritti umani avvenute quotidianamente in Egitto. Non esiste ONG o associazione che operi nel campo dei diritti umani in questo Paese, che si trovi in disaccordo con questa percezione.²⁰⁷

In seguito alla caduta del Presidente nel 2011, lo stato di emergenza era stato revocato in data 31 maggio 2012 dai militari. e ripristinato in seguito nell'agosto 2013 fino a novembre.

Nessun sostanziale cambiamento è stato apportato alla legge d'emergenza, tuttavia, in seguito agli emendamenti effettuati sotto la Presidenza Mursī, fu apportata qualche novità: secondo l'art. 148, la dichiarazione dello stato di emergenza fatta dal Presidente doveva essere sottoposta al Parlamento entro una settimana e non poteva essere prorogata oltre i sei mesi, salvo il caso in cui la proroga sia approvata da un referendum popolare.²⁰⁸

In seguito alla deposizione di Mursī, lo stato d'emergenza è stato ripristinato nell'agosto 2013 fino a novembre e la costituzione 'islamista' abrogata.

Nel gennaio 2014 un nuovo testo scritto dai militari è stato approvato tramite referendum popolare. Secondo l'art. 154 il Presidente della Repubblica dichiara, previa consultazione con il Governo, lo stato di emergenza nel modo regolato dalla legge. Tale annuncio deve essere presentato alla Camera dei Rappresentanti entro i successivi sette giorni per esaminarlo e deve essere approvato dalla maggioranza

207Pietro, DE PERINI, "I diritti umani in Egitto alla vigilia della nuova legge anti-terrorismo", in Pace diritti umani n. 3 / settembre-dicembre 2007, p.149 http://unipd-centrodirittiumani.it/public/docs/PDU3_2007_A149.pdf (consultato il 26 /10/2013)

208Nivien, SALEH, "The 2012 Constitution of Egypt, Translated by Nivien Saleh with Index" <http://niviensaleh.info/constitution-egypt-2012-translation/#art-148> (consultato il 20/01/2014)

dei suoi membri. La dichiarazione è per un periodo determinato non superiore a tre mesi, che può essere esteso solo da un altro periodo simile con l'approvazione di due terzi dei membri della Camera.²⁰⁹

Non solo la legge d'emergenza, ma anche quella antiterrorismo (n° 97 del 1992) ha dato grandi poteri ai corpi di sicurezza e alla Pubblica Procura, ponendo ulteriori limiti ai diritti degli individui, inclusa la restrizione della libertà di espressione, associazione e assemblea.

Questa è anche stata usata come base legale per processi di civili davanti ai tribunali militari, una pratica che viola gli standard internazionali.

Dopo che la legge antiterrorismo era stata introdotta, la Commissione dei diritti umani dell'Onu aveva concluso che ciò contravveniva ad alcuni diritti racchiusi nel Iccpr, in particolare gli articoli 6, 7, 9 e 15. La Commissione aveva anche dichiarato che la definizione di terrorismo contenuta in quella legge era così generale che essa comprendeva un ampio campo di azioni di diversa gravità. La Commissione aveva esortato l'Egitto a rivedere la legge, specialmente quei provvedimenti che ampliavano la possibilità della pena di morte.²¹⁰

Nel marzo del 2007 il Governo modificò 34 dei 211 articoli della Costituzione egiziana introducendo nuove norme relative alla lotta al terrorismo.

Il regime desiderava definire un nuovo insieme di strumenti costituzionali che gli permettessero di avere il controllo sui meccanismi del processo elettorale e di

²⁰⁹"Egypt's draft constitution translated", (02/12/2012), *Egypt Independent*, <http://www.egyptindependent.com/news/egypt-s-draft-constitution-translated> (consultato il 28/01/2014)

²¹⁰L'articolo 86 del codice penale egiziano è stato emendato dalla legge n. 97 del 1992 che definisce i reati di "terrorismo" come "qualsiasi uso della forza o della violenza o dell'intimidazione a cui ricorra il perpetratore per portare avanti un piano criminale individuale o collettivo che disturbi la pace o metta in pericolo la salvezza e la sicurezza della società e il cui scopo sia di sviluppare o creare paura tra le persone o mettere in pericolo le loro vite, le loro libertà e la loro sicurezza; minacciare l'ambiente; danneggiare o prendere possesso delle comunicazioni; impedire alle autorità pubbliche di svolgere il loro lavoro, o opporsi all'applicazione della Costituzione o delle leggi".

ridurre lo spazio di partecipazione politica del gruppo di opposizione più popolare in Egitto, rappresentato dai Fratelli Musulmani.²¹¹

Infatti, a seguito delle elezioni parlamentari del 2005, i Fratelli Musulmani avevano inaspettatamente guadagnato il 20% dei seggi all'Assemblea Popolare.

Il regime aveva fatto questo mantenendo una facciata democratica, accogliendo esteriormente una serie di richieste dell'opposizione legalmente riconosciuta, ma senza mai rinunciare minimamente al controllo sulla vita politica del Paese.²¹²

Gli emendamenti riguardavano sostanzialmente i diritti politici, il sistema elettorale, le regole per l'elezione del Presidente, il mandato presidenziale, le competenze parlamentari e il terrorismo.

In particolare, la completa abrogazione e modifica dell'articolo 179 con un nuovo testo sulla lotta al terrorismo, sanciva in maniera chiara la normalizzazione e l'istituzionalizzazione dello stato d'emergenza fino ad allora introdotto solo attraverso leggi straordinarie.²¹³

I nuovi emendamenti consentivano inoltre al Presidente e ai servizi di sicurezza di rinviare alle corti militari, e ad altre corti eccezionali, i civili sospettati di terrorismo, violando in tal modo la lettera degli articoli 41, 44 e 45 della carta costituzionale, che garantivano la libertà individuale e l'inviolabilità della sfera privata, della casa, della proprietà e della corrispondenza scritta o telefonica.²¹⁴

211Amnesty International, *ivi*, p.9

212Amr, HAMZAWY, "Gli emendamenti costituzionali in Egitto: Nuova linfa per il regime", *Dar al- Hayat*, 11-4-2007, apparso su www.arabnews.it. (citato da S. BASOLU, *Op. Cit.*, pp.154-155)

213L'art. 179 rimanda ad un'apposita legge anti-terrorismo la regolamentazione della materia. La stessa verrà promulgata, secondo quanto affermato dal Ministro della Giustizia, Mufid Shehab, entro il primo semestre del 2008.

214R. BASOLU, *Op. cit.*, p.156

In seguito proprio all'approvazione e alla promulgazione dei 34 emendamenti costituzionali, Amnesty International osservò un aumento notevole degli attacchi e un'aggravata violazione dei diritti umani in Egitto, creando un vero e proprio Stato di polizia. L'Organizzazione catalogò la riforma costituzionale egiziana, avvenuta per mezzo di un referendum farsa, come "la maggiore erosione dei diritti umani in Egitto dal 1981, anno nel quale proprio Mubarak prese il potere e varò le prime leggi a detrimento della democrazia sull'onda dell'emozione dell'attentato a Sadat".²¹⁵

In seguito alla Presidenza islamista già citata, la lotta al terrorismo passò in secondo piano e l'art. 179 emendato nel 2007 fu abrogato dal nuovo governo.

Nella costituzione redatta dai militari nel post Mursī emerge invece una certa sintonia con la posizione dell'ex governo Mubarak: secondo il Cairo Institute for Human Rights Studies, l'art. 237 del capitolo sulle disposizioni transitorie costituisce la base per una nuova legge antiterrorismo in quanto prevede un equo compenso per i danni derivanti dal terrorismo. L'organizzazione ha osservato che essa non obbliga però lo Stato a risarcire i danni derivanti da pratiche di sicurezza, violazione dei diritti umani e delle libertà fondamentali durante le campagne antiterrorismo.²¹⁶

4.2.6 Il SSI: poteri sotto la legge d'emergenza e brevi cenni storici

La sicurezza interna in Egitto è stata, durante il regime di Mubarak, sotto la responsabilità di tre organizzazioni di servizi segreti: il General Intelligence (al-Muḥabarāt al-‘amma), legati al Presidente, il Military Intelligence Service (al-Muḥabarāt al-ḥabiyya), legati al ministro della Difesa e il General Directorate for

²¹⁵Vedi www.amnesty.org/library/eng-egy/reports/2007. (citato da R. BASOLU, *ivi*, p.158)

²¹⁶Cairo Institute for Human Rights Studies, "When will Egypt get a constitution that respects Egyptians and protects their dignity?" (12/01/2014) <http://www.cihrs.org/?p=7886&lang=en> (consultato il 22/01/2014)

State Security Investigation (GDSSI – Mabāhiṭ amn al-dawla), sotto il controllo diretto del ministro degli interni.

Quest'ultimo è stato la principale organizzazione per le questioni di sicurezza interna del paese²¹⁷ nonché il principale strumento del governo egiziano usato per monitorare e controllare non solo i gruppi armati dell'opposizione sospettati di essere coinvolti in attacchi contro i civili, ma anche i partiti politici dell'opposizione, le organizzazioni della società civile e quelle per i diritti umani.²¹⁸ Avevano anche la responsabilità di rafforzare lo stato d'emergenza.

Inoltre il ministro degli Interni aveva il controllo delle Forze centrali di sicurezza paramilitari, che mantenevano l'ordine pubblico e supportavano lo SSI quando conduceva gli arresti.

Lo SSI aveva molte agenzie ufficiali che ne fornivano il 'volto pubblico': tra queste l' "Investigative Bureau" nella zona Lazoghli del Cairo, una " Supreme State Security Court" a Giza e la "Supreme State Security Prosecution"(Niyābat Amn al-Dawla al-' Ulyā).

La legge d'emergenza (Legge n. 162 del 1958, come emendata) aveva dato poteri assoluti agli agenti delle forze dell'ordine, in particolare agli ufficiali dello State Security Investigations.

Secondo l'art. 3, un sospettato poteva essere detenuto per un periodo prolungato senza accusa o processo. Il ministro degli Interni ordinava le detenzioni, ma in casi urgenti, questi ordini potevano essere fatti verbalmente, purché essi fossero supportati da un ordine scritto entro 8 giorni. Inoltre, l'art. 6 non stabiliva l'obbligo per gli agenti delle forze dell'ordine di rispettare le normali procedure di arresto e

²¹⁷Fas, "Egypt: Intelligence Agencies" <http://www.fas.org/irp/world/egypt/index.html> (consultato il 12/01/2014)

²¹⁸Human Rights Watch, "Anatomy of a State Security Case. The "Victorious Sect" Arrests", (12/2007) <http://www.hrw.org/sites/default/files/reports/egypt1207web.pdf> (consultato il 13/01/2014)

di detenzione specificate nella Costituzione e in altre leggi egiziane in caso di persone arrestate per reati legati alla legge d'emergenza. Nei paragrafi successivi verrà specificata la questione sulle detenzioni da parte delle forze di sicurezza e le relative violazioni sui diritti umani.²¹⁹

Originariamente formato nel 1913 come l'ala di intelligence della polizia nazionale, lo SSI fu riformato e riorganizzato dopo il colpo di stato nasseriano del 1952 per soddisfare le esigenze di sicurezza del nuovo regime socialista. Divenne allora un ramo distinto del Ministero degli Interni, separato dal normale comando di polizia, il cui ambito di controllo si focalizzava sulle minacce politiche per la sicurezza dello Stato, che fossero dell'opposizione islamista, liberale o di estrema sinistra. Inoltre percepì poteri legali per l'arresto, la detenzione e il perseguimento.

Dopo il 1954-55, quando i rapporti tra l'Egitto e l'Unione Sovietica migliorarono in modo significativo, lo SSI venne addestrato dall'apparato sovietico di Sicurezza di Stato sulla repressione politica, l'infiltrazione, la sorveglianza pubblica, l'intimidazione pubblica e gli interrogatori coercitivi.

Nel 1960, lo SSI strinse legami con l'apparato di sicurezza dello stato della Germania Est, portandosi ad un livello superiore nell'ambito della lotta alla sovversione politica. Le reclute erano attentamente vagliate e selezionate sulla base dell'affidabilità politica: durante l'era di Nāṣir i musulmani praticanti erano praticamente esclusi.

L'apparato aveva sviluppato una competenza così elevata che dopo il 1963, gli agenti egiziani venivano inviati in Algeria, Siria, Yemen e Iraq per addestrare le agenzie di sicurezza di nuova formazione dei regimi baathisti e nazionalisti di quei paesi.²²⁰

²¹⁹Amnesty International, Op. cit., pp. 8-9

²²⁰"State Security Investigations Service" http://en.wikipedia.org/wiki/State_Security_Investigations_Service (consultato il 13/01/2014)

In seguito, sia con Sadat che con Mubarak, l'apparato continuava a focalizzare la propria attenzione sugli islamisti radicali e l'opposizione liberale in generale.

Eccelleva particolarmente nell'infiltraggio all'interno di gruppi islamisti, una pratica che in seguito sarebbe stata effettuata con spietata efficienza dagli agenti 'tirocinanti' di Algeria e Siria.

Dopo la rivoluzione egiziana, il 15 marzo 2011, il Ministero dell'Interno annunciò lo scioglimento dello State Security Investigations. Smantellare l'Agenzia per la sicurezza dello stato era stata una delle principali richieste del movimento di protesta che aveva portato alla rivolta per cacciare Mubarak. Dal momento delle dimissioni, l'11 febbraio, gli egiziani presero d'assalto la sede principale dell'agenzia e gli altri uffici, sequestrando i documenti che costituivano le prove delle violazioni dei diritti umani, cercando così di evitare che gli agenti della sicurezza dello stato li distruggessero.²²¹

L'apparato fu sostituito dall' Egyptian Homeland Security (EHS).

4.2.7 Detenzioni in incommunicado, norme internazionali e legge post

Rivoluzione²²²

Uno dei crimini di cui il SSI si macchiava abitualmente erano le detenzioni in incommunicado.

Gli agenti erano soliti convocare gli individui o arrestarli, dopo che 'scomparivano' per un periodo di tempo, normalmente dai due ai tre mesi. Di fatto la sparizione era di breve durata, ma in alcuni casi di persone tornate dall'estero, essa è durata per mesi o anche anni.

²²¹Cristina, COCCHIERI (CISS), "L'Egitto dissolve scioglie l'Agenzia per la sicurezza dello stato", in *Diario dal Mediterraneo*, (15/03/2011) <http://www.cissong.org/it/diario-dal-mediterraneo/Diario-dal-Mediterraneo-L'Egitto-dissolve-scioglie> (consultato 10/01/2014)

²²²Human Rights Watch, "Work on Him Until He Confesses". Impunity for Torture in Egypt, Gennaio 2011, pp. 21-27
http://www.hrw.org/sites/default/files/reports/egypt0111webwcover_0.pdf (consultato il 10/01/2011)

Molti sospettati arrestati affermavano di non essere stati informati sulle ragioni al momento del loro arresto. Alle loro famiglie spesso gli ufficiali di sicurezza coinvolti nell'arresto dichiaravano che il detenuto sarebbe stato portato all'ufficio locale dello SSI o alla stazione di polizia. Quando poi i parenti dei detenuti vi si recavano e chiedevano del loro familiare o amico arrestato, veniva loro detto che non si trovava là. E in ogni caso non venivano date loro informazioni sul luogo reale di detenzione. Allo stesso modo, quando le famiglie chiedevano informazioni all'ufficio del pubblico ministero o scrivevano ai ministri degli Interni e della Giustizia, non riuscivano ad avere informazioni o chiarimenti sul destino dei loro parenti.

Se scoprivano per vie informali dove si trovavano i loro parenti, normalmente attraverso ex compagni di detenzione, non veniva loro concesso di visitarli durante la detenzione o ciò veniva loro permesso solo dopo lunghi periodi durante i quali i loro familiari erano tenuti in incommunicado.²²³

Le forze di sicurezza statali effettuavano, nel periodo immediatamente successivo ad attacchi armati o a esplosioni, arresti di massa che comprendevano sempre più le mogli, le sorelle, i genitori anziani e talvolta anche i figli dei sospettati. Molti di questi parenti venivano effettivamente trattenuti come ostaggi dallo Ssi fino a molti mesi, con lo scopo di forzare i loro parenti ricercati ad arrendersi o di ottenere informazioni sui sospettati.

Si crede che uno dei motivi per cui le autorità non divulgassero informazioni sul luogo di detenzione, fosse il risultato degli sforzi investiti dal ministero degli Interni nel determinare dove fossero custoditi particolari detenuti.²²⁴

²²³Amesty International (sezione italiana), Op.cit, p.12

²²⁴Legge 157 del 1968 e annessi decreti esecutivi. Vedi il Consiglio nazionale per i diritti umani, *Annual Report 2004/2005*, p.295

I procuratori in genere dicevano agli avvocati della difesa che presentavano la denuncia di non sapere dove l'individuo fosse trattenuto. Oppure potevano anche informalmente far loro notare che, in quanto semplici legali, non avevano il potere di indagare sulle detenzioni dello SSI.²²⁵

Sulla base delle dichiarazioni di testimoni e organizzazioni di diritti umani, i detenuti di sicurezza venivano trattenuti negli uffici locali del SSI o nelle stazioni di polizia per un paio di giorni e quindi trasferiti normalmente nel quartier generale a piazza Lazoghly al Cairo o in una prigione vicino al Cairo.

Nonostante molti avessero riferito che le persone erano state tenute nei centri di detenzione del SSI, il ministero degli Interni affermò che "gli edifici [del SSI] non" venivano "considerati edifici di detenzione, ma sistemi di informazione sulla sicurezza senza alcuna giurisdizione sulle operazioni di detenzione. Quindi in tali edifici visite di ispezione regolari [come specificato nell'articolo 42 del codice di procedura penale] non" venivano "compiute".²²⁶

Il governo dunque negava che negli uffici SSI avvenissero detenzioni. Il Ministro degli Affari Esteri scrisse a Human Rights Watch nel febbraio 2010:

*Non c'è verità sulle accuse riguardanti la detenzione illegale di alcune persone all'interno del quartier generale dell'Agenzia di Sicurezza Investigativa Statale. Nel diritto egiziano nessun cittadino può essere illegalmente detenuto e la legge non consente la detenzione di qualsiasi persona, tranne in luoghi specifici, che sono luoghi pubblici, soggetti a leggi che regolano la prigione e sotto la supervisione e monitoraggio degli organi giudiziari.*²²⁷

225Intervista di Human Rights Watch all'avvocato Sayyed Fathy, Cairo, June 30, 2009 (Cit. da HRW, ivi, p. 22)

226Consiglio nazionale per i diritti umani, *Annual Report 2004/2005*, p.213

227Ministro Egiziano degli Affari Esteri, lettera a Human Rights Watch, (22/02/2010)

Eppure casi ben documentati mettono costantemente in dubbio questa affermazione.

Il relatore speciale Martin Scheinin di Human Watch, nel suo rapporto sulla missione 2010 in Egitto, espresse serie preoccupazioni circa la prassi del SSI di detenzione in incommunicado. Alla luce della mancanza di controllo giudiziario degli impianti gestiti dalla SSI, riteneva "difficile ignorare completamente molti rapporti su sospetti terroristi arrestati, trasferiti e tenuti in isolamento in quelle che sono state definite principalmente come celle sotterranee segrete del SSI." Soprattutto questo avveniva "molto prima della registrazione ufficiale della loro detenzione." Tali pratiche si traducevano in una situazione in cui il detenuto era "fuori da ogni protezione della legge", e in alcuni casi, riguardavano "la sparizione forzata."²²⁸

La Convenzione internazionale per la protezione di tutte le persone dalle sparizioni forzate definisce la "sparizione forzata" (art. 2) come :

l'arresto, la detenzione, il rapimento o di qualsiasi altra forma di privazione della libertà da parte di agenti dello Stato o da persone o gruppi di persone che agiscono con l'autorizzazione, il supporto o l'acquiescenza dello Stato, accompagnato dal rifiuto di riconoscere la privazione della libertà

*o l'occultamento del destino o sorte della persona scomparsa, che pone una persona al di fuori della protezione della legge.*²²⁹

228M. Scheinin (Human Rights Council), "Report of the Special Rapporteur on the promotion and protection of human rights and fundamental freedoms while countering terrorism", A/HRC/13/37/Add.2,(14/10/2010) http://www2.ohchr.org/english/issues/terrorism/rapporteur/docs/A_HRC_13_37_Add2.doc (20/01/2014)

229International Convention for the Protection of All Persons from Enforced Disappearance, adopted December 20, 2006, G.A. Res. 177 (LXI), U.N. Doc. A/RES/61/177 (2006) (cit. da HRW, ivi, p26)

Le sparizioni forzate costituiscono "una violazione multipla dei diritti umani".²³⁰ Essi violano il diritto alla vita, il diritto alla libertà e alla sicurezza della persona e il diritto a un processo equo e pubblico. Questi diritti sono contenuti nel Patto internazionale sui diritti civili e politici (ICCPR) e nella Convenzione contro la tortura e altri trattamenti o punizioni crudeli, inumani o degradanti. Questo prevede che gli Stati debbano ritenere penalmente responsabile chiunque "commetta, ordini, solleciti o induca, tenti di commettere, è complice o partecipi a una sparizione forzata"; questo vale anche per i loro superiori.

L'articolo 9 dell'ICCPR afferma che le persone arrestate debbano essere informate al momento del loro arresto, dei motivi e le accuse penali contro di loro nel caso persistano. Secondo le Regole minime per il trattamento dei detenuti, "[a]n imputato deve essere permesso informare immediatamente la propria famiglia della sua detenzione e ricevere tutti gli strumenti ragionevoli per comunicare con la famiglia e gli amici, e per ricevere visite da loro". Inoltre tutti i detenuti dovrebbero essere portati immediatamente davanti a un'autorità giudiziaria indipendente, dopo essere stati presi in custodia, e avere la possibilità di incontrare avvocati e dottori senza ritardi e regolarmente, anche in periodi successivi.²³¹

Gli specifici organismi delle Nazioni Unite hanno costantemente affermato che lo stato di *incommunicado* può dar luogo a gravi violazioni dei diritti umani e dovrebbero essere vietati.²³² La Commissione ONU per i diritti umani ha ribadito

²³⁰United Nations Commission on Human Rights, "Rapporto presentato l'8 Gennaio 2002, dal Sig. Manfred Nowak, esperto indipendente incaricato di esaminare il quadro dei diritti umani e penale internazionale esistente per la protezione delle persone dalla scomparsa forzata o involontaria, ai sensi del comma 11 della Commissione delibera 2001/46" (New York: United Nations, 2002), E/CN.4/2002/71, 36.

²³¹Commissione sui diritti umani, osservazioni preliminari: Peru, Doc. Onu codice di procedura penale R/C/79/Add. 67, 25 luglio 1996, par. 18 e 24. e Rapporto del Commissario speciale sulla tortura e altri trattamenti crudeli, disumani e degradanti, Doc. Onu, E/CN.4/1995/434, par. 926(d).

²³²Nel General Comment n° 20, adottata nel 1992, il Comitato raccomanda che le disposizioni siano adottate contro la detenzione in *incommunicado*. UN Human Rights Committee, General Comment N° 20, para. 11.

più volte questa posizione affermando che una "prolungata detenzione in isolamento può agevolare la perpetrazione della tortura e può costituire di per sé una forma di trattamento crudele, inumano o degradante o addirittura la tortura".²³³

Dopo la Rivoluzione, entrambe le Costituzioni, prima quella del neo-governo di Mursī all'art.35, e poi quella del 2014, all'art.54, regolano lo stato di detenzione, salvo i casi di flagranza, permettendo rispettivamente la limitazione della libertà (arresto, imprigionamento, impedimento viaggi ecc.) con un "ordine del tribunale", mentre nell'altro con "mandato giudiziario causale richiesto da un'indagine".

Entrambi i provvedimenti sanciscono l'obbligatorietà di essere informati preventivamente dell'arresto e dei motivi e di iniziare l'interrogatorio dinanzi l'autorità in presenza di un proprio legale.

Il primo "specifica le norme per la detenzione, la sua durata, le sue ragioni, e per il diritto al risarcimento sia per la detenzione temporanea che per il completamento di una sentenza che il tribunale ha revocato."

Il secondo invece specifica solo le regole sulla "detenzione preventiva, la sua durata, le cause, e i casi ammissibili per un risarcimento che lo Stato assolve per la detenzione preventiva o per l'esecuzione di una pena che era stata eseguita in virtù di una sentenza e poi annullata da una sentenza definitiva."

4.2.8 La tortura

Nei centri di detenzione in tutto l'Egitto, la tortura e altre forme di maltrattamenti erano sistematici. Detenuti imprigionati per idee o attività politiche, specialmente membri di gruppi islamisti non autorizzati, comprese persone in rientro dall'estero, erano a particolare rischio di tortura e maltrattamenti, in particolare al quartier

²³³UN Commission on Human Rights, Resolution 2003/32, para. 14. La UN Human Rights Council ha sostituito la Commissione nel 2006

generale dello SSI a piazza Lazoghly, al Cairo, come in altre sezioni dello SSI, nelle stazioni di polizia e occasionalmente nelle prigioni.²³⁴

Secondo numerosi rapporti pubblicati da ONG internazionali ed egiziane, le forze di sicurezza in Egitto, in particolare il Criminal Investigations Agency e lo State Security Investigations (SSI), avevano praticato la tortura sistematicamente al fine di estorcere confessioni o per punire e intimidire i dissidenti sospetti.

Con gli ufficiali del Criminal Investigations le persone erano più a rischio di tortura in qualsiasi fase della detenzione, dall'arresto fino alla detenzione formale in una struttura carceraria. L'esperienza delle vittime della tortura che hanno parlato con Human Rights Watch (per il rapporto 2011) ha evidenziato che, per alcune persone, la brutalità della polizia era un evento normale contro cui non vi era alcuna protezione a causa dei suoi ampi poteri e della sua pratica di arrestare persone che sembravano vagamente sospettose.

Il rischio di essere detenuti e torturati da parte degli ufficiali del SSI era invece più accentuato nella fase precedente e nel corso delle indagini.

In un rapporto del Novembre 2009 presentato al Consiglio dei diritti umani delle Nazioni Unite, delle organizzazioni egiziane per i diritti umani che lavoravano sulla tortura avevano riassunto la situazione come segue:

La tortura è ora utilizzata per una lunga lista di motivi, tra cui per intimidire o reclutare informatori della polizia, per disciplinare o punire per volere di un terzo, per costringere un cittadino a rinunciare a un appartamento o terreno, come parte di una politica di 'presa di ostaggi' che di solito collega donne e bambini a un sospettato e per punire coloro che osano sfidare l'autorità assoluta dei poliziotti o la richiesta di vedere i mandati giudiziari o di arresto e gli ordini di ricerca.²³⁵

²³⁴Amnesty International, Op. cit., p.18

²³⁵Forum dell'Organizzazione indipendente per i diritti umani, presentazione congiunta delle ONG per l'UPR, novembre, 2009

Gli ufficiali dello SSI prendevano abitualmente le persone dalle prigioni per interrogatori senza l'autorizzazione del pubblico ministero, una chiara violazione del codice di procedura penale e delle leggi sulla regolamentazione delle prigioni. Entrambe proibiscono agli ufficiali di polizia il contatto con i detenuti senza autorizzazione scritta del pubblico ministero.²³⁶ In dozzine di casi, riportati ad Amnesty International da legali ed ex detenuti, questi ultimi sono stati prelevati dalla prigione di Tora e torturati o comunque maltrattati durante gli interrogatori. Abitualmente, le schede dei detenuti non contenevano riferimenti a questi trasferimenti. La legge egiziana in realtà proibiva trasferimenti di questo genere, ma non c'erano provvedimenti per perseguire e punire gli artefici di queste violazioni.²³⁷

La tortura prendeva forme differenti durante questi interrogatori.²³⁸

I metodi più frequentemente denunciati sono stati percosse, elettroshock, sospensione per i polsi e per le caviglie in posizioni contorte per lunghi periodi, costrizione a lunghi periodi di tempo in piedi, minaccia di uccisione delle vittime delle torture o di uccisione, stupro o abusi sessuali verso i parenti dei torturati. Alcuni detenuti hanno dichiarato di essere stati interrogati mentre i compagni di cella venivano torturati di fronte a loro. Altri hanno raccontato di aver udito le urla di persone sotto tortura e di aver visto le ferite dei prigionieri dopo che questi erano stati interrogati.

236Art.140 del codice di procedura penale e articolo 79 della legge sui regolamenti dei carceri.

237Abdallah, KHALIL, *Al-Qawanin al-Muqayidah Iil Huquq al-Madaniyah wal Siyasiyah fil Tashri' al-Misri*, Cairo (1993), p. 118.

238Amnesty International ha ottenuto informazioni su questi abusi direttamente dalle vittime, o ha ricevuto testimonianza scritte, o rapporti da parte dei loro parenti e avvocati, o da altre fonti.

Il Consiglio nazionale per i diritti umani (NCHR) conferma di aver ricevuto rapporti credibili su tutti questi metodi in uso, aggiungendo al proprio rapporto 2004/2005 : "legare le mani ai piedi all'indietro, appendere per le braccia o i piedi, aprire l'acqua fredda sui detenuti, lasciarli nudi per lunghe ore in inverno, aggredirli con pugni, aste, cinture, pistole, corde elettriche, fruste".²³⁹

4.2.9 L'assenza di indagini sulle denunce di tortura e l'impunità dei responsabili

Le norme internazionali obbligano gli Stati a indagare sulle denunce di tortura e altri maltrattamenti. La Convenzione contro la tortura richiede che ogni Stato parte avvii un'indagine pronta e imparziale ogniqualvolta ci sia un motivo ragionevole per credere che sia stato commesso un atto di tortura o altre forme di trattamenti o punizioni crudeli, disumani o degradanti.

L'art. 13 garantisce il diritto di ciascun individuo a "chiedere alle autorità competenti che il proprio caso venga esaminato prontamente e in modo imparziale".

Ufficialmente "la legge egiziana garantisce alle vittime di casi di tortura che venga immediatamente condotta un'indagine da parte di un'autorità giudiziaria indipendente che goda di immunità, ovvero il Dipartimento della pubblica procura".²⁴⁰

La responsabilità di indagare sulle accuse di tortura o di altri maltrattamenti è decisa dal pubblico ministero, che può condurre un'indagine in collaborazione con la polizia giudiziaria e che decide se proseguire o no.

²³⁹Human Rights Watch, Op. cit., pp.16-17

²⁴⁰Doc. Onu, CAT/C/34/Add.11, par. 108.

Nel luglio del 2005, il pubblico ministero stabilì una speciale Unità di protezione dei diritti umani inviata a indagare, identificare e perseguire qualsiasi violazione dei diritti umani o i rapporti di tali violazioni.⁶⁶ ²⁴¹

Tali provvedimenti nella legge, nella pratica non sono applicati.

Human Rights Watch ha esaminato numerosi episodi di tortura e maltrattamenti documentati dagli avvocati per i diritti umani che non hanno raggiunto il tribunale perché i pubblici ministeri decidevano di chiudere le indagini.²⁴²

In molti casi, gli imputati avevano detto nella loro prima apparizione davanti al pubblico ministero che erano stati torturati negli edifici del SSI. I loro avvocati avevano reiterato le denunce. Tuttavia, il pubblico ministero mancava di far eseguire esami medici su quanti avevano sporto denuncia, o non l'ha fatto immediatamente. In più casi, gli imputati venivano fatti sottoporre dal giudice del processo a un esame medico sotto richiesta dell'avvocato difensore, spesso diversi mesi dopo che la tortura denunciata era accaduta e quando i segni di danno fisico erano diminuiti o scomparsi.²⁴³

Inoltre quando il reclamo veniva archiviato dall'ufficio del pubblico ministero, le vittime di tortura, i loro parenti e i loro rappresentanti legali difficilmente potevano verificare che fossero state avviate indagini o venivano informati dei progressi di tali indagini dopo settimane, mesi o anche anni.

Ciò ha causato un'estesa perdita di fiducia nel sistema da parte di quelli che si suppone vengano protetti e dai loro rappresentanti legali. Il risultato è che molte vittime di tortura avevano smesso di inoltrare reclami o non insistevano per avere informazioni sulle indagini sulle loro denunce di tortura.

241 Decreto N.1221 del 2005

242 Human Rights Watch, Op. cit., p.42

243 Amnesty International, Op. cit., p.24

Molti impedimenti limitavano le indagini sulle denunce di tortura e altri maltrattamenti. Tra questi il maggiore era la detenzione prolungata dei sospettati in incommunicado prima di apparire davanti al pubblico ministero e al giudice del processo, associata all'assenza di un meccanismo indipendente di tutela per controllare le condizioni e il trattamento dei detenuti nella detenzione pre-processo.

Di conseguenza, nel momento in cui gli imputati che denunciavano una tortura venivano esaminati dal medico, ogni segno fisico di tortura o altri maltrattamenti era probabilmente scomparso e le prove che sostenevano la denuncia del detenuto diventavano poche o nulle.

L'uso comune di bendare gli occhi, che impediva o inibiva i detenuti dall'accertare le identità dei loro torturatori e non permetteva di identificarli in seguito, e l'uso dei centri di detenzione non ufficiali, tra cui gli edifici dello SSI e le strutture militari di detenzione delle Forze di sicurezza centrali, peggioravano ulteriormente il problema.

Secondo la legge egiziana, una denuncia di tortura doveva specificare dove la tortura aveva avuto luogo e identificare i presunti perpetratori.

Un ulteriore problema è che non c'erano salvaguardie per fermare ulteriori torture o maltrattamenti, nella legge o nella pratica, per proteggere quelli che presentavano reclami contro la tortura. Questo, e il timore che potevano subire rappresaglie da parte delle forze di sicurezza, scoraggiava inoltre alcune vittime di tortura a portare avanti una lamentela ufficiale o dal pubblicizzare il loro caso ai media o attraverso le organizzazioni dei diritti umani.

Come confermava Amnesty International, nel rapporto "Egitto – Abusi sistematici in nome della sicurezza" (2007), i processi a seguito di denunce per tortura avvenivano raramente e solitamente duravano anni.

Essi rivelavano un divario di impunità tra il numero di incidenti di tortura che si verificavano presumibilmente ed il minor numero di denunce di tortura che le vittime o le loro famiglie presentavano e raggiungevano la Corte.

Nel novembre 2009 il governo egiziano scrisse nel suo rapporto nazionale al Consiglio dei diritti umani delle Nazioni Unite che "l'Ufficio del Pubblico Ministero indaga ogni denuncia che essa riceve circa la tortura o trattamento crudele ". Per la prima volta, faceva statistiche sul numero dei procedimenti che hanno avuto luogo negli ultimi anni:

Nel 2008 [l'ufficio del Pubblico Ministero] ha deciso di rinviare di 38 casi di trattamenti crudeli e tortura ai tribunali penali e a un tribunale disciplinare. Ha inoltre chiesto alle autorità amministrative di imporre sanzioni ai convenuti in 27 casi.

Nel 2009 l'ufficio del Pubblico Ministero ha deciso di rin-

viare 9 casi di maltrattamenti ai tribunali penali e 1 caso a un tribunale disciplinare. Ha inoltre chiesto sanzioni amministrative in 10 casi. Il Ministero degli Interni impone sentenze accordando risarcimenti alle parti lese, non appena saranno espletate le procedure di legge.²⁴⁴

In una lettera datata 22 febbraio 2010, il Ministero degli Affari Esteri aveva fornito a Human Rights Watch delle statistiche sul numero di ufficiali contro cui avevano affrontato una controversia penale o disciplinare tra il 2006 e il 2009: un totale di

²⁴⁴National report of the Egyptian government submitted in accordance with paragraph 15 (a) of the annex to Human Rights Council resolution 5/1, November 16, 2009
<http://daccessddsny.un.org/doc/UNDOC/GEN/G09/170/69/PDF/G0917069.pdf?OpenElement> (consultato il 15/01/2014)

sei ufficiali ricevettero "condanne definitive", le corti prosciolsero dieci ufficiali da tutte le accuse e a tre ufficiali furono sospese le condanne.

La lettera diceva anche che durante lo stesso periodo, il Ministero dell'Interno aveva ridotto gli stipendi di 47 dirigenti, sospeso 17 ufficiali, emesso un avvertimento e assolto 11 ufficiali da tutte le accuse contro di loro.²⁴⁵

Nella sua relazione di Stato del 1999 al Comitato delle Nazioni Unite contro la tortura, il governo aveva ammesso di aver ricevuto 63 denunce contro funzionari nel 1993, 71 nel 1994 e 51 nel 1995.

In questi anni, solo tra il 10 e il 15 per cento delle denunce risultava nei procedimenti penali o amministrativi, il resto è stato chiuso per "mancanza di prove".²⁴⁶

Tra il 2000 e il 2002, dice il rapporto, otto casi di tortura contro agenti di polizia e funzionari della prigione per i morti in carcere erano stati conclusi: due dei processi risultavano tra le assoluzioni, in quattro dei casi, gli agenti di polizia erano stati condannati da uno ai tre anni di carcere, in un caso, l'ufficiale aveva ricevuto un anno di sospensione condizionale della pena. Le condanne più severe, una per "aggressione che condusse alla morte", l'altra per tortura, erano di sette anni di reclusione.

La tendenza generale era che l'assenza di indagini sulle denunce di tortura non conducevano all'identificazione e alla punizione dei responsabili.

²⁴⁵Ministro Egiziano degli Affari Esteri, lettera a Human Rights Watch, (22/02/2010)

²⁴⁶Supplementary Reports of States parties due in 1996: Egypt, January 28, 1999, U.N. doc CAT/C/34/Add.11 paras. 152-154.

4.2.10 La tortura: gli obblighi dell'Egitto in virtù del diritto internazionale e la legge egiziana prima e dopo Mubarak

La proibizione della tortura è un principio base del diritto internazionale. E' assoluta e non consente circostanze eccezionali che la giustifichino, compresa la guerra, l'instabilità politica o qualsiasi altra emergenza pubblica.²⁴⁷

Il divieto di tortura è anche affermato come una questione di diritto internazionale consuetudinario, che si riflette nella Dichiarazione Universale dei diritti dell'uomo e nei principali trattati sui diritti umani.

L'Egitto è parte di una serie di trattati internazionali che vietano la tortura e stabiliscono una serie di obblighi che gli Stati devono rispettare al fine di garantire che il divieto sia rispettato e le violazioni risarcite. Nel dettaglio, ha ratificato: la Convenzione ONU contro la tortura e altri trattamenti o punizioni crudeli, inumani o degradanti nel 1986, il Patto

internazionale sui diritti civili e politici (ICCPR) nel 1982, la Carta africana dei diritti dell'uomo e dei popoli e la Carta araba dei diritti umani.

Il diritto internazionale, oltre a vietare, obbliga gli Stati a prevenire, indagare, perseguire e punire gli atti di tortura e altri maltrattamenti. L'obbligo di perseguire le persone sospettate di essere responsabili di tali atti comprende coloro che sono complici, nonché coloro che vi partecipano direttamente. Questo include i soggetti della catena di comando che sapevano o avrebbero dovuto sapere che tali atti erano stati commessi.²⁴⁸

²⁴⁷Vedi Committee against Torture, General Comment 2, Implementation of article 2 by States Parties, U.N. Doc. CAT/C/GC/2/CRP. 1/Rev.4 (2007), para. 11

²⁴⁸Committee against Torture, General Comment 2, Implementation of article 2 by States Parties, U.N. Doc. CAT/C/GC/2/CRP. 1/Rev.4 (2007), para. 8

La Convenzione contro la tortura obbliga uno stato ad "adottare efficaci misure legislative, amministrative, giudiziarie o di altra natura per prevenire atti di tortura in qualsiasi territorio sotto la sua giurisdizione".²⁴⁹

Lo Stato deve garantire che tutte le vittime di tortura "ottengano risarcimento e abbiano diritto ad un indennizzo equo e adeguato...".²⁵⁰

Secondo l'articolo 2 (3) (a) dell'ICCPR, i governi hanno l'obbligo "di garantire che ogni persona i cui diritti o libertà come qui riconosciuti siano stati violati debba avere un risarcimento efficace". L' ICCPR impone agli stati il dovere "di garantire che a ogni persona che reclami tale risarcimento debba essere applicato il proprio diritto determinato dal competente giudiziario, amministrativo, autorità legislative o da qualsiasi altra autorità competente prevista dal sistema giuridico dello Stato, e di sviluppare le possibilità di ricorso giurisdizionale".²⁵¹

Peraltro, nel 1999, il governo egiziano disse al Comitato contro la tortura, che "la Convenzione [contro la tortura] è una legge di Stato; tutte le sue disposizioni sono direttamente e immediatamente applicabili e attuabili prima di tutte le autorità dello Stato".²⁵²

Ma in base alla definizione di tortura nella legislazione egiziana, solo alcune delle pratiche vietate a livello internazionale sono proibite e criminalizzate per l'allora vigente legge egiziana.²⁵³ Essa limitava strettamente la tortura a un contesto di forzatura di un accusato a confessare. Minacce di morte e tortura fisica erano

²⁴⁹Convention against Torture, art. 2(1)

²⁵⁰Ibid., art. 14.66 ICCPR, art. 2 (3)(b)

²⁵¹ICCPR, art. 2 (3)(b)

²⁵²U.N. Committee against Torture, "Supplementary reports of States parties due in 1996: Egypt 28/01/99." CAT/C/34/Add. 11, para. 12

²⁵³articoli 126, 129 e 282 del codice penale

perseguibili solo quando accadevano in conseguenza di un arresto illegale compiuto da qualcuno che millantasse di essere un ufficiale governativo.²⁵⁴

La legge, quindi, non contemplava una situazione nella quale una persona potesse essere torturata per altre ragioni (es. per ottenere informazioni, per intimidazione, punizione) o quando la vittima non era accusata di un reato.

Le autorità egiziane avevano ricevuto ripetutamente notifica del fatto che questa definizione di tortura era molto più restrittiva di quanto stabilito dalla Convenzione contro la tortura.²⁵⁵

Nel giugno 1994, per esempio, la Commissione contro la tortura aveva intimato, invano, all'Egitto di "prevedere nella sua legislazione penale ogni forma di tortura".²⁵⁶

Inoltre, affermava gli Stati non dovrebbero semplicemente criminalizzare la tortura, ma prendere "effettive misure legislative, amministrative, giudiziarie o di altro genere al fine di prevenire atti di tortura in ogni territorio sotto la loro giurisdizione".²⁵⁷ La Commissione per i diritti umani aveva fatto riferimento anche

254La tortura era definita sotto la sezione del codice penale intitolata "Coercizione e maltrattamenti da parte di ufficiali pubblici contro la gente" (articoli 126-132). Le pene più severe per i torturatori arrivano a oltre 10 anni di carcere, per chiunque "abbia ordinato o commesso tortura per costringere un accusato a fare una confessione" o, quando la vittima muore "alla stessa pena dell'omicidio intenzionale", (che è la pena di morte). La tortura, incluse le minacce di morte, può anche essere punita sotto altre leggi, come l'articolo 282 del codice penale. Ad ogni modo, questo si applica solo se la persona è stata arrestata in maniera illegale, come specificato dall'articolo 280 del codice penale, da qualcuno che si finga un funzionario di polizia o che indossi un uniforme della polizia. L'articolo 282 sancisce che "Chiunque arresti, confini o detenga una persona senza un ordine da parte di una delle autorità preposte, e in ogni altro caso in cui la legge non autorizzi l'arresto di sospettati, sarà punito con la detenzione e una multa non superiore a duecento sterline."

255Nella Convenzione contro la tortura il termine "tortura" indica qualsiasi atto che causi dolore o sofferenza, fisica o mentale, e che è intenzionalmente inflitta a una persona per ottenere da lei o da una terza persona informazioni o una confessione, per punirla di un atto che ha commesso o che è sospettata di aver commesso lei stessa o una terza persona, o per intimidirla e costringere lei o una terza persona, o per qualsiasi altra ragione basata su ogni tipo di discriminazione, in cui tale dolore o tale sofferenza è inflitta da parte di un funzionario pubblico o di altra persona che agisca come un funzionario".

256Doc. Onu. A/49/44, par. 90

257Articolo 2 della Convenzione contro la tortura

alla necessità di prevenzione, indagine, punizione e riparazione per la tortura e gli altri maltrattamenti.²⁵⁸

La legge egiziana conteneva alcune salvaguardie per proteggere i detenuti dalla tortura e dagli altri maltrattamenti. L'articolo 36 del codice di procedura penale dichiarava che il detenuto doveva essere portato davanti a un pubblico ministero per chiarimenti, al seguito dei quali il periodo di detenzione poteva essere esteso, altrimenti il detenuto doveva essere rilasciato. La Costituzione egiziana proibiva la tortura negli articoli 40 e 42, stabilendo che ogni persona in stato di detenzione dovesse "essere trattata in maniera concomitante con la conservazione della sua dignità" e che "nessun danno fisico o morale le dovesse essere inflitto". L'articolo 57 della Costituzione prevedeva che processi civili e penali in connessione con atti di tortura come definita nel codice penale non fossero soggetti a limitazioni.

Nel post Mubarak, la costituzione di transizione adottata dal Consiglio Supremo delle Forze Armate, tutelava la detenzione e la tortura negli art. 7-8 e 23 in modo molto simile alla precedente legislazione. L'art.8 recitava: "Ogni cittadino che viene arrestato o detenuto deve essere trattato in modo da preservare il suo/la sua dignità umana. E' vietato essere abusati fisicamente o moralmente".²⁵⁹

La costituzione del primo presidente eletto democraticamente Mursī sembrava seguire la stessa scia. L'art. 36 (cap.1 Diritti Personali; Sez. 2 Diritti e Libertà) sanciva il diritto di chiunque fosse "arrestato, imprigionato, o limitato nella sua libertà in qualsiasi forma" di essere trattato in un modo che rispetti la sua dignità. In tali circostanze, erano vietati la tortura, le minacce o la degradazione, i danneggiamenti fisici o mentali.

258 Commento generale della Commissione sui diritti umani n. 20 sull' articolo 7 del Iccpr, par. 8

259"Costituzione egiziana del 2011", http://en.wikipedia.org/wiki/Egyptian_Constitution_of_2011 (consultato il 24/01/2014)

Imponeva la detenzione o l'imprigionamento in luoghi igienici, adatti a un essere umano e che siano sotto il controllo giudiziario.

Inoltre affermava che ogni dichiarazione resa o suscitata sotto la minaccia in tali circostanze illegali, doveva essere considerata nulla.²⁶⁰

Entrambe le legislazioni del post Mubarak si limitavano a limitare la tortura e i maltrattamenti nel solo contesto della detenzione.

Nella Costituzione dei militari approvata nel 2014 lo stesso principio veniva regolato all'art. 55, ma in più l'art. 52 sembra rispettare la norma internazionale: "Tutte le forme di tortura sono un crimine senza prescrizione". (cap. 3 Diritti pubblici, libertà e doveri; Sezione 3 Componenti Culturali).

4.2.11 Prospettive dopo la Rivoluzione

Il 25 gennaio 2011 milioni di egiziani scesero in piazza per chiedere il rispetto dei propri diritti dopo anni di innumerevoli violazioni e la possibilità di una vita dignitosa. Con coraggio e determinazione, le manifestazioni di massa costrinsero alle dimissioni il presidente Hosni Mubarak.

La "rivoluzione del 25 gennaio" ha pagato però un alto prezzo in termini di vite umane: secondo le stime ufficiali del ministero della salute, 840 persone furono uccise e oltre 6467 i feriti. L'*Egypt Independent* riportava anche cifre di altri gruppi per i diritti umani secondo cui i morti furono circa 1500 in quei 18 giorni.²⁶¹

Ciò che è peggio è che le loro famiglie ancora attendono verità e giustizia. Nessun alto funzionario o agente di sicurezza è stato condannato o giustamente punito per aver ucciso o ferito manifestanti. Anche i crimini contro le donne rimangono impuniti e non perseguiti.

²⁶⁰<http://niviensaleh.info/constitution-egypt-2012-translation/#art-36> (consultato il 22/01/2014)

²⁶¹"840 killed in Egypt's revolution, health ministry official says", (04/04/2011) in *Egypt Independent*, <http://www.egyptindependent.com/news/840-killed-egypts-revolution-health-ministry-official-says> (consultato il 20/01/2014)

Durante i mesi del governo dello SCAF, le forze di sicurezza e l'esercito furono responsabili dell'uccisione di 120 manifestanti.²⁶² In un comunicato stampa rilasciato da venti Ong firmatarie, lo SCAF era stato ritenuto politicamente e penalmente responsabile dei gravi abusi avvenuti nel periodo di transizione, tra cui il rinvio di oltre 12.000 processi militari a civili e la diffusione della tortura nelle prigioni e centri di detenzione gestiti dalla polizia militare. Una delle più gravi violazioni registrate consiste nell'aver costretto attiviste femminili in stato di detenzione a subire test di verginità da parte dell'esercito.²⁶³

Nonostante il 15 marzo 2011 il SSI fu sciolto dall'allora Ministro dell'Interno egiziano Mansūr al- ' Issawī , Amnesty International registrò continue denunce di tortura e altri maltrattamenti da parte della polizia e delle forze armate e alcuni detenuti morirono in custodia in circostanze sospette.

Il governo post- Mubarak aveva poi creato l' Egyptian Homeland Security (EHS) (amn al- waṭani), in sostituzione al SSI e costretto alcuni suoi alti ufficiali ad andare in pensione, ma il vecchio apparato non è mai stato realmente smantellato o riformato.²⁶⁴

Nel giugno 2012, il pubblico ministero creò un comitato formato da tre giudici, per esaminare le denunce di tortura. Mentre alcune delle accuse di tortura a carico della polizia furono oggetto d'inchiesta, nessuna di quelle avanzate nei confronti

262Amnesty International, "Per i diritti umani in Medio Oriente e Africa del Nord", (03/09/2013)
<http://www.amnesty.it/mena/Egitto> (consultato il 19/09/2013)

263Cairo Institute for Human Rights Studies (CIHRS), "One year into Mohamed Morsi's term Manifold abuses and the systematic undermining of the rule of law. Joint press release by 20 rights organizations". (26/06/2013)
<http://www.cihrs.org/?p=6849&lang=en> (consultato il 20/01/2014)

264"Hotlines mark return of Egypt's security agencies", *The Washington Post*, Middle East (06/01/2014)
http://www.washingtonpost.com/world/middle_east/hotlines-mark-return-of-egypts-security-agencies/2014/01/06/86d785c2-76fd-11e3-a647-a19deaf575b3_story.html (consultato il 19/01/2014)

delle forze armate fu adeguatamente indagata o portata a un procedimento penale.²⁶⁵

L'inizio di un nuovo governo sancito dalla proclamazione di un presidente eletto democraticamente, non portò miglioramenti sul fronte della violazione dei diritti umani.

Per quanto riguarda ad esempio i processi militari per i civili la Costituzione 2012 li aveva permessi per reati "a danno delle forze armate".²⁶⁶

Nei primi 100 giorni di mandato della Fratellanza, alcune organizzazioni per i diritti pubblicarono un rapporto che documentava ampi assalti alle libertà di espressione e di riunione pacifica e alla libertà religiosa, nonché la continua persecuzione di attivisti politici e sindacali, l'aumento dei casi di tortura, maltrattamenti in stazioni di polizia e l'incapacità di impedire l'impunità per i responsabili di violazioni dei diritti umani.²⁶⁷

I manifestanti arrestati dalla polizia antisommossa o dai militari furono sottoposti a gravi percosse e scosse elettriche durante la loro custodia, anche nel carcere di Tora, a sud del Cairo, dove i prigionieri tra l'altro erano tenuti in condizioni di sovraffollamento, con abbigliamento inadeguato e senza assistenza medico-sanitaria. Alcuni manifestanti di sesso maschile hanno affermato di essere stati prelevati e trasportati in località sconosciute, dove sono state loro inflitte scosse elettriche e dove hanno subito abusi sessuali, per costringerli a fornire informazioni relative al loro coinvolgimento nelle proteste.²⁶⁸

265Amnesty International, Rapporto annuale 2012,
<http://rapportoannuale.amnesty.it/sites/default/files/Egitto.pdf> (consultato il 19/01/2014)

266Gregg, CARLSTROM, "What's in Egypt's proposed new constitution?", in *Al-Jazeera America*, (14/01/2014)
<http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2014/01/what-egypt-proposed-new-constitution-201411312385987166.html> (consultato il 24/01/2014)

267Cairo Institute for Human Rights Studies (CIHRS), Op. cit.

268Amnesty International, Rapporto 2013. La situazione dei diritti umani nel mondo. Medio Oriente e Africa del Nord.Egitto http://rapportoannuale.amnesty.it/sites/default/files/Egitto_2.pdf (consultato il 19/01/2014)

L'assenza di questioni relative ai diritti umani nel programma politico del neo eletto presidente Mursī non solo è stata accompagnata dalla prosecuzione degli abusi e dalla mancanza di tentativi da parte del governo di fermarli, ma anche da diverse grandi crisi che hanno dimostrato il disinteresse delle autorità per l'autonomia giudiziaria e il sospetto verso i media. In aggiunta a questo, il forte desiderio di contenere la protesta pacifica e l'azione sociale si traduceva nella continuazione della campagna denigratoria, nell'azione penale contro gli attivisti per i diritti umani e i gruppi della società civile e il perseguimento di una legislazione per reprimere le loro attività.²⁶⁹

Inoltre la stesura della nuova costituzione dei Fratelli Musulmani e altri gruppi islamisti politici ha coinciso con un forte attacco alla magistratura e all'indipendenza giudiziaria, volta a impedire alla Suprema Corte Costituzionale e al Consiglio di Stato di esercitare le proprie prerogative a pronunciarsi sulla legittimità dell'Assemblea Costituzionale.

Le garanzie per i diritti civili e le libertà furono invalidate dall'articolo 81, che rendeva l'esercizio di questi diritti condizionale nei confronti del rispetto di altri articoli costituzionali relativi all'identità religiosa dello Stato (islamica), alla tutela dei valori morali e dell'etica, all'ordine pubblico e alle componenti culturali e di civilizzazione della società.²⁷⁰

L'esperimento dell'islam politico è durato poco più di un anno: la deposizione del presidente Muḥammad Mursī da parte dell'esercito il 3 luglio 2013 portò alla nomina di presidente ' Adlī Manṣūr, capo della Suprema corte costituzionale egiziana.

Il 31 luglio, il governo egiziano aveva conferito alle forze di sicurezza il mandato

²⁶⁹Cairo Institute for Human Rights Studies (CIHRS), ivi

²⁷⁰Ibidem

per porre fine a tutti i sit-in organizzati in favore del presidente Mursī. A partire dal 14 agosto, un livello di violenza senza precedenti da parte delle forze di sicurezza ha causato la morte di centinaia di persone. Dopo due settimane di violenze tra le parti, il numero di morti era di almeno 1089. Numerosi detenuti arrestati durante lo sgombero dei sit-in pro Morsi ad agosto furono privati dei loro diritti legali fondamentali.²⁷¹

Secondo l'avvocato Gamāl 'Īd, direttore della Rete araba per l'Informazione sui Diritti Umani (ANHRI), almeno 1.300 civili sono stati uccisi sotto l'attuale governo di transizione di ' Adlī Maṣṣūr, mentre sotto l'intera presidenza di Mursī le vittime erano state 154.

"Arresti casuali e una serie di leggi che violano le libertà, compresa la proroga del periodo di detenzione preventiva o l'attuazione della Legge sulla protesta" sono stati esercizi particolarmente attivi nella seconda metà del 2013.²⁷²

'Īd ha dichiarato inoltre che l'aspetto più problematico è stata la natura ambigua del "regime al potere in quanto non è né del tutto civile, né esplicitamente militare."²⁷³

Grazie ai suoi sforzi di riportare la sicurezza durante i disordini islamici, l'Egyptian Homeland Security ha riguadagnato gran parte del rispetto perso delle agenzie di sicurezza in Egitto. Dopo aver dichiarato i Fratelli Musulmani un gruppo terroristico a causa di un attentato al quartier generale di Maṣṣūra nel dicembre 2013, EHS ha creato un numero telefonico pubblico per la segnalazione di membri della Fratellanza sospetti.

Muḥammad Maḥfūz, un ex agente di polizia che si batte per riforme in agenzie di

²⁷¹Amnesty International, "Per i diritti umani in Medio Oriente e Africa del Nord," (03/09/2013)
<http://www.amnesty.it/mena/Egitto> (consultato il 19/09/2014)

²⁷²Rana Muhammad,TAHA, "2013 a 'black year' for human rights ", in *DalilyNewsEgypt*, (30/31/2013)
<http://www.dailynewsegypt.com/2013/12/30/2013-a-black-year-for-human-rights/> (consultato il 19/01/2014)

²⁷³Ibidem

sicurezza, ha approvato la "necessità" di un 'numero verde militare' in un momento in cui il rischio di attacchi di militanti è alto e l'intelligence disponibile limitata.²⁷⁴

La collaborazione del cittadino potrebbe aiutare a ricostruire le sue fonti di intelligence paralizzate dopo tre anni di turbolenze. Il numero verde mira anche ad ingraziarsi il popolo cercando di riabilitare l'immagine dell'Agenzia. Ma il suo ruolo risulta molto ambiguo dati i precedenti del SSI.

I media filo-governativi hanno continuato poi a demonizzare gli attivisti laici lasciando emergere segnali di un futuro perseguimento giudiziario da parte delle autorità per aver organizzato l'assalto alla sede dello SSI nel 2011.

Secondo Wāil 'Abbās, noto attivista, "l'Agenzia rimane una forza al di sopra della legge" e un apparato corrotto che il popolo aveva chiesto di sciogliere, "ma che purtroppo ha cambiato solo i nomi".²⁷⁵

Molti attivisti in generale non hanno visto di buon occhio l'enfasi sulla 'hotline' per il rischio di ripercussioni tra 'vicini di casa' nel momento in cui, grazie alle collaborazioni con la polizia, un membro della Fratellanza sarà accusato di violenza.

La paura insomma è che un' autocrazia di stile Mubarak possa tornare sotto il nuovo governo sostenuto dai militari, tre anni dopo la rivolta che aveva rovesciato il regime nella speranza di creare una democrazia.

Nella deposizione della Fratellanza, l'opposizione secolare coagulatesi nel movimento *Tamarrud*, aveva avuto un ruolo primario dopo esser scesa di nuovo in piazza Tahṛīr per invocare la rinuncia di Mursī. Tuttavia non è riuscita a incidere sugli eventi successivi: sono stati i militari a scegliere il presidente del nuovo

²⁷⁴"Hotline marks return of Egypt's security agency", Op. cit.

²⁷⁵"Hotline marks return of Egypt's security agency", Op. cit.

governo di transizione. Il parlamento è stato sciolto e la bozza di Costituzione è stata sottoposta a referendum il 15 gennaio 2014, registrando una partecipazione pari a poco più del 33% della popolazione. Quasi il 98% (secondo i primi risultati ufficiali diffusi da al Ahram)²⁷⁶ ha risposto sì all'approvazione di una bozza le cui principali novità sembrano essere la presenza di limiti all'applicazione della legge islamica, enormi poteri ai militari, maggiori libertà per le religioni abramitiche e parità di diritti tra uomini e donne.²⁷⁷

In particolare la regolamentazione sui processi civili dinanzi le corti militari definisce una serie più specifica di reati rispetto a quella di Mursī, ma gli esperti legali affermano che la formulazione più dettagliata avrà poco impatto pratico. In un'intervista televisiva del dicembre 2013, il Generale Medhat Radwan Ghazi, capo della giustizia militare, aveva detto che i civili potrebbero affrontare tribunali militari per reati quali "discutere con i dipendenti di stazioni di servizio di proprietà dell'esercito".²⁷⁸

I Fratelli Musulmani e l'Alleanza "anti-golpe" hanno già annunciato di non accettare il risultato del referendum costituzionale.

Le critiche verso il governo ad interim e ai militari arrivano anche dalle forze d'opposizione laiche, mentre Human Rights Watch afferma che un dato simile rappresenta "la prova che la campagna elettorale è stata truccata".²⁷⁹

276 "Preliminary results: 97.7% of votes in favour of Egyptian draft constitution", in *al Ahram online*, (16/01/2014) http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/91686/Egypt/Politics-/Table--of-votes-in--governorates-in-favour-of_draf.aspx (consultato il 20/01/2014)

277 "Egitto, i punti chiave della Costituzione sottoposta a referendum", in *R.it, Esteri*, (14/01/2014) http://www.repubblica.it/esteri/2014/01/14/news/referendum_costituzione_militari_egitto_punti_chiave-75887887/?rss (consultato il 20/01/2014)

278 Gregg, CARLSTROM, Op. cit.

279 "Egitto: pro-Morsi, Costituzione è nulla. Critiche a credibilità referendum anche da Human Rights Watch", in *Ansa.it*, (18/01/2014) http://www.ansa.it/web/notizie/rubriche/topnews/2014/01/18/Egitto-pro-Morsi-Costituzione-nulla_9923168.html (consultato il 20/01/2014)

4.3 La corruzione: nella musalsal e nella realtà dell'Egitto

4.3.1 La realtà della corruzione in Egitto riflessa nella trama della musalsal

Uno dei temi più significativi che emerge dalla musalsal è quello della corruzione in Egitto. In modo davvero verosimile alla realtà, la telenovela mette in luce il fatto che il problema affligga tutta la società, dai più poveri ai più ricchi.

Ciò che emerge è che tale fenomeno è come una piaga che fa parte della mentalità del cittadino.

I motivi alla base della corruzione cambiano a seconda delle necessità che portano le persone a macchiarsi di questo reato, concepito per molti come la 'quotidianità': la necessità di arrotondare l'esiguo stipendio nell'ambito statale, la sete di arricchimento per i facoltosi.

Il messaggio che trapela è davvero significativo: molti lo fanno per far fronte alle necessità economiche, ma chi sta sulla 'poltrona' non dà il buon esempio. Chi danneggia il paese è proprio chi lo governa e paradossalmente sono i poveri cittadini gli unici a fare i conti con la giustizia.

E' il caso di Amīn 'Abd al Ḥay: di professione è un funzionario statale che rilascia permessi edilizi, ma con il suo stipendio troppo basso non riesce a provvedere ai bisogni della famiglia. E' un uomo dalla fervente fede islamica e molto rispettato nel suo quartiere, ma in condizioni di estrema necessità è costretto a chiedere mazzette a chi fa domanda per la licenza edilizia. A chi si rifiuta di pagare rende la burocrazia più complicata se non impossibile, in modo da costringere i cittadini a pagare la 'quota extra'.

Nemmeno al vicino di casa ' Abēd aveva fatto sconti: tre mila pound per la costruzione di un bagno nel suo negozio.

Interessante la giustificazione che dà al collega di ufficio che gli fa notare la contraddizione tra la richiesta di tangenti e la dedizione che mette nel praticare le

5 preghiere giornaliere previste dall'islam: "si tratta di una imposta (damġat nafs) che lo stato dovrebbe pagare al funzionario per motivarlo a svolgere il lavoro al meglio, ma siccome questo non avviene, è il cittadino che supplisce a tale dovere".²⁸⁰

Quando il funzionario diventerà il capo ufficio, il suo salario aumenterà di poco, ma il nuovo ruolo rappresenta un'opportunità di maggiori guadagni: un cittadino sá ĩdi molto facoltoso lo convince, dopo molti rimorsi di coscienza, a farsi rilasciare la licenza per la costruzione di un palazzo di dodici piani che altrove non gli avevano permesso.

La 'ricompensa' è di venti mila ghinee: quei soldi permetterebbero alla figlia Baṭṭa di sposarsi. Ma le cose vanno storte: gli agenti in borghese sorprendono Muḥammad Ḥarīri mentre consegna la cifra ad Amīn in un locale poco frequentato.

Il fatto getta la famiglia nello sconforto e l'uomo nella vergogna: quando sarà interrogato in commissariato le sue parole saranno piene di amarezza. Tra le lacrime afferma senza paura che tutti in quel paese prendono le tangenti: dai più poveri per riuscire a vivere, ai ricchi potenti, che però non vengono mai puniti. E' deluso per la vergogna in cui ha gettato la sua famiglia, ma la verità è che "il governo porta il popolo alla corruzione con gli stipendi da fame che dà".²⁸¹

Con presupposti diversi, la condanna per tangenti toccherà anche a uomo d'affari molto influente e conosciuto: Munīb Rāšid.

Le dinamiche in questo caso sono molto diverse: il suo enorme arricchimento si basa su loschi contratti commerciali. A portarlo alla rovina non saranno i servizi investigativi, ma la figlia 'Āliyya.

280v. II puntata

281v. X puntata

Da sempre ostile a un padre che non ha mai considerato tale e che ha sempre disprezzato per la mancanza di moralità, non esiterà ad agire in nome del suo profondo senso della giustizia. Parlando con la sorella scopre che ha pagato cinque milioni di pound in tangenti al figlio del ministro, in cambio di agevolazioni fiscali. La decisione di denunciarlo alle autorità sarà come un terremoto per tutta la sua famiglia e per quello stesso padre: disconoscerà quella che ha definito una figlia "balṭagiyya ṭawraniyya" (delinquente rivoluzionaria).

‘Āliyya rappresenta il cittadino ideale per il quale combattere contro la corruzione è necessario per la costruzione di uno stato democratico, fatto di diritti e doveri. Non è l'unico buon esempio presente nella musalsal: se il padre di Ādam ha pagato a caro prezzo la riscossione di tangenti, lo zio ‘Āmer rappresenta la possibilità di redimersi da tale circolo vizioso.

Anch'egli dipendente pubblico della sezione agraria, vive nella frustrazione a causa del misero salario che percepisce e per il fatto che lo stato non gli rilascia referenze che certifichino la sua esperienza per cambiar lavoro. Commette molti errori ai danni della sorella Ṣabra, con cui vive, e dei famigliari. Trovatosi nella necessità di restituire i soldi di cui indebitamente si era appropriato e che aveva investito in quello che si è rivelato un buco nell'acqua, decide di riparare al danno commettendone uno più grande. Il segretario del dipartimento statale gli offre la possibilità di testimoniare contro un uomo innocente in cambio di dieci mila pound:

‘Āmer accetta, ma i rimorsi sono enormi. Inizia a riflettere su tutte le azioni irresponsabili e da inetto che ha commesso: quel gesto non se lo sarebbe mai perdonato.

Al processo giura di dire tutta la verità in nome di Dio: confessa le vere motivazioni che l'hanno portato lì e che non avrebbe mai potuto danneggiare un uomo innocente.

La vita ricompenserà ‘Āmer per aver fatto la cosa giusta: la stessa persona che ha salvato gli offrirà la gestione della sua terra. Inoltre quel nuovo lavoro ben retribuito permetterà l'incontro con quella che diventerà la sua sposa.

Accanto a questi episodi molto riflessivi, ci sono scene di piccola importanza che mostrano la reale quotidianità dell'Egitto: il dipendente dell'internet caffè in cui inizialmente ‘Āmer si intratteneva tutta la notte per chattare con le donne, si lamentava con lui per la rarità con cui gli dava il “baqšiš” (la mancia in cambio del favore).

In un episodio meno divertente, il colonnello Sayf al-Ḥadīdi riceve la visita dell'ufficiale giudiziario per la consegna della causa di separazione effettuata dalla moglie: allungandogli delle banconote gli dice “tu non mi hai visto”. In questo caso un 'uomo della sicurezza' paga per non firmare dei documenti legali che lo porterebbero a una separazione indesiderata.²⁸²

La musalsal mostra dunque come la corruzione riguardi proprio tutta la società egiziana, nessuno escluso: le tangenti (rašwā) o mancia (baqšiš) sembrano essere parte indissolubile del sistema. Ma lo fa in modo critico, lasciando intravedere la possibilità di una valida alternativa o comunque l'aspetto etico che dovrebbe portare ognuno a non commettere questo piccolo grande reato.

4.3.2 La corruzione in Egitto: una diretta conseguenza delle politiche governative

Il Corruption Perceptions Index (CPI) rappresenta il punto di riferimento della comunità internazionale sul tema “corruzione” nel settore pubblico, determinandola attraverso valutazioni di esperti e sondaggi d'opinione. In termini

²⁸²v. XXII puntata

di percezione della corruzione, a partire dall'anno 2001 il livello di percezione della corruzione in Egitto ha subito un graduale peggioramento da un "risultato" (score) di 3.6 fino ad arrivare a 2.8 nel 2009, in una scala da 10 (molto trasparente) a 0 (molto corrotto). Nonostante il lieve miglioramento registrato nel 2010 (3.9/10, con una possibilità di errore non inferiore al 2.9 e non superiore al 3.4),²⁸³ l'Egitto di Mubarak presentava un grado di corruzione molto pervasivo e invasivo.

Il fenomeno va analizzato a partire dall'economia egiziana e dal clan governativo. L'Egitto ha sempre basato le proprie entrate sui proventi del canale di Suez e del petrolio, sulle rimesse degli emigrati egiziani, sugli aiuti internazionali (soprattutto americani) e sul turismo. Ma, con l'eccezione del turismo, tali entrate incidevano poco sulla produttività del paese, coinvolgendo solo marginalmente le esportazioni tecnologiche, i processi di apprendimento e l'accumulazione di capitale.

La tendenza alla diminuzione delle rendite in Egitto e l'aumento delle necessità statali in vista della forte crescita demografica, condussero alla crisi dell'economia di rendita.²⁸⁴

Con le riforme dell'infitah, volte alla liberalizzazione dell'economia, lo stato tentò di creare altre risorse economiche di origine privata, controllandole e inserendole nella propria rete clientelare. La prima risposta alla crisi dell'economia di rendita è stata fu proprio l'affiliazione di uomini d'affari alle strutture politiche ed economiche dello stato.

Il clientelismo nacque dalla politica di nazionalizzazione e di mobilitazione dell'economia voluta da Nāṣir. Prendendo il controllo dell'industria egiziana, il

²⁸³ Nella rilevazione 2010 l'Egitto si è collocato al 98° posto su un totale di 178 paesi; Di seguito i risultati relativi alla percezione della corruzione e posizione dell'Egitto nella classifica dei paesi oggetto di analisi a partire dal 2000. 2000: 63/90; grado 3.1/10. 2001: 54/91; grado 3.6/10. 2002: 62 /102; grado 3.4/10. 2003: 70/133; grado 3.3/10. 2004: 77/146; grado 3.2/10. 2005: 70/159; grado 3.4/10. 2006: 70/163; grado 3.3/10. 2007: 105/180; grado 2.9/10. 2008: 115/180; grado 2.8/10. 2009: 111/180; grado 2.8/10. <http://archive.transparency.org/> (consultato il 21/01/2014)

²⁸⁴ Samer, SOLIMAN, "Argent de l'État et politique. La sortie difficile de l'État rentier en Égypte sous Mubarak", tesi di dottorato, IEP de Paris, 2004

presidente aveva posto a capo delle imprese pubbliche degli uomini di fiducia. La mobilitazione dell'economia aveva creato le condizioni per l'instaurazione di reti clientelari che a poco a poco sarebbero diventate autonome.

Il fatto che l'esercito stesse sviluppando delle attività economiche, la creazione di reti di distribuzione e di protezione sociale, educativa e medica rappresentavano un esempio di clientela strutturata.

L'infitah accelerò tale processo: la classe degli "uomini d'affari" si costituì negli anni Ottanta con la politica di apertura economica.²⁸⁵ I settori in cui investirono furono quelli dell'immobiliare e del commercio (soprattutto internazionale). Si trattava di settori riguardanti i servizi e altamente remunerativi, in cui la prossimità al potere era determinante per l'ottenimento delle licenze, delle autorizzazioni e dei permessi.

Questo spiegava l'avvicinamento degli uomini d'affari egiziani al NDP al punto di essere arrivati a esercitare una grande influenza economica in seno all'Assemblea del Popolo. Spesso, venivano integrati al NDP dopo essersi presentati come indipendenti alle elezioni legislative.²⁸⁶

In seguito, l'aumento della povertà, l'urbanizzazione, la crisi economica resero necessario l'integrazione degli individui nelle reti clientelari per una questione di sopravvivenza.

Patrick Haenni mise in evidenza l'importanza ma anche le molteplici sfaccettature di mecenatismo nei quartieri poveri del Cairo ²⁸⁷.

²⁸⁵Éric, GOBE, *Les hommes d'affaire égyptiens*, Paris, Karthala,1999, cap. 7 (op. cit da Jean-Yves, MOISSERON et Françoise, CLÉMENT, *Changements visibles ou invisibles: la question de l'émergence de l'économie égyptienne?*, in "L'Egypte sous pression? Des mobilisations au verrouillage politique." , *Politique africaine*, n. 108 (décembre 2007), Paris, Karthala, p. 120)

²⁸⁶Jean-Yves, MOISSERON et Françoise, *ibidem*

²⁸⁷Patrick, HAENNI, *L'Ordre des caïds. Conjurer la dissidence urbaine au Caire*, Paris, Karthala, 2005

Nell'ultimo decennio di presidenza di Mubarak, il clientelismo si è diffuso in tutti i settori della vita degli egiziani, prendendo forme, modalità e perseguendo obiettivi diversi.

L'appartenenza alle reti clientelari (essenzialmente NDP o Fratelli musulmani) ha permesso l'acquisizione dei beni di consumo o ha facilitato l'accesso all'educazione o alla sanità. Per i più agiati il clientelismo si è tradotto nell'accesso ad alcuni posti pubblici, ottenimento di vantaggi, licenze e permessi. Tante assunzioni sono state realizzate su raccomandazione e raramente tramite bandi trasparenti.

In Egitto l'economia di rendita era diventata un sistema coerente con il clientelismo, rinforzato dall'assenza di democrazia economica che si caratterizzava per l'ostacolo alla concorrenza, l'insicurezza economica e la mancanza di trasparenza. I provvedimenti contro le pratiche monopolistiche sono state particolarmente inefficaci e gli uomini d'affari egiziani vi si sono opposti. Il caso più emblematico è stato quello di Aḥmad 'Azz, soprannominato l'imperatore del ferro e dell'acciaio. Deputato al NDP e direttore del Comitato di bilancio del Parlamento egiziano, nella metà degli anni 2000 era stato oggetto di un atto d'accusa, perché sospettato di non aver rispettato le leggi anti-trust. Dal 2003 al 2006 infatti i prezzi dell'acciaio erano triplicati, mantenendosi comunque inferiori del 30% rispetto a quelli del mercato internazionale.²⁸⁸

I numerosi ostacoli alla concorrenza hanno impedito l'emergere di un settore imprenditoriale dinamico ed indipendente capace di generare opportunità di lavoro e di produrre un profondo cambiamento economico.²⁸⁹

Nel suo rapporto Index of Economic Freedom del 2007, la Fondation Heritage piazzò l'Egitto al 127° posto su un campione di 157 paesi.

²⁸⁸Waleed, KHALIL RASROMANI, "Competition authority investigates claims against cement and steel producers", in *Daily News Egypt* (20/07/2006) <http://www.masress.com/en/dailynews/103947> (consultato il 20/01/2014)

²⁸⁹Rapporto cnel, Op. cit., p.20

Nel profilo paese del 2004, la Femise descriveva "l'irrazionalità economica dell'introduzione di alcune industrie e attività finalizzate a interessi specifici e il ricorso eccessivo a un unico meccanismo di incentivazione agli investimenti: l'esenzione dalle tasse."²⁹⁰

Inoltre sottolineava che "la concorrenza necessita di trasparenza e di prevedibilità delle misure macroeconomiche e delle regolamentazioni, ma anche di un sistema giudiziario che sanzioni rapidamente le infrazioni e un regolamento del lavoro che sia flessibile.

La moltiplicazione di norme parziali volte a risolvere i problemi uno per uno o per tipo di attività, segmentando il mercato e le condizioni di concorrenza, la burocrazia incompetente, le scadenze imposte e talvolta la corruzione, aumentano i costi di transazione e scoraggiano gli investimenti."²⁹¹

L'insicurezza economica è stata il risultato di una regolamentazione complessa e contraddittoria e dei poteri arbitrari dell'amministrazione che hanno portato a una mancanza di leggibilità della legge economica.²⁹²

Uno studio sull'Egitto condotto da Transparency International prima della rivoluzione dimostrava che gli investitori stranieri investivano poco nel paese proprio a causa della corruzione dilagante e della poca trasparenza del clima d'affari. Allo stesso modo, un'altra indagine dell'Organizzazione Internazionale delle Migrazioni rilevava che il primo fattore a scoraggiare gli investimenti della

²⁹⁰Femise, Egypt Country Profile, 2004, <http://www.femise.org/PDF/cp/cp-egy-0412.pdf> (consultato il 20/01/2014)

²⁹¹Ibidem

²⁹²E., GOBE, Op. cit.

diaspora egiziana nel paese d'origine fosse proprio la mancanza di trasparenza (IOM, 2010).

Un altro fattore all'origine dell'insicurezza economica degli imprenditori è stato la lentezza del sistema giudiziario: in mancanza di strumenti giudiziari capaci di difenderli e di risarcire eventuali danni, compresi da parte dell'amministrazione, erano poco disposti a rischiare la loro fortuna per creare delle imprese.

Da tutto questo è derivata l'importanza del settore informale. Restare delle piccole unità, senza ingrandirsi troppo né essere troppo visibili, ha fatto parte della strategia di sopravvivenza di quella parte di imprenditori che avrebbero potuto crescere. Infatti, in Egitto, la maggioranza del tessuto imprenditoriale (circa il 90%) è composto di piccole e medie imprese, scarsamente competitive e dinamiche (Lahouhari, 2011; World Bank, 2010; Achy, 2011).²⁹³

L'insicurezza economica ha mantenuto il settore privato sotto la dominazione dei gruppi di influenza in seno allo stato. Gli esempi di manipolazione dei prezzi, di cambiamento della regolamentazione o di condanne per escludere i potenziali concorrenti sono stati numerosi.

Questa insicurezza ha creato un bisogno di protezione e di inserirsi in quel sistema che garantiva la loro posizione di rendita, bloccando però l'economia.

Ma l'adesione al regime non ha reso nessuno immune dalla predazione, ad eccezione di quelli che ottenevano la protezione.

²⁹³Rapporto cnel, Op. cit., p.10

4.3.3 La corruzione dilagante nella società egiziana

Prima della rivoluzione, gli osservatori concordano sul fatto che la corruzione in Egitto fosse pervasiva e che l'uso di Wasta ('mediazione' o 'influenza') e pagamenti di agevolazione fossero essenziali per fare affari.²⁹⁴

La corruzione e il baqšiš ("concessione, mancia") sono divenuti la regola nella vita quotidiana in Egitto, a causa della crisi dell'economia di rendita.

In particolare il settore dell'amministrazione pubblica è stato largamente interessato dal fenomeno: le leggi sono state aggirate per assicurare a diverse categorie di funzionari delle entrate che lo stato non versava loro.

In Egitto vi è l'idea molto comune che si possa aggirare la norma, pagando una 'commissione' alle persone incaricate di farla rispettare.

La tolleranza nei confronti di queste pratiche è diventata simile a una "privatizzazione" interna liberalizzata dall'amministrazione.

E' probabile dunque che la maggior parte del reddito delle diverse categorie di dipendenti pubblici non derivi dai miseri salari statali, ma soprattutto da un secondo o anche terzo impiego e altre attività in parallelo che la loro funzione ha permesso di esercitare.

L'apertura di una piccola attività si traduceva nel versamento di numerosi baqšiš che permettevano di non pagare le imposte e ottenere le autorizzazioni.

La polizia faceva continue pressioni sulla popolazione per ottenere il baqšiš: ogni anno, il rinnovo di alcuni tipi di documenti rappresentava l'occasione di versamenti importanti per evitare di pagare le multe, spesso inesistenti ma "negoziabili".

²⁹⁴Andrew, PUDDEPHATT, "Corruption in egypt", in *Global Partners & Associates*, (03/2012)
<http://www.gp-digital.org/wp-content/uploads/pubs/Corruption-in-Egypt-Report-new-cover.pdf>
(consultato il 20/01/2014)

Gli insegnanti e i professori si procuravano la maggior parte dello stipendio dalle ripetizioni e dalla vendita dei loro corsi agli studenti, come condizione per lo studente o l'alunno per ottenere i loro diplomi.

Inoltre era molto semplice acquistare patenti, documenti di stato civile timbrati e in bianco.

Ma esisteva anche una forma di tassazione informale, una sorta di racket o partecipazione volontaria ai "caïds" di quartiere.²⁹⁵ Portare il gas, l'elettricità nelle case presupponeva dei versamenti per l'allacciamento. Per assicurarsi che il servizio fosse concluso al meglio per evitare 'tagli inopportuni' bisognava pagare il funzionario statale.

Lo Stato dunque, incapace di retribuire i dipendenti pubblici in modo sufficiente, ha tollerato questa sorta di privatizzazione informale, che ha portato a una diffusione generale del baqšiš.

Il sistema di perdita e redistribuzione delle risorse in seno alle reti clientelari ha servito gli interessi dei vari attori istituzionali: assicurare l'insicurezza economica e la mancanza di trasparenza, ostacolare la concorrenza, inserirsi nelle sfere dell'amministrazione per ottenere autorizzazioni, protezioni, lascia-passare.

Le norme e le regole amministrative erano sfocate, applicate in maniera arbitraria e senza possibilità di ricorso. Tutto ciò ha formato un "regime di tolleranza" in cui la violenza arbitraria dell'amministrazione conviveva con uno stato in possesso di un vasto potere discrezionale che gli ha permesso di proteggere la propria posizione.

Gli analisti hanno sottolineato che un sistema finanziario corrotto, a prescindere dalla ricchezza o le risorse di un determinato paese, genera inevitabilmente povertà.

²⁹⁵Patrick, HAENNI, Op. cit.

Per questo l'Egitto è diventato un paese dove il divario tra ricchi e poveri è forte. Nel Programma delle Nazioni Unite per lo Sviluppo umano del 2005 (UNDP), l'Egitto si collocò al 119° posto su 173 paesi in termini di ricchezza pro-capite. "Il problema principale con la corruzione è che moltiplica la povertà", ha affermato Ğamāl

‘ Issam El-Dīn, "in quanto il denaro pubblico è essenzialmente saccheggiato".²⁹⁶

Nel 2007, il governo aveva ammesso che la corruzione fosse un problema serio e l'ex primo ministro Aḥmad Nazīf aveva espresso la propria dedizione alla lotta contro la corruzione, come riportato da Transparency International Focus on Egypt.²⁹⁷

Tuttavia il Dipartimento di Stato degli Stati Uniti, nella relazione del 2010, rilevava l'incoerenza ed inefficacia del governo egiziano e delle agenzie specializzate nell'attuare la legislazione anti-corruzione in antitesi con i mezzi di comunicazione di routine che invece riferivano un livello di corruzione basso.²⁹⁸

Una serie di iniziative per combattere la corruzione erano state avviate dal governo negli ultimi anni, come l'istituzione nel 2008 del Comitato Nazionale per la Lotta contro la Corruzione e il Comitato per la Trasparenza e l'Integrità, istituito presso il Ministero di Stato per lo sviluppo amministrativo nel 2007 con l'obiettivo di diminuire la corruzione nel settore pubblico. Tuttavia, era molto diffusa la

²⁹⁶"EGYPT: Preponderance of corruption leads to poverty, say experts", in *Irin humanitarian news and analysis*, (10/09/2006) <http://www.irinnews.org/report/60862/egypt-preponderance-of-corruption-leads-to-poverty-say-experts> (consultato il 20/01/2014)

²⁹⁷Transparency International, "Promoting Transparency and enhancing in the Arab region. Focus on Egypt," (2009) http://archive.transparency.org/regional_pages/africa_middle_east/current_projects/mabda/focus_countries/egypt (consultato il 20/01/2014)

²⁹⁸U.S. Department of State, "2010 Country Reports on Human Rights Practices: Egypt," (2010) <http://www.state.gov/j/drl/rls/hrrpt/2010/nea/154460.htm> (consultato il 20/01/2014)

percezione che l'ex presidente Mubarak controllasse tutte le iniziative anti-corruzione e che le agenzie esistenti servissero come strumenti per la sua agenda politica. Questo spiegherebbe il motivo per cui gli scandali di corruzione che hanno coinvolto la vendita di aziende pubbliche a prezzi svalutati - imputati agli affiliati dell'ex presidente - hanno avuto poche conseguenze per le parti coinvolte.

Eberhard Kienle, specializzata in sociologia ed economia politica del Medio Oriente contemporaneo, ha visto, nella campagna anti-corruzione condotta, una strumentalizzazione finalizzata a "calmare gli ardori dei troppo ambiziosi".²⁹⁹

Inoltre, sembra che nei casi in cui era stata adottata l'azione penale contro gli alti funzionari coinvolti, questi fossero già stati tagliati fuori dalle reti governative.

La tendenza a non investigare sulle azioni corrotte del clan al potere andava di pari passo alla scarsa responsabilità del governo nel combattere il fenomeno diffuso ovunque.

Le regole che disciplinavano il conflitto di interessi e la divulgazione del patrimonio dei membri del governo e del capo dello Stato si sono dimostrate in gran parte inefficaci.

Il Global Integrity nella relazione del 2010³⁰⁰ presentò diversi esempi di politici di alto livello impegnati in relazioni d'affari con lo Stato o esempi di frode legati a forme di divulgazione delle attività. Più della metà dei dirigenti aziendali intervistati dalla Transparency International (Bribe Payers Index 2008)³⁰¹ diffidavano dagli sforzi del governo per combattere la corruzione, percependoli come "inefficaci" o

²⁹⁹Eberhard, KIENLE, "Reformes Tronquées Et Reformes évitées. Continuités économiques et politiques sous Mubarak", in *Egitto oggi, I quaderni di Merifor. Sguardi sul Mediterraneo.* (a cura di Elisabetta Bartuli), Bologna, Il ponte 2005, p.53

³⁰⁰Global Integrity, "Global Integrity Report: Egypt - 2010"
<http://www.globalintegrity.org/report/Egypt/2010> (consultato il 20/01/2014)

³⁰¹Transparency International, "2008 Bribe Payers Index",
http://www.transparency.org/news_room/in_focus/2008/bpi_2008 (consultato il 20/01/2014)

“molto inefficaci”, mentre circa un terzo di loro li percepivano come “efficaci” o “molto efficaci”.

I cittadini egiziani intervistati dal CIPE & Ahram Center for Political and Strategic Studies Egypt National Corruption Survey 2009³⁰² erano anche scettici circa l'efficacia delle istituzioni anti-corruzione governative. Solo il 17% dei cittadini intervistati consideravano fruttuosa la lotta contro la corruzione condotta dalle agenzie di controllo, mentre il 29% del clero religioso le consideravano la principale istituzione nel conseguimento dell'obiettivo.

4.3.4 La legge egiziana in materia di corruzione³⁰³

La corruzione nel settore pubblico e privato è affrontata nel codice penale egiziano.

L'Egitto ha ratificato la Convenzione delle Nazioni Unite contro la corruzione nel 2005, ma non è parte né della Convenzione OCSE sulla lotta alla corruzione di pubblici ufficiali stranieri nelle operazioni economiche internazionali né della Convenzione dell'Unione africana sulla prevenzione e la lotta contro la corruzione. Il codice penale egiziano prevede sanzioni penali severe applicabili alla corruzione di un dipendente pubblico ai fini dell'adempimento (o inadempimento) dei suoi compiti.

Sanzioni meno severe valgono per la corruzione di un impiegato privato.

L'Egitto non ha una legislazione che vieta espressamente la corruzione di funzionari pubblici stranieri, né riguarda gli atti criminali commessi all'estero,

³⁰²CIPE and Al-Ahram Centre for Political and Strategic Studies, 2010. *Egyptian Citizens' Perceptions on Transparency and Corruption: 2009 National Public Opinion Survey*, http://www.cipe.org/sites/default/files/publication-docs/2009%20Egypt%20National%20Survey%20Report%20EN_0.pdf (consultato il 20/01/2014)

³⁰³Business Anti-Corruption Portal, “Public Anti-Corruption Initiatives”, <http://www.business-anti-corruption.dk/country-profiles/middle-east-north-africa/egypt/initiatives/public-anti-corruption-initiatives> (consultato il 20/01/2014)

tranne nel caso in cui l'atto commesso dal cittadino egiziano all'estero costituisca un crimine in entrambi i paesi. Gli egiziani che commettono reati legati alla corruzione all'estero possono essere soggetti a sanzioni penali nell'ambito del codice penale egiziano una volta ritornati in Egitto, a meno che non siano già stati sottoposti a processo per il reato in altra giurisdizione.

Ci sono varie leggi egiziane che contengono disposizioni applicabili in un contesto di corruzione e concussione. I principali reati sono delineati nel codice penale egiziano, approvato per la prima volta nel 1937 e modificato successivamente. Gli articoli 103-125 riguardano la corruzione, l'appropriazione indebita di fondi pubblici e l'abuso di posizione e di autorità.

Tali disposizioni includono il reato commesso da un pubblico dipendente di chiedere o accettare per sé stesso o per altri, una mancia o fare delle promesse al fine di esercitare le proprie funzioni professionali o astenersi dal compiere un dovere.

Un pubblico dipendente commette quindi un reato se chiede o accetta ricompense di qualsiasi tipo, se compie o si astiene dal compiere un dovere professionale a seguito di eventuali richieste personali, suggerimenti, collegamenti o indebito condizionamento.

Destinatari, intermediari e fornitori di tangenti sono ugualmente responsabili, ma i fornitori e gli intermediari possono essere esentati dalla pena se informano le autorità del reato o lo confessano.

L'articolo 109 prevede che chiunque offra una tangente a un pubblico dipendente, anche se non accettata, è colpevole di un reato di corruzione ed è un reato per chiunque accettare o offrirsi come intermediario in una tangente, anche se l'atto non si estende oltre l'offerta o l'accettazione.

I dipendenti pubblici possono essere condannati a pene detentive tra tre e quindici anni per i reati di corruzione.

Nel 2007, il governo egiziano istituì vari enti per combattere la corruzione. Il ministro di Stato per lo sviluppo amministrativo creò il Comitato per la Trasparenza e l'Integrità (TIC) al fine di studiare e lavorare all'aumento della trasparenza, della responsabilità e della lotta alla corruzione a livello di governo sia centrale e che locale.³⁰⁴

Il Ministero per gli Investimenti a sua volta, istituì l'Unità di Trasparenza, sostenuta dall'UNDP, il cui compito era quello di migliorare il clima degli investimenti attraverso modifiche legislative che rafforzassero la libertà di informazione e di trasparenza, sensibilizzassero l'opinione pubblica e il coinvolgimento degli stakeholder, e sviluppassero le capacità di gestione.

L'Egitto ha anche aderito a una serie di iniziative e progetti per combattere la corruzione internazionale. Essi comprendono il "MENA-OECD Task Force" sulla lotta alla corruzione,

l' "OECD Good Governance" per lo sviluppo dell'iniziativa nei Paesi Arabi, l' "Arab Anti- Corruption and Integrity Network" (ACINET) e il progetto UNDP-POGAR per supportare il Ministero degli investimenti alla lotta contro la corruzione.

L'Egitto è anche uno dei firmatari della Convenzione delle Nazioni Unite contro la corruzione (UNCAC, 2003). L'UNCAC è il primo strumento di lotta alla corruzione internazionale giuridicamente vincolante. Richiede che gli Stati Parti attuino una serie di misure anti-corruzione che possano influenzare le loro leggi, istituzioni e pratiche. Queste misure mirano a promuovere la prevenzione, la criminalizzazione di alcuni comportamenti, il rafforzamento della cooperazione giudiziaria, l'applicazione del diritto internazionale, il recupero dei beni, l'assistenza e lo scambio di informazioni tecniche e i meccanismi di attuazione della Convenzione.

³⁰⁴Global Integrity, "Global Integrity Report: Egypt – 2010", p.7-8
<http://www.globalintegrity.org/report/Egypt/2010> (consultato il 20/01/2014)

L'UNCAC è stata adottata dall'Assemblea Generale delle Nazioni Unite nell'ottobre 2003 e firmato da 140 paesi. A partire dal novembre 2013, ci sono 169 parti, tra cui l'Unione europea e si applica alla maggior parte della popolazione mondiale.

Le misure di prevenzione presenti nella Convenzione riguardano sia il settore pubblico e privato. I requisiti fondamentali sono:

- La creazione di organismi anti-corruzione ;
- Una maggiore trasparenza nel finanziamento delle campagne elettorali e dei partiti politici;
- Gli organismi anti-corruzione devono attuare politiche anti -corruzione, diffondere la conoscenza ed essere indipendenti, avere risorse adeguate e lo staff deve essere correttamente formato;
- Gli Stati membri sono inoltre tenuti a garantire che i loro servizi pubblici siano soggetti al controllo volto a promuovere l'efficienza , la trasparenza e l'assunzione in base al merito;
- I dipendenti pubblici dovrebbero essere vincolati da codici di condotta, requisiti di informativa finanziaria e opportune misure disciplinari;
- Si richiedono misure volte a prevenire il riciclaggio di denaro;
- La promozione della trasparenza e della responsabilità in materia di finanza pubblica;
- I requisiti specifici sono stabiliti per la prevenzione della corruzione nelle zone particolarmente critiche del settore pubblico, come la magistratura e gli appalti pubblici;

Poiché la lotta contro la corruzione dipende anche dalla cooperazione tra lo Stato e la società, l'UNCAC pone particolare enfasi sul coinvolgimento della società civile e sul processo generale di relazioni attraverso il quale la pubblica amministrazione si rapporta al popolo; i requisiti richiesti per il settore pubblico si applicano anche al

settore privato, che a sua volta dovrebbe adottare procedure trasparenti e codici di condotta.

Inoltre, a livello internazionale, vi è una Convenzione dell'Unione africana sulla prevenzione e la lotta contro la corruzione, a cui però l'Egitto non ha aderito.

Essa mira a promuovere meccanismi per combattere la corruzione nel settore pubblico e privato, per facilitare la cooperazione tra gli Stati Parte e coordinare le politiche e la legislazione relativa alla corruzione. Il campo di applicazione della Convenzione è ampio e copre la corruzione attiva e passiva, il traffico d'influenza, l'arricchimento illecito, l'occultamento dei proventi derivanti da atti di corruzione. I suoi requisiti sono ampi e sembrano essere vincolanti.

Nonostante la ratifica di alcuni trattati internazionali e l'istituzione di organismi dedicati, la corruzione è ancora percepita come un problema importante in Egitto. Nonostante la valutazione si basi su indagini di percezione condotte a livello internazionale, come quella di Transparency International o istituzioni interne come Ahram Center for Political e Strategic Studies (a causa dell'assenza di dati reali da parte del governo), il peso della corruzione è davvero notevole.

4.3.5 La corruzione dopo Mubarak

Nel 2011 la percezione della corruzione ha subito un peggioramento rispetto all'anno precedente: su 183 paesi l'Egitto si è piazzato al 112° posto con grado del 2.9/10.

La corruzione era stata infatti una delle più grandi rivendicazioni nella rivoluzione egiziana di quell'anno.

Nei due anni successivi il CPI ha usato una scala di valutazione da 0 (molto trasparente) a 100(molto corrotto): il risultato dell'Egitto è stato di 32/100, subendo così un lieve miglioramento sotto la presidenza Mursī.

L'ex governo islamico aveva infatti puntato a contenere la corruzione attraverso diverse iniziative e sforzi.

L'amministrazione Mursī aveva introdotto iniziative che comprendevano la creazione di una commissione specializzata nella lotta alla corruzione, con un focus sull'integrità, la trasparenza e il conflitto di interessi³⁰⁵ (cap. 2, art. 204).³⁰⁶

Tuttavia la nuova costituzione approvata nel 2012 non prevedeva leggi sull'informativa finanziaria per i funzionari pubblici, né esisteva un quadro giuridico che stabilisse le modalità d'accesso dei cittadini alle informazioni del governo. Quest'ultimo in genere non era sensibile alle richieste di documenti riguardanti le proprie attività e non forniva i motivi per la sua mancanza di reattività.³⁰⁷

Il Dipartimento di Stato degli Stati Uniti 2012 ha giudicato l'organismo anti-corruzione inefficace e ritenuto l'attuazione della relativa legislazione incoerente.³⁰⁸

Secondo il rapporto di Global Partners & Associates dello stesso anno, la corruzione era ancora molto diffusa in Egitto. La relazione prendeva in esame diverse fonti di corruzione, tra cui l'interferenza del governo nell'economia, la

305Un conflitto di interessi esiste quando qualcuno, come un pubblico ufficiale, ha degli obblighi professionali in competizione o interessi personali o finanziari che potrebbero influenzare l'esercizio obiettivo delle sue funzioni.

<http://www.business-anti-corruption.com/about/about-corruption/vocabulary.aspx#Conflict> (consultato il 21/01/2014)

306"The 2012 Constitution of Egypt," <http://niviensaleh.info/constitution-egypt-2012-translation/>

307"Section 4. Corruption and Lack of Transparency in Government" , in "Bureau of Democracy, Human Rights and Labor. Country Reports on Human Rights Practices for 2012. Egypt"

<http://www.state.gov/j/drl/rls/hrrpt/humanrightsreport/index.htm?year=2012&dliid=204357#wrapper> (consultato il 21/01/2014)

308Bureau of Democracy, Human Rights and Labor, [Country Reports on Human Rights Practices for 2012](http://www.state.gov/j/drl/rls/hrrpt/humanrightsreport/index.htm?year=2012&dliid=204357#wrapper) <http://www.state.gov/j/drl/rls/hrrpt/humanrightsreport/index.htm?year=2012&dliid=204357#wrapper> (consultato il 21/01/2014)

manipolazione dei sussidi, la mancanza di sistemi contabili pubblici adeguati e diffuso nepotismo. I salari bassi dei funzionari pubblici, soprattutto quelli dei funzionari del fisco, sono considerati un fattore che li rende vulnerabili alla corruzione. Il nepotismo e il favoritismo sono descritti come un fenomeno ampiamente accettato e l'occupazione in enti pubblici si basa spesso sulla raccomandazione, piuttosto che sul merito.

Secondo i risultati del Global Corruption Barometer 2013 di Transparency International, il 37% degli intervistati riteneva che la corruzione fosse "aumentata molto" negli ultimi due anni e il 44% la riteneva "un problema molto serio" in Egitto.

Un passo positivo è stato fatto dalla Camera alta del Parlamento e del Consiglio della Shura che hanno presentato un disegno di legge dedicato ai salari. Stabilisce salari minimi per i dipendenti del settore pubblico e privato e richiede che tutti i guadagni al di sopra dei salari massimi vengano rimborsati alla tesoreria dello Stato.

L'amministrazione non durò a lungo: la sua incapacità di affrontare crisi economica del paese ha scatenato un'altra ondata di proteste.

Nella nuova costituzione istituita sotto il governo militare, il Presidente ha approvato una legge che mira a porre fine all'abuso d'ufficio³⁰⁹ che consentì un indebito arricchimento dei funzionari sotto il regime di Mubarak.

³⁰⁹L'abuso d'ufficio è l'uso improprio delle informazioni. Cioè, un funzionario, in base alle informazioni che ha acquisito in virtù del suo ufficio, specula sulla base di queste informazioni o acquista un interesse pecuniario in qualsiasi proprietà, transazione o società che potrebbero essere interessati da tale azione o informazioni o aiuta un altro a fare una di queste azioni. <http://www.business-anti-corruption.dk/about/about-corruption/vocabulary.aspx#Abuse> (consultato il 20/01/2014)

La legge stabilisce che i funzionari non possono occupare allo stesso tempo posizioni di governo e lavori esterni, al fine di evitare l'insorgere di conflitti di interesse.

Inoltre, prevede l'istituzione di una nuova commissione anti-corruzione, a cui i funzionari governativi devono presentare bilanci su base annuale. La legge sul conflitto di interessi prevede che i funzionari governativi non siano autorizzati a ricevere regali eccedenti l'importo di USD 43,6.

La nuova Costituzione prevede varie normative sulla protezione degli informatori e sulla libertà di informazione.

In risposta alla rivoluzione, il Ministero di Stato per lo Sviluppo Locale ha istituito una divisione di ispezione e di controllo, che ha cominciato a condurre sia ispezioni programmate che senza preavviso per esaminare le denunce di corruzione. La divisione persegue i reati di corruzione, quali l'appropriazione indebita, la corruzione e la frode e conduce valutazioni periodiche del personale provinciale e funzionari. Il Ministero sta inoltre lavorando sulla creazione di una hotline per la segnalazione di corruzione finanziaria e amministrativa nelle province.³¹⁰

La rivoluzione ha stimolato una serie di indagini sulla corruzione di membri del vecchio regime e diverse figure di spicco che sono stati condannati e imprigionati. Tuttavia Secondo il Dipartimento di Stato degli Stati Uniti 2012, il recente giro vite sulla corruzione ha portato a livelli più bassi di impunità.³¹¹

Nell'ambito del processo nel quale Mubarak è accusato di corruzione, il 18 giugno 2013 la procura ha infatti emesso la sentenza di scarcerazione per l'ex presidente consentendogli i domiciliari.³¹²

310Business Anti-Corruption Portal, "Public Anti-Corruption Initiatives", <http://www.business-anti-corruption.dk/country-profiles/middle-east-north-africa/egypt/initiatives/public-anti-corruption-initiatives> (consultato il 20/01/2014)

311Business Anti-Corruption Portal, "General Information", <http://www.business-anti-corruption.com/country-profiles/middle-east-north-africa/egypt/general-information.aspx> (consultato il 20/01/2014)

312Ansa.it, "Egitto: fortuna clan Mubarak, 1 mld euro. Rivelazione procura a processo per corruzione ex rais",

Il 2 giugno, la Corte penale del Cairo aveva assolto i due figli dell'ex raìs Mubarak, Gamāl e ' Alā dalle accuse di corruzione. I due sono rimasti comunque in carcere per altre imputazioni. Assolto anche l'ultimo primo ministro di Mubarak ed ex candidato presidente Aḥmad Šafīq, quest'ultimo accusato di aver venduto terreni appartenenti all'associazione dei piloti egiziani ad un prezzo inferiore a quello di mercato.³¹³

Diversi altri alti funzionari governativi e uomini d'affari con legami con l'ex regime hanno dovuto affrontare accuse di corruzione, ma la maggior parte non erano state provate.

http://www.ansa.it/web/notizie/rubriche/mondo/2013/06/20/Egitto-fortuna-clan-Mubarak-1-mld-euro_8903668.htm (consultato il 20/01/2014)

313Arab Press, "Egitto: assolti da accusa di corruzione i figli di Mubarak", in *Al Masry Al Youm* (19/12/2013) <http://arabpress.eu/egitto-assolti-da-accusa-di-corruzione-figli-di-mubarak/> (consultato il 20/01/2014)

CONCLUSIONI

Il presente lavoro si è posto l'obiettivo di fornire un'analisi dettagliata e completa di una musalsal egiziana del Ramaḍān 2011.

La tesi ha utilizzato metodi di ricerca molto diversi tra loro, spaziando da fonti classiche ad altre più contemporanee come i quotidiani online, i social network (Facebook) e YouTube.

Dal connubio di fonti molto varie e da un argomento trattato da molteplici punti di vista, ne è derivato uno studio originale.

La musalsal, sia in quanto oggetto della tesi e sia in quanto soap opera egiziana, è stata molto innovativa per i temi affrontati.

Il primo capitolo ha spiegato brevemente il genere della musalsal con lo scopo di comprenderne il ruolo culturale all'interno della società egiziana ed araba in generale. La musalsal è parte integrante della tradizione dei paesi arabi: nel mese di Ramaḍān, dopo il pasto di rottura del digiuno (l'Iftā̄r), è usanza, per gran parte delle famiglie, guardare questi spettacoli. Nel corso degli anni il mercato cinematografico delle musalsal è diventato un vero e proprio giro d'affari da milioni di dollari: in questo panorama è l'Egitto a detenere il primato commerciale.

Dopo aver inquadrato l'identità culturale di questo genere cinematografico, la tesi ha approfondito nel secondo capitolo il contesto storico della musalsal oggetto di studio. "Ādam" è stata prodotta agli inizi degli anni duemila, ma trasformata in sceneggiatura e regia tra il 2010 e il 2011, beneficiando così del maggior clima di libertà emerso con la Rivoluzione e la caduta di Mubarak.

Ispirandosi a Usāma Anwar ' Ukāša (m. 2010), considerato da molti il padre del dramma egiziano, il produttore Maḥmūd Abu Zayd ha dato voce alle

contraddizioni, dilemmi e le sofferenze che caratterizzavano la società egiziana in seguito agli attacchi dell'11 settembre 2001, con l'inasprirsi della repressione del regime e del clima di generale avversione verso gli arabi e musulmani. L'altro evento storico che fece da sfondo alla scrittura della produzione fu la mobilitazione popolare pro-Intifada palestinese del 2000: la 'violazione' deliberata della moschea di Al Aqsa da parte di Ariel Sharon aveva scatenato l'indignazione degli egiziani i quali si mossero in sostegno al popolo palestinese.

L'approfondimento sul contesto della regia ha voluto fornire una lettura sulla Rivoluzione egiziana del 2011 e sui fatti successivi fino ad oggi, offrendo un quadro completo delle cause, dei 'semi' della rivolta nell'aria da tempo, ma anche delle aspettative.

L'approccio storico adottato in questo capitolo è stato fondamentale per comprendere a fondo il significato della musalsal. Quest'ultima si rende particolarmente interessante in quanto, essendo stata sceneggiata e ripresa durante e dopo la Rivoluzione, tratta il periodo di Mubarak con una nota di pessimismo, lasciando intendere la vittoria del SSI. La presenza 'imperante' del regime stimola nello spettatore una riflessione critica sulla realtà passata dell'Egitto, che per molti versi tuttora è rimasta invariata.

Tutto ciò che concerne la musalsal come opera cinematografica è stato trattato nel terzo capitolo. Utilizzando unicamente il web, viste le scarse fonti sul tema, condurre una ricerca sui dati della produzione e sulla regia di quella che in fondo è una delle numerose musalsal esistenti, non è stato semplice. Tramite varie interviste e profili Facebook, l'indagine ha dato buoni risultati per quanto riguarda la genesi della produzione, il produttore e il suo orientamento socio-politico; mentre, per quanto riguarda la regia, le informazioni trovate soprattutto riguardo il regista ventisettenne Muḥammad Sāmī e la sua opinione sono state più scarse.

Il capitolo è importante in quanto racchiude gli strumenti basilari di riferimento di tutta la tesi: il riassunto della trama di ogni episodio. Dopo aver guardato due volte l'intera musalsal, disponibile solo in arabo, il lavoro svolto è stato di interpretazione e adattamento in lingua italiana, e la creazione di un riassunto coerente sia generale che dettagliato.

Tale compito ha richiesto lunghe ore di impegno, oltre che una conoscenza molto buona della lingua egiziana.

L'analisi della musalsal si chiude con l'elenco preciso di tutti i canali e gli orari in cui è stata trasmessa: i 14 canali televisivi di diversi paesi arabi a cui la soap è stata venduta, la dice lunga sul successo riscontrato. Non solo il boom di vendita e di ascolti, ma anche le critiche, in particolar modo al protagonista, il noto cantante musicale Tāmer Ḥosnī, al fine di confrontare in modo costruttivo pareri diversi.

Nella musalsal sono presenti molti temi che si configurano come caratteristiche positive e negative della complessa società egiziana.

L'ultimo capitolo si è proposto di approfondire due argomenti particolarmente in linea con la trama: il Servizio di Sicurezza Investigativo (SSI) e la corruzione.

La prima parte del lavoro ha offerto un'analisi del temibile apparato di sicurezza.

Principale strumento del governo usato per monitorare e controllare non solo i terroristi, reali o presunti, ma anche i partiti politici dell'opposizione, le organizzazioni della società civile e quelle per i diritti umani. Il SSI ha commesso per anni gravi violazioni di diritti umani, come l'uso sistematico della tortura e le detenzioni in incommunicado.

Sullo sfondo di uno stato di emergenza senza fine, l'antiterrorismo ha permesso di violare ulteriormente la legislazione internazionale riguardo tale materia. La legge egiziana, incompleta e inadeguata, non ha né frenato questa tendenza né tutelato i diritti delle persone. Grazie soprattutto ai rapporti di alcune organizzazioni

internazionali per i diritti umani, è stato possibile fornire una buona analisi del tema.

La seconda parte del capitolo ha indagato, a partire dalla *musalsal*, il problema della corruzione in Egitto. Il fenomeno, dilagante e invasivo in tutti i livelli della società, ha esacerbato la povertà già presente. La responsabilità è delle politiche poco trasparenti della classe governante che, con le reti clientelari e il furto di ingenti ricchezze pubbliche, ha danneggiato enormemente il paese.

Grazie a dati e statistiche di vari enti, ma anche saggi, è stata approfondita la questione analizzandone le cause, la legislazione nazionale ed internazionale e la situazione nel post Mubarak. Ad oggi, gli indici di trasparenza internazionale, sembrano confermare un alto tasso di percezione e presenza della corruzione. Sul piano economico, il paese ha subito un forte discesa, con un peggioramento delle condizioni di vita e l'aumentare del fenomeno. In generale la richiesta di 'tangenti' negli uffici pubblici nasce dall'esigenza di compensare gli esigui salari statale, mentre tra la gente comune il *baqšiš* viene chiesto sempre più spesso come 'pagamento' o 'mancia' per favori e servizi prestati.

Offrendo un quadro della situazione nel periodo di pre e post -Mubarak fino ad oggi, è stato possibile effettuare un confronto che lascia considerare incerti gli esiti delle aspettative sulla Rivoluzione. A tre anni dalla caduta del trentennale regime autoritario, l'Egitto è stato testimone di una grande instabilità politica e sociale ed economica.

Dopo il primo governo di transizione con capo il Consiglio Supremo delle Forze Armate, nel 2012 è stato eletto democraticamente (nonostante fonti parlino di numerosi brogli) il Presidente Muḥammad Mursī, del Partito Libertà e Giustizia. Il governo della Fratellanza, che ha visto approvare una costituzione di spiccato stampo islamista, si è rivelato fallimentare e da molti giudicato autoritario e

repressivo come il regime di Mubarak. Tuttavia, il 3 luglio 2013, in seguito alle proteste del popolo, l'esercito ha deposto il presidente, instaurando un nuovo governo di transizione. Recentemente è stata approvata una costituzione che limita l'applicazione della legge islamica conferendo però enormi poteri ai militari. L'Egitto del Post-rivoluzione si è trovato, a causa del costante soffocamento della libertà di espressione e associazione subito in precedenza, con un tessuto politico molto povero.

L'unica valida alternativa che non fossero i membri dell'ex governo, è stata rappresentata dalla Fratellanza musulmana, che nonostante la persecuzione subita negli anni, si è ben radicata nel territorio e da sempre ha fornito strutture che hanno supplito alla carenza del Welfare statale.

Dal 2011 il paese ha conosciuto un'escalation in termini di repressione, sia sotto i militari che sotto Mursī, con numerosi casi documentati di tortura, detenzioni incommunicado e altre violazioni. Questo in aggiunta a un sensazione diffusa di mancanza di sicurezza, esacerbato ai recenti attentati terroristici nella capitale e altri luoghi dell'Egitto.

In quanto all'odiato SSI, fu sciolto nel marzo 2011 e sostituito dall' Egyptian Homeland Security (EHS), ma il vecchio apparato non è mai stato realmente smantellato o riformato.

Tre anni dopo la rivolta che aveva rovesciato il regime nella speranza di creare una democrazia e con il fallimento dell'esperienza dell'islam politico, la paura è che un'autocrazia di stile Mubarak possa tornare sotto il nuovo governo sostenuto dai militari.

Rappresentando un contesto dei primi anni duemila, la musalsal sembra quasi profeticamente prevedere l'impossibilità della realizzazione di un cambiamento radicale.

In tutta la musalsal traspare la critica, la volontà di opporsi a un regime che calpesta i diritti dei cittadini e il coraggio di contrastarlo, ma il finale riporta tragicamente lo spettatore con i piedi a terra.

In conformità con la rivoluzione avvenuta nel gennaio, il produttore e il regista avrebbero potuto scegliere un lieto fine, simbolo della speranza verso un futuro migliore.

Invece Sayf al Ḥadīdi, lo spietato colonnello ucciderà Ādam proprio davanti a sua madre, alla moglie e a Nānsī dopo che erano state torturate.

La musalsal ha 'dato spazio' a chi ha protestato e lottato per i diritti e la libertà pagandoli un caro prezzo negli anni di Mubarak.

Il regista ha dato alle scene un taglio di grande impatto emotivo: gli episodi di manifestazioni, di violenze, torture e interrogatori nelle celle sotterranee del Dipartimento di Sicurezza colpiscono le coscienze collettive a voler ribadire che il proprio paese non dovrà più patire quelle atrocità, ma reagire.

Il messaggio che lancia è senz'altro una denuncia a quel regime a cui gli egiziani il 25 gennaio 2011 hanno urlato a gran voce: "al-Ša' b yurīd Isqāṭ al-Niẓām!!" (Il popolo vuole la caduta del regime!). Si tratta di una denuncia costruttiva che ribadisce la necessità di realizzare un Stato in cui tutti possano esercitare i propri diritti e doveri.

Come illustrato, gli eventi accaduti in seguito, lasciano, per il momento, intravedere un futuro molto incerto per l'Egitto.

NOTE ALLA TRASLITTERAZIONE

Per la traslitterazione è stato utilizzato il sistema scientifico, in base al quale ad ogni grafema della lingua di partenza corrisponde un grafema nella lingua di arrivo.

Laddove sono citati testi in lingua europea o già traslitterati, il nome dell'autore, delle persone o dei luoghi a cui è fatto riferimento è stato riportato così come si trova nel testo citato. Qualora il medesimo nome sia però ripetuto altrove, in un contesto differente, si è fatto nuovamente ricorso alla traslitterazione scientifica.

Egualemente, i sostantivi ed i nomi propri arabi che sono entrati a far parte della lingua italiana – come Islam, Iraq, Intifada, Mubarak – sono riportati secondo la grafia italiana.

BIBLIOGRAFIA GENERALE

Monografia

- (AA.VV) COLOMBO S.; K. MEZRAN, Karim; VAN GENUGTEN, Saskia, (a cura di), *L'Africa mediterranea. Storia e futuro*, Roma, Donzelli Editore, 2011
- (AA.VV) *Il teatro del bene e del male. Riflessioni critiche dopo l'11 settembre*, Torino, EGA, 2002 (ed. or. "Voices of Sanity", Delhi, Lokayan and Jagory, 2001)
- ARMAO, Fabio, Vittorio Emanuele PARSI (a cura di), *Società internazionale. Dizionari (Jaca Book (Firm))I dizionari*. Milano, Editoriale Jaca Book, 1996
- BADIE, Bertrand, *I due stati: società e potere in Islam e Occidente*, (a cura di Sergio Noja e Khaled Fouad Allam), Genova, Marietti, 1990
- CAPARRINI, Rudy, *Il Medio Oriente contemporaneo 1914-2005*, Signa, Masso delle Fate Edizioni, 2005
- DUPRÉ, Ben, *50 grandi idee. Politica*, Bari, Edizioni Dedalo 2011, p. 104 (ed. or. *50 political ideas you really need to know*, Londra, Quercus Publishing Plc)
- BETTINI, Romano, *Sociologia del diritto islamico*, Milano, Franco Angeli, 2004
- GOBE, Éric, *Les hommes d'affaire égyptiens*, Paris, Karthala, 1999
- HALLIDAY, Fred, *Il Medio Oriente. Potenza, politica e ideologia*, Milano, Vita Pensiero, 2007, (ed. or. *The Middle East in International Relations. Power, Politics and Ideology*, Cambridge University Press, 2005)
- HAENNI, Patrick, *L'Ordre des caïds. Conjurer la dissidence urbaine au Caire*, Paris, Karthala, 2005

- KHALIL, Abdallah, *Al-Qawanin al-Muqayidah Iil Huquq al-Madaniyah wal Siyasiyah fil Tashri' al-Misri*, Cairo (1993)
- NUSSBAUM, Martha, *La nuova intolleranza. Superare la paura dell'Islam e vivere in una società più libera*, Milano, Il Saggiatore, 2012 (ed. or. *The New Religious Intolerance: Overcoming the Politics of Fear in an Anxious Age*, Harvard University Press, 24 aprile 2012)
- RIEFFEL, Rémy, *Che cosa sono i media? Pratiche, identità, influenze*, Roma, Armando, 2006, p.94-95 (ed. or. *Que sont les médias? Pratique, idéntités, influences*, Éditions Gallimard 2005)
- RIZZI, Franco, *Mediterraneo in rivolta*, Roma, Castelvecchi Editore Srl, 2011
- SEADA, Hafez Abu, "The Situation of Human Rights in Egypt", in *Annual Report 2003*, Cairo, EOHR, 2003
- (SH)ŠAHĀTA, Dīna *Islamists and Secularists in Egypt*, Routledge, London
- SILVERSTONE, Roger, *Television and Everyday life*, Londra, Routledge, 1994
- VACCARO, Salvo, (a cura di), *L'onda Araba: I documenti delle rivolte*, Milano, Mimesis Edizioni, 2012

Letteratura grigia

- BARTULI, Elisabetta (a cura di), *I quaderni di Merifor. Sguardi sul Mediterraneo. Egitto oggi*, Bologna, Il ponte 2005
- CORBUCCI, Riccardo, *Islam e Occidente, il nuovo incontro nel mondo globale*, Tesi di laurea, Roma, Università "La Sapienza", Facoltà di Sociologia, Relatore Prof. Romano Bettini, correlatore Prof. Bruno Spirito, AA 2004/2005
- RODOLFI, Stefania, *Società Civile ed Esercito in Egitto: tra Dissenso e Repressione*. Tesi di laurea magistrale, Venezia, Università Ca' Foscari,

Relatore Prof. Barbara De Poli, correlatore Prof. Marco Salati, AA
2011/2012

- SOLIMAN, Samer, "Argent de l'État et politique. La sortie difficile de l'État rentier en Égypte sous Moubarak", tesi di dottorato, IEP de Paris, 2004
- VALDESALICI, Cecilia, *Stampa e Potere nell'Egitto contemporaneo. Il dibattito politico e sociale nell'attività giornalistica di Magdī al-Gallād, Ibrāhīm Īssā e Muḥammad al-Sayyad Sa'īd (2004-2009)*, Tesi di laurea di dottorato di ricerca in Lingue Culture e Società, Venezia, Università Ca' Foscari, Tutore del dottorando: Prof. Piero Capelli, Coordinatore del Dottorato: Prof. Attilio Andreini. AA 2011-2012
- VERGA, Massimiliano (a cura di), *Quaderno dei lavori 2007*, Terzo Seminario Nazionale di Sociologia del Diritto (AIS- Sezione di Sociologia del Diritto), Capraia Isola, 1-8 settembre 2007

Articoli e saggi

- ACLIMANDOS, Tewfiq, "Cronaca di una rivoluzione, in "L' Egitto e i suoi fratelli. Dal Maghreb al Cairo cosa vogliono", *Limes, rivista italiana di geopolitica*, n°1, Febbraio 2013 Mensile
- DEL RE, Emanuela, "Il gelsomino nel pugno: il modello Otpor nelle rivolte araba", "(Contro)rivoluzioni in corso. Primavera araba o inverno mediterraneo? Dal Nordafrica al Pakistan, la terra trema se la Libia diventa una grande Somalia", *Limes. Rivista italiana di geopolitica* (3 2011)
- FLAGEUL, Alain, "L'assassinat comme genre télévisuel", in *Les dossiers de l'audiovisuel*, n. 104, luglio-agosto 2002, *À chacun son 11 septembre*
- SICARD, Monique, "Babette et Banania Qu'est-ce qu'une violence par l'image?", in *Les Cahiers de médiologie*, n. 13 2002, *La scène terroriste*

- MOKRANI, Adnane, "Le Rivoluzioni arabe e le sfide della costruzione democratica", "'Primavera araba': autunno islamico", in *Religioni e società. Rivista di scienze sociali delle religioni*, XXVII, 74, Settembre-Dicembre 2012

Fonti internet

- (AA.VV) ABDEL SAMEI, Marwa, OSMAN, Amr, "The Media and the Making of the 2011 Egyptian Revolution", *Global Media Journal. German Edition*, Vol. 2, No.1, Spring/Summer 2012, http://www.db-thueringen.de/servlets/DerivateServlet/Derivate-25453/GMJ3_Samei_final.pdf (consultato il 31/01/2014)
- (AA.VV) AL-HOURANI, Sharaf;HAUSLOHNER, Abigail, "Scores dead in Egypt after security forces launch assault on protesters' camp" , (14/08/2013) *Washington Post*, <http://www.webcitation.org/6Iz5Oe9za> (consultato il 31/01/2014)
- (AA.VV) CHIVERS, Tom; HENDERSON, Barney, "Egypt protests: Wednesday 2 February as it happened". "Clashes between pro- and anti-regime factions continue throughout the night in Cairo's Tahrir Square", (03/02/2011), in "The Telegraph", <http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/africaandindianocean/egypt/8300204/Egypt-protests-Wednesday-2-February-as-it-happened.html> (consultato il 31/01/2014)
- (AA.VV) OWEN, Paul, SIDDIQUE, Haroon, "Egypt protests - Friday 11 February",(11/02/2011), in *The Guardian*, <http://www.theguardian.com/world/blog/2011/feb/11/egypt-protests-mubarak> (consultato il 31/01/2014)

- "Ādam (musalsal)" [http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%AF%D9%85_\(%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84](http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%AF%D9%85_(%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84) (consultato il 02/09/2013)
- AL-A'ASAR, Marwa, "Protests flare up in Suez, Alex, Arish and Sinai", (08/07/2011), in *Dailynewsegypt*, <http://www.dailynewsegypt.com/2011/07/08/protests-flare-up-in-suez-alex-arish-and-sinai/> (consultato il 31/01/2014)
- AL-AHNAF, Mustapha, "L'intifâda vécue d'Égypte", *Égypte/Monde arabe, Deuxième série*, D'une intifâda l'autre. La Palestine au quotidien, (08/07/2008) <http://ema.revues.org/941> (Consultato il 01/10 2013)
- AL-MALKY, Rania, "Blogging for Reform. The case of Egypt", *Arab Media and Society*, February 2007, http://www.arabmediasociety.com/articles/downloads/20070312143716_AM_S1_Rania_Al_Malky.pdf (consultato il 08/01/2014)
- AL SAMĀHĪ, Aḥmad, "Ādam yuhārib al fitna wa yūālig mašākil šabāb", (24/07/2011), *Al Ittihad*, <http://www.alittihad.ae/details.php?id=69143&y=2011&article=full> (consultato il 02/09/2013)
- Amnesty International- sezione italiana, "Egitto – Abusi sistematici in nome della sicurezza" (2007), <http://www.amnesty.it/flex/cm/pages/ServeBLOB.php/L/IT/IDPagina/342> (consultato il 14/01/2014)
- Amnesty International, "Per i diritti umani in Medio Oriente e Africa del Nord", (03/09/2013) <http://www.amnesty.it/mena/Egitto> (consultato il 19/09/2013)
- Amnesty International, Rapporto annuale 2012, <http://rapportoannuale.amnesty.it/sites/default/files/Egitto.pdf> (consultato il 19/01/2014)

- Amnesty International, Rapporto 2013. "La situazione dei diritti umani nel mondo. Medio Oriente e Africa del Nord Egitto"
http://rapportoannuale.amnesty.it/sites/default/files/Egitto_2.pdf
(consultato il 19/01/2014)
- Arab Press, "Egitto: assolti da accusa di corruzione i figli di Mubarak", in *Al Masry Al Youm* (19/12/2013)
- <http://arabpress.eu/egitto-assolti-da-accusa-di-corruzione-figli-di-mubarak/>
(consultato il 20/01/2014)
- "Arab television drama", http://en.wikipedia.org/wiki/Arab_television_drama
(consultato il 02/09/2013)
- "Army starts rebuilding Etfeeh Church,"(13/03/2011), in *Dailynewsegypt*,
<http://dailynewsegypt.com/2011/03/13/army-starts-rebuilding-etfeeh-church> (consultato il 31/01/2014)
- AWAD, Marwa, "Egyptian army appoints head of constitution body",
(14/02/ 2011), in *Reuters*, <http://www.reuters.com/article/2011/02/14/us-egypt-constitution-committee-idUSTRE71D7DM20110214> (consultato il 31/01/2014)
- AYŪB, Heba, "Tāmer Ḥosnī yatabarra' u bi' umra wa mubarrid mayyāh li usar šuhadā' 25 Yanāyr", in *GoodNews4me*, (17/03/2011)
<http://archive.is/f5x3E> (consultato il 28/01/2014)
- 'AZAB, Hāni, "Māğid al Maşrī:karh al-nās li Sayf al Ḥadīdi as' adnī", *Al Yawm as-sābī*,(07/092011) <http://nogoom.akhbarway.com/news.asp?c=2&id=109136> (consultato il 20/11/2013)
- 'AZAB,Hānī, "Tāmer Hosni: al ṭawra lam tu'attir 'ala musalsal Ādam wa lan uqaddim musalsal āḥar qarīban",in *Al Yawm al-sābī*, (29/09/2011)
<http://www.youm7.com/News.asp?NewsID=502393> (consultato il 20/02/2013)

- BEACH, Alastair, "Internet activists stage online day of protest against military council", (23/05/2011), in *Egypt Independent*, <http://www.egyptindependent.com/news/internet-activists-stage-online-day-protest-against-military-council> (consultato il 31/01/2014)
- BEININ, Joel, "The Egyptian Workers Movement in 2007", <http://www.cedej-eg.org/IMG/pdf/10-Beinin.pdf> (consultato il 31/01/2014)
- Business Anti-Corruption Portal, "Public Anti-Corruption Initiatives", <http://www.business-anti-corruption.dk/country-profiles/middle-east-north-africa/egypt/initiatives/public-anti-corruption-initiatives> (consultato il 20/01/2014)
- "Cabinet approves bill penalizing protests", (23/03/2011) in *Dailynewsegypt*, <http://www.dailynewsegypt.com/2011/03/23/cabinet-approves-bill-penalizing-protests/> (consultato il 31/01/2014)
- Cairo Institute for Human Rights Studies, "Egypt", http://www.cihrs.org/wp-content/uploads/2012/06/Egypt-_en.pdf (consultato il 31/01/2014)
- Cairo Institute for Human Rights Studies (CIHRS), "One year into Mohamed Morsi's term Manifold abuses and the systematic undermining of the rule of law. Joint press release by 20 rights organizations". (26/06/2013) <http://www.cihrs.org/?p=6849&lang=en> (consultato il 20/01/2014)
- Cairo Institute for Human Rights Studies, "When will Egypt get a constitution that respects Egyptians and protects their dignity?" (12/01/2014) <http://www.cihrs.org/?p=7886&lang=en> (consultato il 22/01/2014)
- Carnegie Endowment for International peace, "The SCAF: an Overview of its Actions", in *Guide for Egypt's transition*, <http://egyptelections.carnegieendowment.org/2012/01/05/the-scaf-an-overview-of-its-actions> (consultato il 31/01/2014)

- CARR, Sarah, "Protesters enter State Security headquarters", (03/06/2011), in *Dailynewsegypt*, <http://www.dailynewsegypt.com/2011/03/06/protesters-enter-state-security-headquarters/> (consultato il 31/01/2014)
- CARLSTROM, Gregg, "What's in Egypt's proposed new constitution?", in *Al-Jazeera America*, (14/01/2014)
<http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2014/01/what-egypt-proposed-new-constitution-201411312385987166.html>
(consultato il 24/01/2014)
- CIPE and Al-Ahram Centre for Political and Strategic Studies, 2010. *Egyptian Citizens' Perceptions on Transparency and Corruption: 2009 National Public Opinion Survey*, http://www.cipe.org/sites/default/files/publication-docs/2009%20Egypt%20National%20Survey%20Report%20EN_0.pdf
(consultato il 20/01/2014)
- COCCHIERI, Cristina, (CISS), "L'Egitto dissolve scioglie l'Agenzia per la sicurezza dello stato", in *Diario dal Mediterraneo*, (15/03/2011)
<http://www.cissong.org/it/diario-dal-mediterraneo/Diario-dal-Mediterraneo-L'Egitto-dissolve-scioglie> (consultato 10/01/2014)
- "Costituzione egiziana del 2011",
http://en.wikipedia.org/wiki/Egyptian_Constitution_of_2011 (consultato il 24/01/2014)
- DAVIS, Johnathan, "Hosni Mubarak's Speech to Egypt on February 1", (01/01/2011) in *International Business Times*,
<http://www.ibtimes.com/hosni-mubaraks-speech-egypt-february-1-full-text-262201> (consultato il 31/01/2014)
- DELLA RATTA, Donatella, "Dall'Egitto alla Siria: l'ultima stagione delle soap arabe",

- in *Arab media Report*, (26/07/2013) <http://arabmediareport.it/dallegitto-alla-siria-lultima-stagione-delle-soap-arabe/> (consultato il 12/09/2013)
- DE PERINI, Pietro, "I diritti umani in Egitto alla vigilia della nuova legge anti-terrorismo", in *Pace diritti umani* n. 3 / settembre-dicembre 2007, p.149 http://unipd-centrodirittiumani.it/public/docs/PDU3_2007_A149.pdf (consultato il 26 /10/2013)
- DEWEDAR, Rasha, "The same old ingredients, but fewer portions in the Ramaḍān TV feast", in *Egypt Independent*, (31/07/2011) <http://www.egyptindependent.com/news/same-old-ingredients-fewer-portions-ramadan-tv-feast> (consultato il 13/09/2013)
- DICK, Marlin, "The State of the Musalsal: Arab Television Drama and Comedy and the Politics of the Satellite Era", in *tbsjournal*, (2005) <http://www.tbsjournal.com/Archives/Fall05/Dick.html> (consultato il 12/09/2013)
- Dipartimento di Stato Usa, "*Remarks with Egyptian Minister of Foreign Affairs Ahmed Maher*", (26/09/2001), <http://www.state.gov/secretary/former/powell/remarks/2001/5066.htm> (consultato il 15/01/2014)
- "Egitto: fortuna clan Mubarak, 1 mld euro. Rivelazione procura a processo per corruzione ex rais", *Ansa.it*, (20/06/2013) http://www.ansa.it/web/notizie/rubriche/mondo/2013/06/20/Egitto-fortuna-clan-Mubarak-1-mld-euro_8903668.htm (consultato il 20/01/2014)
- "Egitto, i punti chiave della Costituzione sottoposta a referendum", in *R.it, Esteri*, (14/01/2014) http://www.repubblica.it/esteri/2014/01/14/news/referendum_costituzione_militari_egitto_punti_chiave-75887887/?rss (consultato il 20/01/2014)

- "Egitto: pro-Morsi, Costituzione è nulla. Critiche a credibilità referendum anche da Human Rights Watch", in Ansa.it, (18/01/2014)
http://www.ansa.it/web/notizie/rubriche/topnews/2014/01/18/Egitto-pro-Morsi-Costituzione-nulla_9923168.html (consultato il 20/01/2014)
- "Egypt Conference convenes on challenges facing revolution", (08/05/2011) in *Dailynewsegypt*, <http://www.dailynewsegypt.com/2011/05/08/egypt-conference-convenes-on-challenges-facing-revolution/#sthash.4asFyTz0.dpuf> (consultato il 31/01/2014)
- "Egypt court dismantles NDP", (16/04/2011), in *Ahram online*, <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/10146/Egypt/Politics-/Egypt-court-dismantles-NDP.aspx> (consultato il 31/01/2014)
- "Egypt recognizes Muslim Brotherhood party", (08/06/2011), in *Upi*, http://www.upi.com/Top_News/World-News/2011/06/08/Egypt-recognizes-Muslim-Brotherhood-party/UPI-35981307532510/ (consultato il 31/01/2014)
- "Egypt's draft constitution translated", (02/12/2012), *Egypt Independent*, <http://www.egyptindependent.com/news/egypt-s-draft-constitution-translated> (consultato il 28/01/2014)
- "Egypt's 2010 Elections—Fraud, Oppression and Hope for Change", *Ikhwanweb*, (15/12/2010) <http://www.ikhwanweb.com/article.php?id=27550>
(consultato il 21/11/2013)
- "Egypt gears up for gigantic protest." "Organisers plan "million-man-march" on Tuesday in a bid to oust president Mubarak while the army vows not to use force", (01/02/2011) in "Al Jazeera"
<http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2011/01/2011131196569537>

1.html (consultato il 31/01/2014)

- "Egyptians raid state police offices." "Protesters storm state security buildings, claiming documents on rights abuses are being destroyed", (05/03/2011) in *Al Jazeera*,
<http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2011/03/201135211558958675.html> (consultato il 31/01/2014)
- "EGYPT: Preponderance of corruption leads to poverty, say experts", in *Irin humanitarian news and analysis*, (10/09/2006)
<http://www.irinnews.org/report/60862/egypt-preponderance-of-corruption-leads-to-poverty-say-experts> (consultato il 20/01/2014)
- "Egypt's transition tested by security breakdown", (24/03/2011), in *Dailynewsegypt*,
<http://dailynewsegypt.com/2011/05/24/egypts-transition-tested-by-security-breakdown> (consultato il 31/01/2014)
- Ekram, IBRAHIM, "Copts protest sectarian violence", (08/05/2011), in *Ahram online*,
<http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/11698/Egypt/Politics-/Copts-protest-sectarian-violence.aspx>
(consultato il 31/01/2014)
- EL BEHAIRY, Nouran, "SCC deems Shura Council and Constituent Assembly unconstitutional", (02/06/2012)
<http://www.dailynewsegypt.com/2013/06/02/scc-deems-shura-council-and-constituent-assembly-unconstitutional/> (consultato il 28/01/2014)
- ELDIN ALSAYED, Emad, "Qanāṣa al ḡauṣ tuqtul al muṣimīn al silmiīn 'inda al-ḡaras al ḡumhūrī", (08/07/2013) http://www.youtube.com/watch?v=uu1XD_98DTc (consultato il 31/01/2014)

- EZZAT, Dina, "Re-making Egypt's notorious state security agency", (05/04/2011), in *Ahram online*,
<http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/0/9342/Egypt/Remaking-Egypt%E2%80%99s-notorious-state-security-agency.aspx> (consultato il 31/01/2014)
- FAHMY, Heba, "Army denies bias to Brotherhood in latest statement, says analyst", (30/05/2011) in *Dailynewsegypt*
<http://dailynewsegypt.com/2011/05/30/army-denies-bias-to-brotherhood-in-latest-statement-says-analyst/> (consultato il 31/01/2014)
- Fas, "Egypt: Intelligence Agencies"
<http://www.fas.org/irp/world/egypt/index.html> (consultato il 12/01/2014)
- FATHI, Yasmine, "Egypt's 'Battle of the Camel': The day the tide turned", (02/02/2012) in *Ahram online*,
<http://english.ahram.org.eg/News/33470.aspx> (consultato il 31/01/2014)
- FAVARI, Eliana, Il ruolo dei movimenti sociali nello scoppio della "Primavera egiziana", in *Eurasia. Rivista di studi geopolitici*, 19/03/2012
<http://www.eurasia-rivista.org/il-ruolo-dei-movimenti-sociali-nello-scoppio-della-primavera-egiziana/14351/> (consultato il 08/01/2014)
- Femise, Egypt Country Profile, 2004, <http://www.femise.org/PDF/cp/cp-egy-0412.pdf> (consultato il 20/01/2014)
- GABER, Yassin, "Hundreds march onto Cabinet, protesting Egypt's anti-strike law" (27/03/2011), *English Ahram*
<http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/8738/Egypt/Politics-/Hundreds-march-onto-Cabinet,-protesting-Egypt's-ant.aspx> (consultato il 31/01/2014)
- GHITIS, Frida, "Can we trust Egypt's new president?"(16/08/2012)
<http://edition.cnn.com/2012/06/25/opinion/ghitis-muslim-brotherhood/>

(consultato il 31/01/2014)

- Global Integrity, "Global Intergrity Report: Egypt – 2010"
<http://www.globalintegrity.org/report/Egypt/2010>
(consultato il 20/01/2014)
- HAMAM, Iman, "National dramas of television", in *Al Ahram Weekly Online*,
(21- 27/07/2005) Rivista N° 752,
<http://weekly.ahram.org.eg/2005/752/bo12.htm>
(consultato il 28/01/2014)
- HAMZAWY, Amr, "Gli emendamenti costituzionali in Egitto: Nuova linfa per il regime", *Dar al- Hayat*, 11-4-2007, apparso su www.arabnews.it.
- HAUSLOHNER, Abigail, "Is Egypt About to Have a Facebook Revolution?",
(24/01/2011), *Time Word*,
<http://content.time.com/time/world/article/0,8599,2044142,00.html>
(consultato il 31/01/2014)
- "Hotlines mark return of Egypt's security agencies",
http://www.washingtonpost.com/world/middle_east/hotlines-mark-return-of-egypts-security-agencies/2014/01/06/86d785c2-76fd-11e3-a647-a19deaf575b3_story.html (consultato il 20/01/2014)
- Human Rights Watch, "Anatomy of a State Security Case. The "Victorious Sect" Arrests", (12/2007)
<http://www.hrw.org/sites/default/files/reports/egypt1207web.pdf>
(consultato il 13/01/2014)
- Human Rights Watch, "Work on Him Until He Confesses". Impunity for Torture in Egypt, Gennaio 2011
http://www.hrw.org/sites/default/files/reports/egypt0111webwcover_0.pdf
(consultato il 10/01/2014)

- HUSSEIN, Ebtehal, "Nihāya ṣādima li qadāyā hāmma", in *elcinema.com* (17/09/2011) <http://www.elcinema.com/work/wk1495031/review/> (consultato il 28/01/2014)
- Kennedy, HELEN, "Egyptian Protesters Run Off Sorry Pop Star". *Daily News New York*, (10/02/2011) http://en.wikipedia.org/wiki/Tamer_Hosny (consultato il 28/01/2014)
- "840 killed in Egypt's revolution, health ministr official says", (04/04/2011) in *Egypt Independent*, <http://www.egyptindependent.com//news/840-killed-egypts-revolution-health-ministry-official-says> (consultato il 20/01/2014)
- "Il massacro del Cairo", (14/08/2013), *Il Post*, <http://www.ilpost.it/2013/08/14/live-egitto-sgombero-cairo/> (consultato il 27/01/2014)
- "Il punto sull'Egitto", (04/07/2013), *Il Post*, <http://www.ilpost.it/2013/07/04/deposizione-morsi/> (consultato il 07/01/2014)
- Initiative for Personal Rights, "EIPR Releases Findings of Field Investigation into Imbaba Events", (14/05/2011) <http://eipr.org/en/pressrelease/2011/05/14/1166> (consultato il 31/01/2014)
- International Crisis Group, "Popular protest in North Africa and the Middle East (I): Egypt victorious?", Middle East/North Africa Report N°101, 24 February 2011 http://www.europarl.europa.eu/meetdocs/2009_2014/documents/droi/dv/904_egyptvictorious_/904_egyptvictoriouen.pdf (consultato il 31/01/2014)
- ISMAIL, Akram, "In search of society", in *Egypt Independent*, (09/09/2010) <http://www.egyptindependent.com/opinion/search-society> (consultato il 29/01/2014)

- KANALLEY, Craig, "Egypt Revolution 2011: A Complete Guide To The Unrest", (01/30/11), in *The Huffington Post*, http://ispinews.ispionline.it/?page_id=1319 (consultato il 31/01/2014)
- KHALIL RASROMANI, Waleed,, "Competition authority investigates claims against cement and steel producers", in *Daily News Egypt* (20/07/2006) <http://www.masress.com/en/dailynews/103947> (consultato il 20/01/2014)
- (KH)ḤAYRĪ, Nāhid, "as-sinārist Aḥmed Maḥmūd Abu Zeid: musalsal Ādam min uaḥi al ḥayāl", in *Al Ahrām*, (02/10/2011) <http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=654155&eid=2336> (consultato il 02/09/2013)
- "L'opposizione egiziana denuncia brogli nel referendum", (23/12/2012), *Il Post*, <http://www.ilpost.it/2012/12/23/il-risultato-del-referendum-in-egitto-e-ancora-incerto/> (consultato il 28/01/2014)
- MACKEY, Robert, "Protesters Return to Cairo's Tahrir Square", (29/06/2011) http://thelede.blogs.nytimes.com/2011/06/29/protesters-return-to-cairos-tahrir-square/php=true&_type=blogs&partner=rss&emc=rss&_r=0 (consultato il 31/01/2014)
- " Maḥmūd Abū Zayd: al sīnimā faqqadat barīqahā", (27/04/2010), <http://www.masress.com/alkahera/776> , (consultato il 08 /09/ 2013)
- MAḤMŪD, Muḥsin, "Tāmer Ḥosnī: sī ibt ' ala nafsī..wa al ī lām al maṣrī allalnī", in *Al Maṣrī al-Yawm* (03/06/2011) <http://www.almasryalyoum.com/news/details/117563#comment-344610> (consultato il 28/01/2014)
- MERINGOLO, Azzurra, "L'Egitto ricomincia da tre", in *Affari internazionali. Rivista online di politica, strategia ed economia*, 04/07/201

- <http://www.affarinternazionali.it/articolo.asp?ID=2361> (consultato il 08/01/2014)
- MICHAEL, Maggie, "Mubarak Faces Egypt Protests On 'Day Of Rage' ", (01/25/2011), in *The Word Post*,
http://www.huffingtonpost.com/2011/01/25/mubarak-faces-egypt-prote_n_813572.html (consultato il 31/01/2014)
 - "Mubarak arrested for 15 days pending investigation", (13/04/2011), in *Ahram online*,
<http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/9902/Egypt/Politics-/Mubarak-arrested-for--days-pending-investigation.aspx>
(consultato il 31/01/2014)
 - "Mubarak Trial Facts", (02/08/2011), in *Dailynewsegypt*,
<http://dailynewsegypt.com/2011/08/02/mubarak-trial-facts> (consultato il 31/01/2014)
 - NĀDĪ, Šarīf, "Tāmer Ḥosnī: Adam, maktūb qabl al ṭawra", al *Ahrām al masā'i* (27/09/2011)
<http://digital.ahram.org.eg/articles.aspx?Serial=648377&eid=1354>
(consultato il 02/09/2013)
 - "Nāqid fannī: Tāmer Ḥosnī yastaḥiq laqab "Aswā' mumattīl" wa Fifi 'Abdu "Aswā' mumattīla", in *Nawwaret*, (2011) <http://news.nawaret.com/%D9%81%D9%86/%D9%86%D8%A7%D9%82%D8%AF-%D9%81%D9%86%D9%8A-%D8%AA%D8%A7%D9%85%D8%B1-%D8%AD%D8%B3%D9%86%D9%8A-%D9%8A%D8%B3%D8%A%D8%AD%D9%82-%D9%84%D9%82%D8%A8-%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%A3-%D9%85%D9%85%D8%AB%D9%84> (consultato il 28/01/2014)

- PACIELLO, Maria Cristina (a cura di), Rapporto "La Primavera Araba: sfide e opportunità economiche e sociali", elaborato per il CNEL dall'Istituto Affari Internazionali <http://www.iai.it/pdf/DocIAI/iai1115.pdf> (consultato il 08/01/2014)
- PAVONE, Luca, "Egitto 2013 – Timeline degli eventi" (31/12/2013) Arab Press, <http://arabpress.eu/egitto-2013-timeline-degli-eventi/> (consultato il 07/01/2014)
- PLISKIN, Cobra, "Seconda Intifada: le vere ragioni", (19/10/2011), *Israel&Dintorni*, <http://www.israeledintorni.net/index.php/20111019219/seconda-intifada-le-vera-ragioni.html> (consultato il 07/09/2013)
- "Preliminary results: 97.7% of votes in favour of Egyptian draft constitution", in *al Ahram online*, (16/01/2014)
- <http://english.ahram.org.eg/NewsContent/1/64/91686/Egypt/Politics-/Table--of-votes-in--governorates-in-favour-of-draf.aspx> (consultato il 20/01/2014)
- PUDDEPHATT, Andrew, "Corruption in Egypt", in *Global Partners & Associates*, (03/2012) <http://www.gp-digital.org/wp-content/uploads/pubs/Corruption-in-Egypt-Report-new-cover.pdf> (consultato il 20/01/2014)
- "Relive vote count in 1st round of Egypt presidential race: How Morsi and Shafiq moved on", (25/05/2012) *Ahram Online*, <http://english.ahram.org.eg/News/42755.aspx> (consultato il 31/01/2014)
- REZA, Sadiq, "Endless emergency: the case of Egypt", *New Criminal Law Review*, Vol. 10, 2007 <http://www.bu.edu/law/faculty/scholarship/workingpapers/documents/RezaS031208rev.pdf> , (consultato il 04/11/2013)

- "Rights group demands dismissal of Prosecutor General", (23/08/2011), in *Dailynewsegypt*, <http://www.dailynewsegypt.com/2011/08/23/rights-group-demands-dismissal-of-prosecutor-general/#sthash.agQLqU0Z.dpuf> (consultato il 31/01/2014)
- SALEH, Nivien, "The 2012 Constitution of Egypt, Translated by Nivien Saleh with Index"
- <http://niviensaleh.info/constitution-egypt-2012-translation/#art-148> (consultato il 20/01/2014)
- SCHEININ, M.(Human Rights Council), "Report of the Special Rapporteur on the promotion and protection of human rights and fundamental freedoms while countering terrorism", A/HRC/13/37/Add.2, (14/10/2010) http://www2.ohchr.org/english/issues/terrorism/rapporteur/docs/A_HRC_13_37_Add2.doc (20/01/2014)
- "Singer and star Tamer Hosni completes shooting his series "Adam" in Luxor", (12/08/2011) *Arabia Msn*, <http://arabia.msn.com/news/entertainment/hot-gossip/62838/singer-and-star-tamer-hosni-completes/> (consultato il 02/09/2013)
- "State Security Investigations Service" http://en.wikipedia.org/wiki/State_Security_Investigations_Service (consultato il 13/01/2014)
- TADROS, Sam, "La vera storia della rivoluzione egiziana", (02/02/2011) *Limes rivista italiana di geopolitica*, <http://temi.repubblica.it/limes/la-vera-storia-della-rivoluzione-egiziana/19653> (consultato il 03/12/2013)
- TAHA, Rana Muhammad, "2013 a 'black year' for human rights ", in *DalilyNewsEgypt*, (30/31/2013)

<http://www.dailynewsegypt.com/2013/12/30/2013-a-black-year-for-human-rights/> (consultato il 19/01/2014)

- "Tahrir Square protesters show President Mursi the 'red card',(30/06/2013), *Al Arabiya*,<http://english.alarabiya.net/en/News/middle-east/2013/06/30/Egypt-braces-for-June-30-rebellion-as-Mursi-marks-first-year-.html> (consultato il 31/01/2014)
- "Tāmer Ḥosnī ta' arraqḍat li-l talīl fī ṭawra Yanāyr", in *Arabic CNN* (11/12/2011)
<http://archive.arabic.cnn.com/2011/entertainment/10/26/Tamer.Hosni.Interview/> (consultato il 28/01/2014)
- TRAN, Mark, "Essam Sharaf, Egypt's new prime minister, rouses Tahrir Square crowds." "Essam Sharaf salutes 'this white revolution' and vows to rebuild Egypt in the wake of Hosni Mubarak regime's collapse", (04/03/2011), in *The guardian*,
<http://www.theguardian.com/world/2011/mar/04/egypts-new-prime-minister-tahrir-square> (consultato il 31/01/2014)
- Transparency International, "2008 Bribe Payers Index",
http://www.transparency.org/news_room/in_focus/2008/bpi_2008 (consultato il 20/01/2014)
- Transparency International, "Promoting Transparency and enhancing in the Arab region. Focus on Egypt," (2009)
http://archive.transparency.org/regional_pages/africa_middle_east/current_projects/mabda/focus_countries/egypt (consultato il 20/01/2014)
- Ufficio dell'Alto Commissario delle Nazioni Unite per i rifugiati, "Atto finale della conferenza dei plenipotenziari delle Nazioni Unite sullo status dei rifugiati e degli apolidi; testo della convenzione del 1951 relativa allo status

dei rifugiati. Risoluzione n. 2198 (xxi) adottata dall'Assemblea Generale delle Nazioni Unite e testo del protocollo del 1967 relativo allo status dei rifugiati con una nota introduttiva dell'Alto Commissario delle Nazioni Unite per i rifugiati")

http://www.interno.gov.it/mininterno/export/sites/default/it/assets/files/13/convenzione_Ginevra_rifugiato.pdf

(consultato il 22/01/2014)

- "Un ripasso sull'Egitto, per punti", (17/08/2013), *Il Post*, <http://www.ilpost.it/2013/08/17/egitto-mubarak-morsi/2/> (consultato il 08/01/2014)
- U.S. Department of State, "2010 Country Reports on Human Rights Practices: Egypt," (2010) <http://www.state.gov/j/drl/rls/hrrpt/2010/nea/154460.htm> (consultato il 20/01/2014)
- ZAKI OSMAN, Ahmed, "Egypt's police: From liberators to oppressors", (24/01/2011) in *Egypt Independent*, <http://www.egyptindependent.com/news/egypts-police-liberators-oppressors> (consultato il 31/01/2014)

Fonti social

- "Ādam, Al bayyānāt al kāmila" http://www.elcinema.com/work/wk1495031/details_all/, (consultato il 28/06/2012)
- "Ādam", <http://www.elcinema.com/work/wk1495031/> (consultato il 06/09/2013)
- "Ādam series", <http://www.youtube.com/user/Ādamseries>

- "Adam Series Official Page",
<https://www.facebook.com/Adaam.Official.page/info> (consultato il 02/09/2013)
- "Ahmed Mahmoud Abou Zeid",
<http://www.elcinema.com/person/pr1978923/> (consultato il 02/09/2013)
- MAḤMŪD ABŪ ZAYD, Aḥmad,
<https://www.facebook.com/abouzeid.ahmed/about> (consultato il 06/09/2013)
- Magdi Cristiano Allam, "Noi e gli altri",
http://forum.corriere.it/noi_e_gli_altri/ (consultato il 31/01/2014)
- "Mohamed Sami", <https://www.facebook.com/directormohamedsami/info>
(consultato il 20/11/2013)
- "Primavera araba, cronologia della rivoluzione in Egitto" (24/11/2011), in *Socialmediasurfer*, <http://socialmediasurfer.it/2011/11/24/primavera-araba-cronologia-della-rivoluzione-in-egitto/> (consultato il 31/01/2014)
- "Qanawāt ' ar musalsal Ādam wa taraddudātihā + mawā' id al ' ar",
(27/07/2011) <https://www.facebook.com/notes/%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D8%A7%D9%91%D8%AF%D9%85/%D9%82%D9%86%D9%88%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D8%B1%D8%B6-%D9%85%D8%B3%D9%84%D8%B3%D9%84-%D8%A2%D8%AF%D9%85-%D9%88-%D8%AA%D8%B1%D8%AF%D8%AF%D8%A7%D8%AA%D9%87%D8%A7-%D9%85%D9%88%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%B6/261989567151457>
(consultato il 6/09/2013)

- “Tamer Hosny interview”, <http://www.youtube.com/watch?v=booDFVc3p1Y>
e http://www.youtube.com/watch?v=EeZ_rb46wZY (consultati il
23/11/2013)
- “Mubarak resigns Officially”,(11/02/2011) [http://www.youtube.com/watch?
v=kIjKvsD6u30](http://www.youtube.com/watch?v=kIjKvsD6u30) (consultato il 31/01/2014)
- “Musalsal Ādam wa nihāyah ġayr mutawaqqí i li kārihī Tāmer Ḥosnī”
(01/09/2011)
https://www.facebook.com/note.php?note_id=258643100824264
(consultato il 28/01/2014)
- Tāmer Ḥosni, “Ṣabāḥ al-ḥayr ya Maṣr”, (15/01/2011)
[http://www.youtube.com/watch?
v=GPGDRsFI2sU&feature=channel_video_title](http://www.youtube.com/watch?v=GPGDRsFI2sU&feature=channel_video_title) (consultato il 28/01/2014)
- Tāmer Ḥosnī, “Šuhadā' 25 Yanāyr”, (10/02/2011)
http://www.youtube.com/watch?v=g9lybr99_qE (consultato il 28/01/2014)

